أنا خديجة الجهمي

إعداد

أسماء مصطفى الأسطى

مجلس الثقافة العام

أنا خديجة الجهمي

أنا خديجة الجهمي

إعداد

أسماء مصطفى الأسطى

الناشر

مجلس الثقافة العام

اســـم الكـتاب **أنا خديجة الجهمي**

اســـم المؤلـف **أسماء مصطفى الأسطى**

سنــة النــشــر **2006 م**

رقـــم الإيـــداع **7015 / 2006 م**

الـترقيم الـدولي **4 - 123 - 38 - 9959**

تـصميم الغـلاف **علي العباني**

التنفـيذ الفنـــي **عاطف الأطرش - نجلاء المنقوش**

إصدارات

مجلس الثقافة العام

المقر الرئيس - مجمع المؤتمرات - سرت

هاتف 002185468622 - بريد مصور 002185473161

فـرع طرابلس - عمارة الواحات - شارع عمر المختار

هاتف 00218214449894 - بريد مصور 00218213335388

ص ب 2764 طرابلس

فـرع بنغـازي - الفويهات الغربية - الطريق الدائري الثاني

هاتف 00218612241577 - 00218612241578

بريد مصور 00218612241576 - ص ب 9351 بنغازي

بريد إلكتروني - LCC2_2005@Yahoo.ca

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

تنفيـذ الطباعـة

القاهرة ت 0020123140315

لا أتصور أن أحداً سيكتب عن خديجة الجهمي أوفى وأكمل مما ورد في هذه السيرة بتحرير الأديبة الباحثة أسماء الأسطى ، التي أخفت نفسها من الواجهة، فبلغت بذلك غاية البراعة والإتقان في سرد قصة حياة لم تكتبها صاحبتها.

خليفة التليسي

(إنني على كل حال شابة والمستقبل أمامي واسعٌ، ولعل الله سبحانه وتعالى يمن علي بتحقيق أحلامي الذهبية الجميلة، هذا إذا أمد الله في عمري، أما إذا امتدت يد المنون ودعاني الله إلى جواره، فإني أحمل عليك في أن تراسلي أهلي وتأخذي عندك كل كتبي وأوراقي، وأن تعتني بإتمام تأليف كتابي، ونشر مقالاتي وأشعاري الكثيرة.

كم أرغب في أن أموت، ولكنني حينما أفكر في أني إذا مُت ماتت معي آرائي وخططي، يعز علي ذلك، وأطلب منه جل وعلا أن يمد في عمري حتى أُتمم ما يخالج فؤادي المعذب).

خديجة الجهمي

عام 1939م

من رسالة إلى الصديقة بهيجة هانم العرادي.

مقدمة

لن أقول (ماما خديجة) كما يقول الآخرون.. فلستِ أمي.. ولا أنا إبنتك!

هذا ما أذكره من رسالتي لها خلال العام 1978 حينما أرسلت إلى مجلة (الأمل) عملاً مُذيلاً باسمي المستعار " أسماء الطرابلسي " وعندما نُشر انشغلت بغيره ونسيته.. لكن السيدة الراحلة "خديجة الجهمي" لم تنسه.. بل ظلت تبحث عني إلى أن عثرت عمن يصلها بيّ.. وكانت المفاجأة عندما هاتفتني في بيت والدي تدعوني لزيارتها.

قالت بأن أجمل رسالة وصلتها في حياتها هي رسالتي تلك! وأنها احتفظت بها وأعادت قراءتها مرات ومرات، تحدثنا طويلاً ثم كررَّت سبحة الزيارات تلك حتى أواخر أيامها وبالرغم من إنقطاعي عنها لفترات إلا أنها كانت تسبقني أحياناً في الأعياد والمواسم لمهاتفتي ومعاتبتي.. (اتوحشتك.. تعالي.. خاطري نشوفك).

في بيتها الصغير الكبير تعرفت إلى عمي الأستاذ " منير البعباع" والتقيت لأول مرة بأستاذي الفاضل " يوسف الشريف " وأختها خالتي " جازية " و " جميلة وليلى البعباع " والسيدة " عزيزة

الشيباني" و" حنان الشريف" و" لمياء الرقيعي" وغيرهم.

عندما صدر كتاب (ورقات مطوية) لعمي " محمد الأسطى" متضمناً السيرة الذاتية التي سبق له نشرها في صحيفة الأسبوع الثقافي عام 1976ف، أهديتها نسخة منه، وكتبت لها في الصفحة الأولى أن تحذو حذوه وتكتب سيرتها الذاتية، ثم انشغلت بأمومتي والتزاماتي حتى جاءني صوتها مهاتفاً بأنها قد كتبت.

فرحت.. وطرت لها لأقرأ ورقاتٍ قليلةً عن سوق الحشيش غير مكتملة!.. سألتها.. هل تكملين ما بدأت؟.. أجابت صادقة.. لا.. إنني ملول ولا أستطيع أن أكمل، كما إنني لا يعجبني أسلوبي في الكتابة!..

قلت: ما رأيك لو أنك تتحدثين على سجيتك وأتولى أنا مهمة تفريغ أشرطة التسجيل، أجابت: موافقة.. وهكذا بدأنا في 9/ 1/ 1993 ف، وانتهينا في الشهر ما قبل الأخير من العام نفسه،و هي فترة طويلة زمنياً إلا أن السيدة لم تكن دائماً مستعدة للتسجيل، فهي أحياناً يكون في ضيافتها زوار أحباء جاءوا إليها دون موعد، وأحياناً متعبة وأخرى خائفة من مرأى الغيوم الداكنة في السماء وفزعة من دوي الرعد! أما أطرف ما حدث أنها تأخذ

جهاز التسجيل حيث تجلس وحيث لا يصل سلك التوصيل إلى ثقوب الجدار.. فينفصل! وعندما أنتهي من الأسئلة والأجوبة نكتشف أن الحديث لم يُسجل!!

أيضاً.. الأشرطة تسجل فقط.. اما ترتيب المادة فقد أخضعته لتسلسل زمني.. خاصة وأنها تهاتفني أحياناً لتنبهني بأنها تذكرت عندما كانت تلميذة في المرحلة الأولى كانت معلمتها تنهرها عندما تغني الصغيرات قائلة: خديجة لا تغني.. صوتك كصوت الرجال.

قبل رحيلها جرّبتُ تفريغ شريط واحد (كما جاء في الحقيقة) وقرأته لها.. نظرت إلي.. متعجبة: هل هذا ما قلته؟

لوحت لها بالشريط، وأجبت :.. هاهو التسجيل!.. قالت بامتعاض: ما هذا الكلام المفكك؟!

قلت : هل تسمحين بتدخلي في التقديم والتأخير؟!..

قالت : هو لك افعلي به ما شئت.. وعندما قرأت لها التعديل على الشريط الأول فقط، ابتسمت راضية.. (نعم إنه جميل).

الحقيقة أنني تخوفت كثيراً من صياغة يظهر فيها ظل قلمي، وخشيت أن يختلط صوتها بصوتي.. لذلك لجأت إلى الأستاذ " منير

البعباع " قبل رحيله لقراءة المخطوط، كما تفضل الأستاذ " يوسف الشريف " بقراءته وإبداء ملاحظاته حوله، عندها زال خوفي وزادتني شهادة الأستاذ "خليفة التليسي" بعدما انتهيت من إعداده للنشر ثقة فيما تخوفت منه، كما استعاره آخرون للقراءة مثل:

السيدة " عزيزة الشيباني " والكاتب " أحمد الفيتوري " والمخرجة " سعاد الجهاني " و المخرج " محمد المسماري " وآخرين ممن لا أتذكرهم.

لقد تعمدت اختيار أول كلمة من عنوان هذا المخطوط (أنا.. خديجة الجهمي) للسيدة التي لم تقل في حياتها.. أنا.

كانت السيدة قد أوصتني في إحدى أزماتها القلبية قبل الرحيل.. حينما زرتها في (مصحة النفط) حيث اعتادت العلاج، بأنها تحتفظ لدى السيدة " عزيزة الشيباني " بثلاثة صناديق من الأوراق الخاصة بها - لا تتذكر محتوياتها - وأنها ترجوني أن أستلمها منها وأحتفظ بها!..

أغلب سنوات معرفتي بها ظللت أصنف لها رسائل المستمعين إلى برنامج (أضواء على المجتمع) الذي استمر 18 عاماً، وفقاً لمنهج تاريخي وتصنيفها موضوعياً بإمداد فهرس لما تحتويه

مـشاكل القـراء في مـستخلص مـن سـطر أو سـطرين إسـتعداداً لدراستها ونشرها، لأنها تعطي صورة حقيقيـة للمجتمـع في ذلـك الوقت.. وبعدما أنفقت وقتاً ثميناً في إعداد وفرز أكثر مـن 2500 رسالة بعد إلغاء أسماء أصـحابها الحقيقيـين، كانـت قـد استعانت بقريب لها أراد استخدام قاعدة بيانـات الكترونيـة خاصـة، فبعثـر محتوى الملفات الورقيـة.. ممـا أغـضبني وأوقفنـي عـلى تكملـة مـا بدأت.. وعاتبتها.. لماذا لم تنبهه إلى أهمية الترقيم المتسلسل للرسائل في ملفاتهـا.. ألم يكـن مـن الأفـضل الاسـتعانة بـالتي لم تخـضع للتصنيف بعد؟..

فيما بعد.. لم تعد إلى استكمال فكرة الترتيب.. فقد فشل مشروع قريبها الذي استعان بالحاسوب في تنظيم الرسائل وفرزها..

ذات مرة حمّلتني أوراقاً مبعثرةً تحتوي على نـصوص زجليـة لطفل منذ ميلاده حتى زواجـه، تتبعتـه شـعرياً في كـل مـا يواجـه مراحـل حياتـه، متـضمنة النـصح والتوجيـه في التربيـة والتـدليل والاستذكار والاختيار والنصح إلى غير ذلك.. كانـت غـير مرتبـة وعندما انتهيت منها.. أعدتها لها.. -بالطبع لم أصورها!- الحقيقـة أنني أخطأت خطأ كبـيراً حيـنما استعرت منهـا ألبومـات الـصور الفوتوغرافية لتصويرها في أرشيف مركز جهاد الليبيين للدراسات

التاريخية -حيث أغلبها أسود × أبيض- لكن الموظف المسؤول كان قد استعان بأشرطة تصوير رديئة أو منتهية الصلاحية! وبعدما أمضيت أسابيع في الإعارة والتصوير.. ظهرت الصور.. مشوشة وغير واضحة..

قالت السيدة: "أسماء" خذي ألبومات الصور لك.. استخدمي منها ما شئتِ.. ولتبق لك!..

فزعت وقلت.. لا يحق لي الاحتفاظ بها، فهي ثروة وطنية..

ابتسمت بحزن.. لم أفهمه حينها.. وفهمته الآن.

كلما دخلت بيتها وجدتها تصلي.. أقول ضاحكة : متى تنتهي ديونك الهائلة؟

تجيبني بابتسامتها الحنون: قريب نكمل..

بعد حين أخبرتني بأنها أتمت كل صلواتها التي ألهتها عنها حياتها المكتظة بالعمل الاجتماعي والإعلامي.

عندما فجعت بوفاة والد أبنائي، لم أستطع اللقاء بها أو مهاتفتها، لكن الصديقة " كريمة شويخ " نابت عني في أداء المهمة الصعبة، وهي زوج الأستاذ المرحوم " عبداللطيف بوكر" الكاتب العام في ذاك الوقت لأمانة الثقافة والإعلام والتي كانت

وراء تكريمها بجائزة الفاتح التقديرية، لقد تألمت كثيراً وبكت، وأخبرتها بأنها كانت مهمومة بي، وبأنها حلمت به يقدم لها وردة جميلة.. وهي تسأله -في الحلم- عني.

بعد سبعة أيام.. لحقت به!...

خريف عام 1996 جاءتني السيدة " عزيزة الشيباني " تهددني.. إما أن أستلم الصناديق الثلاثة التي أوصت بها إليَّ السيدة " خديجة " أو أنها ستحرقها!.. خشية قبض ملك الموت لروحها فتبقى الأمانة مجهولة المصير..

كنت مرهقة.. حزينة..منكسرة... رجوتها أن تنتظر قليلاً حتى أتمكن من حمل عبء فرزها وتصنيفها، لكنها أبت بعناد شديد وهددتني بجدية إصرارها على حرقها ما لم أستلمها غداً.. فاضطررت لذلك مرغمة، وبدأت في فرز الأوراق حينما كنا نتشارك معاً في مقر العمل.. وكنت كلما عثرت على ورقة هامة ابتهجت وصحت فرحاً أريها لها..

عندما انتهيت.. أخبرتني السيدة " عزيزة " بأنها تعمدت محاصرتي بضرورة العمل على ترتيب محتويات الصناديق حتى تلهيني عما أنا فيه من حزن وأسى.. سامحها الله..

ظلت تلك الأوراق من مقتنيات السيدة مسؤوليةً والتزاماً

ينبغي أن يستفيد منه الآخرون، وددت لو أنها تتحول إلى متحف، حاولت جاهدة أن أستعين بمركز الجهاد في مخاطبة ذويها لإقتناء كل محتويات بيتها ضمن أرشيفه بعدما استردَّ العقار صاحبه الأصلي كما أوصت!.. ونقلت محتويات البيت من ملفات ومجلدات مجلتي (المرأة و الأمل) وألبومات الصور ومتعلقاتها الشخصية ووثائقها الأصلية إلى بيت أختها " ليلى " و تم إخلاء العقار علي يد شقيقتها "ربيعة " التي لم ألتقها قطَّ في بيتها.. حتى رحيلها في شهر رمضان عام 1998ف تقريباً!.. وقبل أن أسجل معها بعض الإجابات لأسئلة طالما حيّرتني.

صيف عام 2001، أقامت رابطة الأدباء والكتاب ندوة حول الكتابات النسائية في ليبيا وجاء الاقتراح بإهدائها إلى روح السيدة " خديجة " فاقترحت إقامة الندوة في مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية حتى أتمكن من إقامة معرض لها ولصورها ورسائلها مما عثرت عليه في الصناديق الثلاثة.. وقد وفقت في ذلك.. وشعرت بالراحة.. وظننت أن الجهات العامة ذات الإختصاص قد تقيم لها متحفاً أو تهتم بما احتواه المعرض.. ولكن للأسف عدت بما عرضت للتخزين مرة ثانية!..

إن أهم ما تبقى من السيدة مازال ضمن مخازن ذويها بدايةً

بجائزة الفاتح التقديرية وميزان أهدته لها كلية الحقوق باعتبارها أول من دافع عن حقوق المرأة، كما احتوت على نماذج لحلقات من برامجها ومشاريع لكتب في فنون أشغال الإبرة وتعليم الأطفال إلى جانب قصائدها الزجلية الكثيرة وملفات رسائل القراء التي ساعدتها في ترتيبها، بالإضافة إلى مجلدات كاملة لمجلة المرأة والمرأة الجديدة والبيت والأمل التي لا تتوفر مجموعاتها في أي من المكتبات الليبية وفقاً لدراستي العلمية التي أجريتها عن الدوريات الليبية، فهي من أهم مصادر التوثيق للكتابات النسائية في بلادنا.

لقد تمتعت برفقتها فهي شخصية مميزة فيها كبرياء وتواضع وصلابة الليبية الأم، فيها الذكاء وسماحة النفس، بسيطة في ملابسها، مذهلة في مواعيدها ونظامها، لها شجاعة في إبداء الرأي، لم تكن تريد من أحد شيئا، ولم تطمع في ثروة أو منصب، لم تطلب لنفسها شيئاً ممن تقف على أبوابهم من أولئك الذين بيدهم الأمر ، ولكن كان الكثيرون يقفون على بابها يلتمسون العون والمساعدة، مثل شجرة كانت ... يستظل بها الجميع.

أسماء الأسطى

لا يذهب الفضل بين الله والناس

رحمك الله ... وأجزل حسن جزائك ، لقد كنتِ شعلة أضاءت حالك الأيام في هذا البلد الذي طالما تطلع للنهوض من كبوته ، وجاء جهادك ومقاومتك مثلا يُحتذى ، ليس لبناته بل لأبنائه أيضاً ، في الكفاح والنضال لتحقيق الرقي والعزة التي سعى إليها دائماً وإني لأعجب كل العجب من إشادة غيرنا بنساء من شتى بقاع الدنيا بما بذلت من جهود ، وننسى نحن ما أديته لنا من تضحية ، وما قمت به من نضال مُرّ من ليل ونهار طيلة حياتك الملأى بالمآسي والضنى والشقاء في طفولتك وصباك وكهولتك ، قبل وخلال وبعد الحرب العالمية الثانية التي شتّتت العائلات وهدّت المدن والقرى واكتسحت برقة جميعها كرًا وفرًا بين الطليان والألمان والإنجليز أين منك ومن إصرارك وقوة احتمالك وجهادك ممن ذكرت غرباً وشرقاً من النساء اللاتي أشاد بهن العالم ، كيف تكفر هذه البلاد بنتا مثلك ، أوقفت

حياتها على إشاعة الهداية والمعرفة والعلم فيها.

.. غير أن العزاء هو أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

" منير البعباع "

فبراير 1998ف

تقديم

إن حياة " خديجة الجهمي" ما هي إلا ذكريات عظيمة ومفيدة ، ومهما قلت لن أعطيها حقها الذي تستحقه ، وما هذا الكتاب إلا لسان حالها من خلال (أشرطة) مسجلة بصوتها ، تصف فيها حياتها وما تعرضت له من مواقف ومتاعب ، وما قابلها من صعوبات . إنني في أشد السرور لصدور هذا الكتاب ، فما أحوجنا لتلك السيرة ، حتى يطلع عليها جيل المستقبل ، الذي لم يستطع أن يعرف " خديجة الجهمي" التي وهبت حياتها لخدمة وطنها ، والتي عاشت حياتها تسعى وتجتهد ، وتقدم كل ما تستطيعه حتى آخر يوم في حياتها، ولتكون فى ذاكرتنا كي لا ننسى مواقفها الشجاعة النبيلة ، التي وقفتها مع كل من لجأ إليها وطلب منها المساعدة والمشورة ، وما كتابها الأول إلا نبذة مختصرة لم تفِ "خديجة الجهمي" حقها كاملاً لكن هذا الكتاب بعدما قرأته وجدته يسلط الضوء على كل جوانب حياتها كاملة ، ومن

يقرؤه لابد وأن يتصورها أمامه.

إنني هنا أسطر إعجابي الشديد بهذا المجهود العظيم ، إن هذا الكتاب سوف تفخر به المكتبة العربية ، خاصة إذا ما أمكن نشر بقية كتبها مثل : كتاب الخياطة وحبك الصوف وكتاب الشعر الشعبي وكتاب الطهي ، وبعض قصص الأطفال وما تبقى من أوراقها في بيتها، إنها أمانة فى أعناقنا ، ويجب علينا أن نسعى لإخراج هذه الكتب إلى النور لتستفيد منها المرأة الليبية والمكتبة العربية .

في نهاية هذا التقديم البسيط أشكر الزميلة والأديبة الكاتبة "أسماء الأسطى" أو " أسماء الطرابلسي " التي قامت بإعداد هذا العمل والسعي لظهوره إلى النور .

عزيزة محمد الشيباني

اسمي: "خديجة محمد عبد الله الجهمي"

ولدت في مدينة بنغازي فجر يوم الجمعة (7 رجب) الموافق (15/ 3/ 1921).

حملت أوراقي الرسمية اختلافاً في تاريخ ميلادي ما بين الصحيفة المدرسية وكتيب العائلة، إذ يبدو أنه عند إجراء أول تعداد للسكان في ليبيا عام 1954 - حينها كنت في مصر - حدث أن سجّل والدي ميلادي بأنه في عام 1925.. ولا أدري لماذا؟.. ربما حدث ذلك خطأً.. أو صدفةً.

أبي رجل متعلم بالنسبة لجيله، فهو يقرأ ويكتب باللغتين العربية والإيطالية، رغم أنه لم يدخل مدرسة قط، وكان يعمل في مطبعة يُصفف الحروف ويطبع الجريدة التي كانت الإدارة الإيطالية تُصدرها آنذاك، وهي جريدة (بريد برقة) لقد كان والدي شاعراً رقيقاً وسيماً أبياً، ذا شخصية قوية، عطوفاً كريماً، وقد أحبني كثيراً.

وُلد أبي يتيماً ونشأ وحيداً، بعد ما ضاع والده في الصحراء، وهو لا يزال جنيناً في بطن أمه، عندما أرسل جدي " عبد الله " الذي كان أكبر أخوته بوالده رفقة لعمه في رحلة تجارية إلى السودان

ضمن قافلة، وقيل إن الدليل أو خبير مسارب الصحراء الذي يقود القافلة أصيب بمرض في عينيه وهم في منتصف الطريق، ولما لم تجد الجماعة وسيلة للحصول على الماء تطوع جدي وشاب آخر للبحث على غير هدى، فخرج الشابان.. ولم يعودا أبداً.

بعد ضياع جدي عادت جدتي " خديجة بنت البعباع " إلى بيت أخيها " محمود البعباع " الذي تولى تربية أبي ورعايته والعناية به حتى بعدما دفع بأخته إلى الزواج من الحاج " محمد دغيم " - والد عمي " محمد على دغيم " - وعندما كبر أبي زوّجه خاله من والدتي " قرناصة محمود الجهمي " وهو بمثابة جدّي، حيث ولدت بدوري في بيته وعشت فيه زمناً من عمري، لقد ظل والدي خلال عمله في الجريدة كثير السؤال والبحث، علّه يعثر على معلومات تفيده بمصير تلك القافلة الضائعة، إلا أنه أخفق.

جدّي " محمود البعباع " كان لأبي أكثر من أب، مما دعاه للاعتقاد بأنه والده، بينما هو خاله ولفترة طويلة من الزمن، وعندما زوّجه من والدتي بطريقة ذلك الوقت، إذ لم يعلم بأمر زواجه من مطلّقة تكبره، وأم لطفلة سمراء - نظراً لأن أمها جارية- إلا في يوم زفافه وهو في السادسة عشر من عمره !.

جدتي لأمي كانت جارية صغيرة لجدي، وبما أنه فقد الأمل في الإنجاب - رغم زواجه مرتين من قبل - فقد سعد عندما علم بخبر حملها، وأكرمها بعتقها وعقد قرانه عليها، وما إن بلغت أمي السنة الرابعة حتى توفي والدها، فطُرِدت أمها الجارية، وحُرمت من الإرث، إلا أنه ترك لأمي ثروة كبيرة ووحدة أكبر، فهي لا عم لها ولا خال، وأعتقد أن هذا السبب جعل من أسرتي فيما بعد أسرة صغيرة في ذلك الزمان.

الحاج خليل له بنت وولد وهو " محمد " متزوج ولديه أطفال، وقد ساهمت زوجة ابن عم أمي في تربيتها والعناية بها، ورغم ذلك فقد فرض الحاج " خليل " على ابنه أن يتزوج من أمي عندما بلغت سن الشباب، رغم أنه سعيد مع زوجته " مبروكة " محبٌ لأبنائه، إلا أنه لم يكن يملك حق الرفض تبعاً للتقاليد والعادات حينما كانت البيوت مهددة بالخراب لأتفه الأسباب، فالأب يزوج ابنه بموجب توكيل منه ويطلقها -ربما- بدون علمه، سواء أراد ذلك أم لم يرد.

فعندما قرر الحاج " خليل " زواج ابنه من أمي غضب الأخير، إلا أنه لم يتمكن من الوقوف في وجهه - الذي يعد جريمة لا تغتفر - فقبل على مضض، لكن زوجته لم تقبل هذا الوضع،

فحكم الحاج " خليل " بطلاقها، فتسبب في تشرُّد الأطفال فيما بعد، حيث انتزعهم منها ليعيشوا مع جدهم ومع زوجة الأب، كما طلق " محمد " والدتي بعدما أنجبت أختي " جازية " ليتزوج من عمتي، مما عرض الجميع لمتاعب ومشاق لا حصر لها.

والدتي.. سيدة طيبة يشهد لها بذلك كثيرون، إنسانة بكل ما لهذه الكلمة من معنى، يقولون عنها: إنها الأخلاق مجسمة، لم أسمعها يوماً تذكر أحداً بسوء، حتى الذين كانوا يذكرونها بالسوء كانت تحسن معاملتهم وتقدم لهم أكثر مما يطلبون، لقد كانت راضية مقتنعة، علمتنا الحب، ووجهتنا للخير، وزرعت في نفوسنا منذ الصغر كل المعاني الجميلة.

بعدما مات عمها وطلقت، قررت أن تعيش لابنتها، إلا أن التقاليد لا تسمح لشابة مثلها بالاستقلال وتقرير المصير، فقد هب الأقارب إلى محاصرتها وإرغامها على تسليم طفلتها لأبيها، والزواج من شاب مدلل تكبره، لتعيش معه ربع قرن من الزمان، هذا الشاب هو والدي الذي حدثني ذات مرة في حضور والدتي عن ليلة زفافه قال:

[كنت في حالة سيئة، فكّرت في طريقة للتخلص من

العروس التي فرضت عليّ فرضاً (قررت أن أقتلها !!) مُراهق!
- قال ذلك وهو يضحك -

دخلت الغرفة وفكرة القتل قائمة في عقلي، سمعتها تنتحب فدنوت منها وسألتها متعجباً عن سر بكائها فقالت لي:

(أبكي حظي العاثر - يا ابني - فأنا بحاجة للاستقرار والراحة لا إلى الزواج والطلاق كل حين، وأنت لست الرجل الذي من المفروض أن أرتبط به.

قُلت: ولماذا قبلتِ؟

ردت: لأني يتيمة وأمرأة فلا رأي لي في أي شأن من شؤوني.

لقد أثرّت في نفسي هذه الكلمات، فطمأنتها بأنني سأكون لها الأب والأخ، غير أني أحسست أنها لا تصدقني ثم استمر يقول:

[والذي حدث أنها هي التي أصبحت لي الأم والأخت والزوجة.]

لقد قدّرها والدي رغم النظرة التي كانت تُقابَلُ بها بنات الجواري اللاتي يولدن لأم (قرعانية) - أي من أصول أفريقية زنجية - وظل بعد وفاتها رحمها الله لايفتأ يذكرها بكل إجلال وتقدير.

أنجبت أمي " خديجة " التي وُلدت قبلي بسنتين وتوفيت ثم " عبد المنعم فكري " و" أحمد " و" عبد الله " اللـذين توفـاهم الله صغاراً،عدا " ربيعة " أختي الأصغر منـي - حفظهـا الله - لـذلك كنت الوحيدة في بيتنا الأمر الذي دعـا أمـي لتـدليلي، خاصـة أنهـا كانت وحيدة يتيمة، مما أشعرها بأنني كل شيء في حياتهـا، لدرجـة أنها لم تكن ترى أي خطـأ يـصدر منـي، كـما أنهـا تقـوّم كـل خطـأ أرتكبه، مما أدى إلى انقسام العائلة إلى فريقين:

فريق تمثله عمتها وابنةُ عم أبي، الذي ينادي بـضرورة ضربي وتأنيبي متسائلاً؟

(أيش تريديها تكون؟).

وفريق آخر يمثله جدي (محمود البعباع) خال أبي – الذي لم يعترض على تعليمي وعملي في الإذاعـة فـيما بعـد – وكـان يقـول باقتناع: (عيّلة صغيرة... وتوّا تكبر !).

لـذلك كـان يُـضرب بي المثـل في الـدلال حتـى بعـد مجـيء "جازية" أختي للإقامة معنا، حيث عاشت قبلاً مـع زوجـة أبيهـا - عمتي أنا - التي تنحدر من أصـول كريتليـة، إلا أنّ أبي بتعليمـه

ونضجه وعقله أكسب دلاله لي توجيهاً دون مفسدة، بحيث يوقفني عند حدي كلما أخطأت.

لقد عشت طفولتي في بيت أساسه الحب، هو البيت الذي لا أذكره، بيت (جدي) حيث عاش أبواي زمناً وفتحت عيني فيه، أذكر ذات مرة (نكتتُ) مخدة وجدت فيها قفطاناً صغيراً، قالت أمي إنني لبسته يوم جئت للدنيا.

أسرتي أسرة صغيرة قياساً بالأسر الكبيرة العدد ، حيث تعيش العائلة بفروعها في بيت واحد وربما لأصول عائلتي يدٌ في أن تكون أسرتي مكونة من أبواي وأنا وأختي الصغرى، وسط جيران (الزنقة) التي تضم عشرة بيوت أو أكثر تحفل بأكثر من عائلة مع جمع الأطفال يقتربون مني في العمر.

❁❁❁

يقع بيتنا في شارع (الكيش) وهو زقاق صغير يتكون من بيوت متشابهة محصورة بينه وبين زنقة (البعباع). بيتنا ككل البيوت، له نفس الهندسة التقليدية التي تبدأ بممر طويل يتوقف عند (سقيفة) تفتح على ساحة في وسط البيت، وفي كل ضلع من أضلاعها المربعة (دارين) ، أرضيته مرصوفة بالاسمنت، مما دعا

الناس إلى وصف بيتنا بأنه كبيوت الأجانب (مستّك بالاسمنتو !).

في وسط الحوش كان لدينا برميل كبير للماء وزير آخر بجانبه، وككل البيوت وسطه مفتوح على السماء، أما بيتنا ففيه إضافة جميلة تتمثل في (جنان) به صندوق كبير للزرع، وفي صغري كنت كلما تحصلت على عملة معدنية أسرعت إليه أزرعها فيه !!

ولهذا الفعل حكاية، لأني عندما كنت في أول مرحلة تعليمية علّمتنا المعلمة الإيطالية أغنية وحفّظتها لنا، تقول كلماتها: Mia Borsa Del Dinaro Bello. بما معناه

يا حصّالتي.. ياحصّالتي الجميلة أضع فيك كل يوم مليماً لتزهر وتُثمر فيها بعد.. فرنكات وليرات.. بها أحضر أشياءَ جميلةً.. إنها تمكنني من أمتلاك أشياء.. أجمل من النجوم.

و الطريف أنه عندما تنطلق حناجر الصغيرات بالغناء تأمرني المعلمة بالسكوت لغلظة صوتي وتقول: " خديجة " لا تغني.. لأن صوتك يشبه صوت الرجال !...

و يبدو أن هذه الأغنية عاشت في خاطري.. وكنت أظن بأنني إن زرعت فرنكات.. قد تثمر؟ !! لكنها أبداً.. لم تُثمر !!.

كل حجرات بيتنا مستطيلة، بل تميل إلى الاستطالة المفرطة، وتحتوي حجرة أمي على (ناموسية) وستائر، يُقابلها من الجانب الآخر (سدّة) من الخشب المُزخرف، في أسفلها حجرة صغيرة تستعمل لاستحمام النساء تسمى(مَطهرة) الجزء الآخر من (السدة) تسمى (الخزانة) وفيها - كما يبدو من اسمها - تخزن المؤن.

في الجدار المقابل لباب الحجرة هناك (البنك) تعلوه (مخدات) مُطرزة بقربه (الصندوق) الكبير، وإلى جواره (شكماجة) تعلوها مرآة كبيرة، كنت أنام في حجرة أمي، أما أختي " جازية" فكانت تنام في الغرفة القِبلية حيث يفترشها (كليم) وأشياء أخرى لا أذكرها، أما المربوعة ففيها (بنك) آخر للضيوف، يميزها وجود (الحاكي) الذي أحضره والدي عام 1934 لنسمع عبره أسطونات " بشير فحيمة " و" للازبيدة "، فيما بعد حلّ (الصالون) محل (البنك).

تُضيء بيتنا (فتيلة) وهي أنواع منها: (لمبة رقم 5) و(لمبة رقم 8) وهما تضيئان بوقود الكاز، وبقدر ما كان البيت كبيراً انعكس صغراً في المطبخ حيث طوله متران وعرضه ثمانون سم ! فيه صندوق للضروريات.. ولذلك فالمرأة تُعد الطعام خارجه حيث لا يسعها مع الكانون والأدوات الأخرى فتعاني البرد

الشديد شتاءً وقيظ الحر اللاهب صيفاً، وبأضلاع مربعة لا تتجاوز المتر يوجد (حمام)، بتسميته الشعبية التي تعرفونها ! وكما قلت فعادة يستعمل أسفل (السدة) للاستحمام.

عندما كنت في السادسة من عمري رأيت في بيت " سيدي سالم " إنارة كهربائية، سألت جارتنا: كيف يوقد المصباح وهو في أعلى السقف؟

قالت لي: إنها لا تعرف ولكن "سيدي سالم" -زوجها- يعرف!

ولأن إنارة الشارع تتم بإحضار سُلم طويل يحمله مُوظفون مُتخصصون لهذا العمل، يرتقيه أحدهما لإنارة الفنارات وتنظيفها وملئها بالكاز حيث يقودونها عند المغرب ثم يعودون مع صباح اليوم التالي لإطفائها، ظننت بتفكيري الطفولي أن المصباح يوقد بنفس الطريقة، فاتفق والدي مع كهربائي لتركيب مصباح إنارة في وسط الحوش أو في السقيفة، لا أذكر، وعلى الجدار (مفتاح) بتحريكه يضيء وبعكس الاتجاه ينطفيء.....بالطبع لم يَفُتْني أن أذهب لجارتنا وأعاتبها:

مش عيب عليك تقولي أن " سيدي سالم " يعرف يولعه!

۞۞۞

بنغازي مدينتي التي ولدت فيها حيث تعيش مجموعات من البشر تربط بينهم أواصر القُربى أو المُصاهرة، إذ لم يكن فيها شخص لا يعرف الناس من حوله، وهم كذلك لا يمكن أن يكون مجهولاً لدى أحد منهم.

كانت مدينة صغيرة جداً، ولم يكن بها سوى شارع رئيسي واحد يصل وسط المدينة بـ (البركة) إحدى ضواحيها، رغم أن المسافة بينهما لا تزيد عن كيلومترٍ ونصف إلا أننا كنا نعتبرها سفراً كلما اضطررنا لقطعها، أما عدد سكانها آنذاك فلا يزيد عن عدد سكان حي في ضواحي مدينة كبيرة، إلا أنها كانت بالنسبة لي مدينة كبيرة جداً قضيت فيها ربع قرن من عمري ولم أبارحها قط، إلا مرة واحدة ولمسافة (50) كيلو مترٍ حدث ذلك في بداية الحرب العالمية الثانية.

يُعد(سوق الفندق) من أهم أسواق المدينة بعد (سوق الحشيش) حيث تباع فيه الماشية والقمح والشعير والفحم إلى غير ذلك، وهو يقع شرقي المدينة قبل منطقة (الصابري) قريباً من المستشفى المركزي الصغير الذي لم يكن للمواطنين إقبال على العلاج فيه ولا في مستوصف (سيدي حسين) ولا أدري إن كان

هذا راجعاً إلى عدم توفر الوعي الصحي، أم لعزوف المسلمين عن الاختلاط بالطليان ورفض أي مساعدة منهم.

أذكر أنه في شارع " سالم الزوبيك " وهو يسبق الزقاق الذي يقع فيه بيتنا وأمام بيتنا مباشرة كانت توجد (خمّارة)، ومن بعيد تلوح بيوت البغاء، لا أذكر من كان يقود بي من أقاربي دراجته وأنا طفلة أجلس قرب مقود (البشكليطة) حيث رأيت منظراً غريباً لامرأة تقف أمام باب بيتها في الشارع ولا تلتحف بالرداء، إنما اكتفت بالزي الليبي ناقصاً.. صِحتُ:

حيه.. حيه.. مرا هبلة تصبيّ قدام الباب !

إذ لم يكن من المألوف أن تقف النساء سافرات أمام أبواب البيوت، ولم أكن أعرف بأنهن من نوع آخر !

كما أذكر أنه ذات مرة أخذنا أبي في (كروسة) - وهي عربة يجرها حصان - إلى (البركة) ليلاً.. وما إن سمع بذلك خاله وعمه وأقاربه حتى لاموه بشدة.. إذ كيف يسمح لنفسه بخروج النساء معه؟!

على يمين بيتنا في شارع (الكيش) وزنقة (البعباع) يوجد (سوق الحشيش) الذي يقابله شارع (تفاحة) حيث عشت طفولتي

أتنقل بين أضلاع هذا المربع.

۞۞۞

الحديث عن " سوق الحشيش " ، حديث ذو شجون فهو أكبر أسواق المدينة ويقع وسط الحي على مساحة مربعة تقريباً، منه تمتد طرق تؤدي إلى شارعي " سالم الزوبيك " ومقام وليّ سمي الشارع باسمه هو " عثمان بحيح " كان السوق ولا يزال له أكبر الأثر في خيالي بل في حياتي، ففي ساحته لعبت، ومن الحوانيت التي على جانبيه ابتعت لأسرتي جُل ما تحتاج إليه، وعلى امتداده تعرفت على الحيوانات التي لم يكن من الممكن التعرف عليها لولا وجوده، كما تمكنت من الاطلاع على بعض الصناعات المختلفة فيه.

يُعد السوق مجمعاً لبيع وشراء السلع التي يحتاجها السكان، حيث تباع الحمير والفحم، والحطب الذي جلبه التجار على إبل أو عربات تجرها الخيول والبغال، كما يحفل بزكائب الصوف الخام والعرائس، والقعمول، والشماري، والغرنبوش، وكريشة الجدي، وحزم الحلبة الخضراء والبرسيم، مع أكداس من الأعشاب أو الحشائش مما يأكل الناس والأنعام التي سُمي السوق باسمها.

فيه يلتقي سكان الحي بالوافدين من الباعة والمشترين من "الصابري" و"القوارشة" و" سيدي خليفة " و" تيكة " وغيرها من الضواحي، حيث يُسلم بعضهم على بعض ويسأل أحدهم عن الآخر وعن أهله وبهائمه كأنه قريب أو صديق، وحيث يبيع الوافد بضاعته لمن يحتاجها من المدينة عائداً بما يحتاجه الناس خارجها.

هناك ترى الحمّالين وهم يذهبون ويجيئون بالحطب والزكائب الملأى بالقمح والشعير والفحم على ظهورهم إلى البيوت القريبة، تشاركهم بعض العربات في النقل، وكلما مرّت إحداها محملة بالبضائع أحدث الشريط المعدني الخفيف الموضوع حول عجلاتها صوتاً مجلجلاً قوياً بينما تعبر العربة الطريق.

ويقال إنه كان سوقاً لبيع الرقيق في السابق، إلا أنه في وقتنا ذاك كان أولئك الرقيق يجتهدون في خدمة أسيادهم العاتقين، وعادة يجتمع هؤلاء العبيد من الزنوج للرقص والغناء ودق الطبول وهي احتفالات بمثابة الأعياد، يُقيمونها مع انتهاء يوم السوق وقبل العودة إلى ديارهم، فالسوق حركة دائبة، رجال وأطفال ولا ترى فيه امرأة غير " دادة حواء " أو " دادة مريم " وهما من الإفريقيات اللاتي أعتقهن أسيادهن بعدما كنّ رقيقاً،

فتبيع " دادة مريم " الخبز أمام أحد الحوانيت، حيث تـصنعها مـن دقيق القمح، خفيفة، لذيذة، تشكلها بأشكال من أجمـل مـا يكـون عليه خبزها، فتبدو شهية ومغرية، رغم أن الناس عموماً يصنعونها في بيوتهم من القمح، والبعض يصنعها من القمح والشعير معاً.

أيضاً هناك " دادتي بختة " وهي مثلها، إلا أنها تمر بالسوق وهي تحمل قفة على رأسها بها أشياء، وبين يديها طبق مـن الفـول الـساخن، على سطحه كوب صغير تستعمله كمكيال تكيل به لكل مـشترٍ مقابـل مبلغ معلوم، خاصة وأن الأطفال الذين يقبلون عليه كثيرون، وهـي لا تتوقف عن الدوران بطبقها صيفاً وشتاء تنادي قائلة:

فول ياعويلة.. فول ياعويلة..

أيضاً هناك " بوسـعدية " وهـو متـسول يلـبس شـيئاً يـشبه السطل على رأسه، به فتحات تتدلى منها العلب وأغطيتها المعدنيـة، ويعلق في يديه أشياءً مماثلةً ، لذا كلما تحرك أحـدثت تلـك الأشـياء أصواتاً غريبة فيلاحقه الصغار مرددين فيما يشبه الغناء:

وين حوش بو سعدية..........................

قدم لقدّام شويّه.

عندما كنت صغيرة خفت لرؤيته، ووجدت نفسي أجري هرباً منه، إلى أن ابتعدت وحينما توقفت، اكتشفت أنني أضعت الطريق وبدأت أبكي إلى أن رآني رجل يعرفني فأعادني إلى بيتنا.

تتلاصق الحوانيت الصغيرة في السوق وتبيع كل شيء مثل دكان " سيدي مدلل " فهو يبيع الجوارب التي تصنعها النساء في البيوت، تراها معلقة على حبل في وسط الدكان تنادي على الشاري، إلى جانب بدل الرجال وسواري النساء والخيوط والإبر وغيرها من أدوات الخياطة، وهو في الوقت نفسه يبيع التبغ والسكر والشاهي وعلب الطماطم !

أما دكان " سيدي عثمان " فيتميز بخاصية جعلته ملتقى المعارف والأحباب، حيث يبيع الخضروات واللبن و(المسيّر) ومُخلل " سيدي عثمان " مشهور جداً، ويعمل دكان " سيدي عبد الفتاح الأبح " كجزار للسوق، وهو يقارب الخمسين من عمره، في صوته بحة ظاهرة جعلت الآخرين ينادونه بالأبح إنه عصبي المزاج، كثير الجدل، سليط اللسان، كنت أخافه ولا أرتاح إليه ومع هذا كان يجرني من ذراعي ويكرر على مسامعي بأنني لست ابنة أبواي وإنما وجداني في صندوق القمامة ثم توليا تربيتي، وأحياناً

كان يسمعني كلمات غزل بذيئة لا تناسب سني الصغير، فأهرب منه وأشكوه لأبي الذي لا يتأخر عن تقريعه وشتمه أحياناً، وفي كل مرة يقول لأبي:

ابنتك التي تدخل مدارس النصارى، وتخرج إلى الشارع لا إخالها تخجل من شيء !...

وبعد أن نال عقاباً من أبي اشتكاه لجدي وزاد قائلاً:

لا أعرف رجلاً حراً يعترف أمام الناس بأن له بنات !... ولا أصدق بأن ابن أختك مسلمٌ، فكيف يكون مُسلماً وابنته التي قاربت العاشرة تجول في الطريق؟...

بالرغم من ذلك، يعامله الجميع كأخ لهم يُعاتبونه، ولا يغضبون منه !

" سيدي موسى " البقال يبيع إلى جانب المواد الغذائية زجاجة مصباح الإنارة والشريط الخاص بها،ويتكفل " سيدي صالح " بتزويدنا بالفحم والحطب والكاز، ويكمل " سيدي حسين " ما نحتاجه في المولد النبوي لصناعة الفوانيس من لحام الصفيح وتكملته بالزجاج.

كما يتميز مكان خاص بين الدكاكين متمثلاً في قهوة "سيدي خليفة " التي يجلس روّادها على كراسي خارجها يحتسون القهوة ويتحدثون، معظمهم من الوافدين على السوق من الأحياء المجاورة، وعلى الأرض يجلس " سيدي مبارك " الإسكافي يُصلح بلغة هذا ويدق مسماراً في حذاء ذاك.

يتبقى رجل مسنّ طويل القامة، أبيض البشرة واللحية والشوارب - مما يزيد من هيبته ويوُجب احترامه - يرتدي السورية والسروال والمعرقة البيضاء صيفاً والملابس نفسها مع العباءة وشنة حمراء شتاءً، هو" سيدي حميدة الدرناوي " عطار السوق، معظم زبائنه من البنات، وبرغم مساحة دكانه التي لا تزيد عن (6) أمتار مربعة إلا أنه يحتوي على الكثير بكميات صغيرة، مما يُستعمل في الزينة والعلاج أيضاً !..

لي معه حكاية.... عندما كلفتني جارتنا أن ابتاع لها (شيئاً) يخص النساء، وطلبت مني ألاّ أُعلمَه بذلك، وبأن أمي هي التي تطلب ذلك (الشيء) !! وفعلاً سألني عمي " حميدة " وأجبته كما اتفق، فقال لي:

كم عُمركـ؟

قلتُ: سبع سنوات.

قال: أنت غبية ولا تخافين الله، أمك لم تُرسلك !..ولم تطلبها، فلماذا تكذبين يا غبية؟!

إنّ " فلانة " هي التي أرسلت بكِ !!

كيف عرف " سيدي حميدة " الحقيقة؟ وكيف قبلت أن أنسب لأمي شيئاً لا أعرفه؟.. لست أدري؟ إن أطفال تلك الأيام أبسط بكثير من أطفال اليوم و" سيدي حميدة " نموذج من نماذج ذلك الزمان، فهم يعرفون الحي منزلاً منزلاً،والأسر أسرةً أسرةً ، بل ويعرفون كل شيء عن كل فرد يعيش بالقرب منهم.

۞۞۞

كانت الحياة داخل البيت غاية في العناء، العمل فيه لا ينتهي، فهو عادة ما يبدأ بإحضار القمح والشعير فيغسل ويُنشر وينقى وينسف، ثم يأخذ طريقه للطحن في البابور ، أما البعض من النسوة فكنَّ يطحنَّه في البيت الذي يؤكدن بأنه أفضل، وتكتمل رحلة القمح بأن يُعجن خبزة يومية يحملها الصغار إلى كوشة القش القريبة عادة من كل البيوت.

إن القول الشائع:

قالت: ايش يهد المرا..

قالت لها: الغسيل والرحا..

لم يأتِ من فراغ ، فرحلة رحي الحبوب إلى أن تصبح طعاماً يُقابلها (الغسيل) كعمل شاق وصعب جداً جداً، ربما لأن الماء بسبب الطبيعة الجغرافية لموقع مدينة (بنغازي) عَسِر أكثر من كل المدن الليبية كما أن الصابون المُستخدم في التنظيف عبارة عن قالب كبير أخضر اللون مصنع محلياً وغير جيد، الذي لا يعمل في الماء المحتوي على الكثير من الأملاح، فيضيفون له رماد الفحم الذي يساعد على التنظيف.

يعتمد الغسيل على الدعك بين الكفين، مما أصاب كفيّ أمي بتشقُقات ظاهرة، إذ لم تكن تحتمل الماء العسر، كنت أساعدها إلا أنّ عملي لم يكن يعجبها حتى جاءت أختي " جازية " التي تكبرني من بيت والدها فتولت كل شيء رغم أنها في السابعة من عمرها، فكان تنظيف الملابس مهمتها، ما زلت أذكر أظافرها المتآكلة، وأصابعها المُتسلّخة كشاهد على صعوبة هذا العمل الشاق.

كان اللباس الذي يتزّيا به الرجال هو (الجرد) لذا كلما احتاج للغسيل فهذا يعني عملية طويلة عريضة، تبدأ بغسله وتجعيده على لوح، ثم تبخيره بالمبخرة التي تشبه القفص الخشبي ، يوضع بداخله (كانون) متقد به كمية من البخور إلى حين اقترابه من الانطفاء ، وتُلفّ حوله أمتار(الجرد) حتى يصبح الجرد الأبيض كالمكوي، إضافة لتشبعه بروائح البخور المعطرة ، ولندرة ثياب الأطفال فلم تكن تُرهق الأمهات بتنظيفها ! خاصة مع ما تتطلبه أعمال البيت الآخرى من كنس وطبخ وطحن وعجن ورعاية للأطفال، فمن النادر أن تعيش امرأة في بيت خاص بها وحدها، فدائماً (حوش العيلة) يضم داخله عائلات الأبناء، وأحياناً الأعمام وأبنائهم أيضاً، إضافة للوالدين، لذلك فالأعمال البيتية المُرهقة تصبح ممكنة لكثرة عدد النساء الشابات اللاتي لم يبلغن سن الشيخوخة وهُنّ مع كل الأعمال المضنية لا يخرجن إلا في مناسبة كبيرة جداً، مثل وفاة شخص مهمّ في العائلة الكبيرة.

يُمثل اليوم الذي تزورنا فيه عمَّتاي - بالنسبة لي - يوم عيد لرتابة الأيام وتشابهها، الذي يبدأ عادة مع الفجر وينتهي بغروب شمسه، إلا أنه يتم بطريقة لا ترضيني، فهما تجلسان بينما تباشر أمي

بإعداد كل ما يتطلبه الإحتفاء بقدومها، بداية بطعام الإفطار إلى باقي الوجبات، وهي لا تجلس إليها أبداً بل تستغرق في عملها الشاق.

قلت لها ذات مرة:

يا أمّي.. أنا كان نتزوج ...

فقاطعتني قبل أن أكمل:

إنطمري...

إذ من العيب أن تقول بنت مثل هذا القول الذي يشير إلى الزواج !..

انتظرت قليلاً ثم أشارت لي بأن أكمل، فقلت:

كان ندير حوش ويجوني ناس نحبهم.. ندير لهم (شرمولة) !

قالت أمي: ليش.. أنت بخيلة؟!

أجبتها: لا.. لكن باش نقعد معاهن.. ونستمتع بصحبتهن !

۞۞۞

يعتمد الأكل عند أغلب سكان مدينتي " بنغازي " على (الطبيخة) إلى جانب (الخبزة) طبعاً، ففي كل يوم نعجن مقداراً

من الخبز بدقيق القمح عادة وأحياناً بالقمح والشعير معاً، أما إذا جاءنا ضيوف فنسرع لعجن مقدار آخر، أما طبخ (الكسكسو) فهو شيء نادر جداً بالنسبة لنا،خاصة إذا كان الموسم صيفاً فالطبيخة ستحتوي حتماً على (البامية والبطاطا والكوسة) أما في الشتاء القارس فيحل محل خضروات الصيف (الفول المدشش بالبكيوة).

كانت أمي كلما جاءها أبي باللحم - ولو نصف كيلو - تلتقط قطعاً صغيرة منه لإعداد (المحشي) المكون من الفلفل والطماطم والبراك الملفوف بالسلق، وما يتبقى منه يُعد طبيخة بامية خاصة إذا كان الجو صيفا، حيث ترسلنا أمي إلى الكوشة القريبة نحمل فوق رؤوسنا الصغيرة الطواجين الثلاث للخبزة وطبيخة البامية والمحشي، فهي تعتقد أنها بذلك توفر الفحم، والوقت أيضاً الذي تستغله في عمل آخر.

عندما ينضج طعامنا نعود لبيتنا نحمل ما تفوح به الطواجين الثلاثة، حيث يتضاحك الناس متهامسين بأنّ ما يحصل عليه أبي - وهو الموظف ذو الدخل الثابت - نضعه في بطوننا !

إنه يجب أن يقتصد لبناء بيت أو ماشابه، فكان يردّ على المتهامسين بـ (الغذاء.. لا الدواء).

أمـا (الحلويـات والجيلاطـي) فكانـت تُبـاع في محـلات الإيطاليين، وينفرد عمي " البوراوي " ببيع (الحلاوة الطحينية).

هذا إلى جانب الإعداد البيتي لبعض الحلويات مثل:

(المسمّنة والمحلبية والعاشوراء ولُقمة القاضي)، إضـافة لما كنا نسميه في عائلتنا بـ (بسبوسة الفقراء) وهي عبارة عـن طـاجين دشيـشة الـشعير ننقعهـا في المـاء إلى أن تتـشقق ويُـصب فوقهـا (الشربات) المكون من السكر والماء.

لقد كان لوجود الكثير من الـسيدات الكريتليـات في مدينـة بنغازي الأثر الواضح على حيـاة النـاس، خاصـة في فنـون الطـبخ كزوجة أب ولدي التي تعلمت منها نساء العائلة الكثير مما تتقنه في إعداد الأكلات والحلويات بطريقة مميزة.

۞۞۞

يضم جيراننا نوع من التعاون أو التكافل الاجتماعـي، أذكـر عندما كنت طفلة صغيرة أن شيخاً يجلس دوماً عند ناصية الشارع، كان بمثابة الحارس الأمين لمجموعة الأطفال اللاهين في اللعب، له هيبة تجعلنا نخشاه، بحيث يحسب كل منّا له حساباً أكثر مـن الأب

!.. في وقت كان فيه الأباء غائبين ينجزون أعمالهم البسيطة التي عادة ما تكون (بقالاً) في دكان صغير، أو (حمّالاً) أو (نجاراً)، إذ كانت الأعمال قليلة، وأجواء الاحتلال الإيطالي خانقة، لا مجال فيها للتعليم ولا للصناعة ولا لأي شيء آخر.

في شارعنا هناك عائلة إيطالية واحدة، مكونة من عجوز مع وحيدها وعائلته، كُنا ننظر لهم باندهاش، فهم مختلفون عنّا، لذا كان هناك قدر من التحفظ تجاههم، كانت لديهم طفلة صغيرة عمرها عامان تقريباً كنت أحضرها معي إلى بيتنا وأهتم بها وبملاعبتها، لكن أبي كان يحذرني قائلاً:

هذي بنت النصارى...افرضي وهي عندنا.. طاحت أو انكسرت؟...ايش نديرو؟

أسلمها لهم وأنا أبكي وأبكي....

ذات مرة حلمت بأن لديَّ بنتين توأمين، وأنا فرحانة بهما، عندما صحوت لم أجدهما... فصرت أبكي..أبكي بحرقة، يسألونني عن سبب البكاء فلا أجيب.

ومن الطرافة أن الكبار علّمونا بأنه يجب علينا نحن الصغار

أن (نُقبّل) أيدي الكبار كنوع من الاحترام، لذا هرعت ذات مرة إلى جارنا العجوز النصراني و.. قبّلت يده !!

عاقبني جدي بعدها، ونهرني: كيف أُقبل يدّ نصراني؟

أجبته ببراءة: موش علمتونا (نحبو) على أيدين الكبار؟

لكن والدي – كعادته – تولّى إفهامي.. لا نصراني.. لا..

عام (1931) حينها كنت في العاشرة من عمري، ورغم حداثة سني كنت أحس كما يحس أندادي بما يعانيه الكبار في تلك المرحلة. أذكر أنني أُرسلت لقضاء حاجة لأسرتي، وعند عودتي من السوق حاملة ما أرسلت لأجله، فوجئت بأمي وجارتنا تنتحبان، وبما أنني تركت أختي الصغيرة " ربيعة " مريضة، خشيت أن تكون قد ماتت كما مات أخوتي من قبلها، فسألت بفزع:

كنكم تبكوا؟... أمي.... خيتّي ماتت؟

أحتضنتني أمي وهي تقول: أختك بخير، لكن سيدي "عمر المختار" شنقوه النصارى...

تنفست بارتياح وقلت في فرح:

باهي علي كيفه!.. المهم خيتي ماصارلها شئ !..

لم تكن تدرك (الطفلة) التي كنت في ذلك الحين، ماذا يعني " عمر المختار " وما يعنيه إعدامه شنقاً؟....

يومها فقط، عرفت وفهمت لأول مرة كيف اغتصبت إيطاليا بلادنا، وكيف تشكلت المقاومة، وما هو دور " عمر المختار" و" أحمد الشريف " وغيرهما في الجهاد، وبدأت أعرف الأسباب التي تجعل أولاد الطليان يذهبون إلى مدارس أفضل من مدارس خصصت لنا، فهي نفس الأسباب التي تمكنهم من العيش في مستوى من الحياة يفوق عشرا ت المرات المستوى الذي نعيشه نحن، فيما بعد، أخذت أحاديث الناس تثير انتباهي مما يجعلني أفكر فيها تفكيراً طفولياً غير مجدٍّ.

۞۞۞

كان التعامل مع الطفل يعتمد على تربية غير مقصودة، يتوارثها الناس رغم جهلهم بأنها تنبع من الدين الإسلامي، عندما كنت في الخامسة من عمري، كانت أمي تدللني وتتجاوز عن الأخطاء أو عن السخافات التي كنت أقوم بها وأنا أعي ذلك

ولكن في حدود معينة، يسبقها التحذير مثل:

هذا حرام ماديريش. ماتخشيش دار هلها مهناش. ما تضربيش الصغار، هذا أخوك معليش وهذي بنت خالتك معليش. ما تأخذيش حاجة حدّ وماتطمعيش فللي مش لك. ما تكذبيش، الكذب حرام ومن يكذب يتعاقب.(ثم تسوق لي حكاية عن الكذب وعاقبته).

فمن خلال الحياة اليومية هناك دائماً ملاحظة ومتابعة، يعقبها الردع والتأنيب، والعقاب، رغم أنه لا يؤثر كثيراً في مرحلة الطفولة، إلا أن الخوف من الرقيب الدائم (الله) الذي لا يغيب، والشاهد الدائم علينا فهو كافٍ.

كما أنهم يسلكون مسلكاً خاصاً بأوقات اللعب، إذ لا يسمح للأطفال الصغار بالخروج في فصل الخريف بعد أذان المغرب حتى لا تأتيه (الطيرة) !، ويخيل إلى أنها الرطوبة أو قطرات الندى التي تلحق الضرر بصحة الطفل، أم تراه طائر يحوم في أشهر الخريف ويقتل الأطفال؟ !.

كما إنهم كانوا يخافون الحسد خاصة إذا كان الطفل ذكراً ، مما

يدعو للصق حبة (فاصوخ) في شعره أو ضمن أزرار ملابسه ، أو أي شيء يخصه ، وتقضي الطقوس الخاصة بمنع العين أو الحسد بأن يقال إنهن (يحضّرن للعيل) - بشد الضاد - إلى جانب الكثير من المعتقدات وبعض العادات الغريبة، التي مازلنا نقتنع بها ونمارسها حتى اليوم، رغم علمنا بخطئها.

فمثلاً... كلما ولد طفل ثم مات، يقال عن الطفل الذي يليه (أشكل)، أي مشؤوم ! مما يدعوعائلته لدق وشم يزول به ذلك التأثير، وعندما يكبر الطفل قليلاً ويتمكن من الاعتماد على قدميه في المشي، يحرك الغربال وراءه كعجلة ليزول منه ذلك الأثر السيئ، وكلما انشغلت الأم عن طفلها الرضيع تضع بالقرب منه أو فوقه، أو بجانبه (سكيناً) ليحميه من القوى الخفية أو الغامضة، كما أنهم لعدم وجود ثلاجات في ذلك العهد درجوا على تغطية الطعام المتبقي بـ (اللبان)، وهو إناء من الألومونيوم يستخدم في غسل الثياب، حيث يقلب هذا الوعاء على بقايا الطعام ويوضع أعلاه سكين مرددين في شبه همس:

خاتم سيدنا " سليمان ".. ع المتغطي والعريان.

ولكن كيف يحفظ الطعام بهذه الطريقة؟ ولماذا سيدنا

"سليمان " بالذات؟ هل له علاقة بطقوس اليهود؟ لا أدري !

كان من الشائع أن يتوجس الأهل من حلم يراود أحد الأبناء بسقوط إحدى أسنانه الأمامية، إذ تنبئ بأن أحد رجال العائلة سيموت !... لقد حلمت ذات يوم - وأنا في السابعة عشر من عمري - بأن أحد أسناني الأمامية قد سقطت، ولم يكن هناك رجل آخر في بيتنا غير والدي !!.. صرت أبكي خوفاً من موت والدي خلال أيام من الحلم،إلا أنه لم يتوفَّ إلا بعد مرور ربع قرن من ذلك الحلم !.

في بيتنا وبيت جدي لم تكن هناك أية زيارات للمقابر أو للأولياء في (عاشوراء)، بينما هناك أناس يترددون على مثل هذه الأماكن، كما كان هناك بعض العرافات مثل: " خديجة " التقازة و" جازية " العجيلية، وهما من الشهرة بحيث يُسأل من لم (يتقّز) عندهما؟

ذات مرة قالت خالتي " جازية " العجيلية لصديقتي الإيطالية عندما رأتها في ضيافتي:

قولي لها...تجي نتقّز لها !

فأجابت الصديقة الإيطالية:

الماضي.. نعرفه !.. والمستقبل... منعرفاش خير !

لم تعجبها الإجابة وقالت لها: طيّح سعدك !.

لم تكن للثقافة وجود في حياتنا الاجتماعية، ففي غياب وسائل الإعلام تتسرب القليل من المجلات التي تتداولها القلّة المتعلمة، فكانوا يهربون المجلات مثل:

الرسالة، الثقافة، الأزهر، الإسلام، الاثنين والدنيا، الكواكب، روز اليوسف، البعكوكة.

فحيازة المجلات تعني (تهمة)، وقد ألصقت هذه التهمة بقاريء القرآن الشيخ " محمود دهيميش " حتى أدخلته السجن.

مع إطلالة العام (1934) أحضر لي والدي (راديو) كبيراً، نسمع عبره إذاعة (مصر) بصعوبة أثناء الليل، كما يصلنا بوضوح بث (راديو باري) و(راديو طنجة) باعتبارهما مركزاً دولياً، ورغم أنني لم أكن صغيرة جداً في ذلك الوقت، بل أبلغ الثالثة عشرة من عمري إلا أنه أثار استغرابي سماع صوت المطرب " فريد الأطرش" من قناة (راديو باري) ثم سمعته بعد قليل وهو يغني الأغنية ذاتها في (راديو طنجة)!

تساءلت في دهشة!.. كيف وصل من بلدٍ إلى آخر بكل هذه السرعة؟

كنت أعرف جميع جيراننا، من بينهم بيت خالتي " رجعة " التي تعيش مع زوجها المُسنّ وابنه وزوجته وأطفالها، كما يشارك عائلتها في بيتهم سكان آخرون. زوجها وابنها ، كان لهما محل في السوق فهما يعملان في الجلود التي تُستخدم في صناعة الأحذية، غير أنهما يوظفان خالتي " رجعة " و" سليمة " - زوجة الابن - في زخرفة الأحذية و(البُلغ) - جمع بُلغة - و(الرُقعة) التي تنتعلها النساء وهي حذاء يصل إلى ما تحت الركبة - تشبه البوت أو الجزمة - و(نُص الرُقعة)، (الصُباط) الذي تتلون أشكاله إلى (الصُباط الأصفر) و(الصُباط المنقوش) الذي يكون عادة مُطرزاً.

فهما تأتيان بالقطع المُفصلة والمُقصقصة من الجلود لتتحول بأناملها بواسطة أداة ذات رأس حاد تسمىّ (المشفة) حيث تُستعمل لخرم الجلد، الذي يُطرز فيها بعد بخيوط رفيعة من الجلد ذاته، أو بخيوط ملونة عادة.

بينما تقوم عائلة " سيدي فرج " بصنع أسرجة الخيول التي تُطرزها النساء بخيوط من الحرير والفضة ليبيعها " سيدي فرج " في دكانه بـ"سوق الحشيش ". أما خالتي " سعدة" وبناتها وزوجة ابنها ، فهن جميعاً - في بيت آخر - يصنعن الثياب الخاصة بالرجال

من الصوف،الذي يقمن بغزله ونسجه.

كما تعمل نساء أُخريات في صنع الجوارب من القطن أو الجدائل المستعارة من الصوف المصبوغ باللون الأسود، تُزين أطرافها بالحرير والفضة، بعدما تكون قد اختلطت بخصلات الصوف، لتجتمع كلها معاً في (نوارة) تتدلى في نهايتها،ولتستخدم كشعر مُستعار حيث تُضفر مع الشعر الأصلي بحيث تتمكن أية امرأة ذات شعر قصير من التمتع بضفائر تصل إلى أسفل من منتصفها، يلبسنها كل النساء من باب التجمل.

هناك نساء أخريات يعملن في فن (الدانتيل) أو (الكروشيه) التي تصنع منها أنصاف أكمام وياقات (المريول)، ذلك القميص القصير الذي يلبس تحت الثياب، كما تختص بعض النسوة بحياكة الملابس النسائية الأخرى التي تحاك جميعها بغُرزة الحبة، مثل:

(القطعة) و(الشلبي) و(الحزام البسيوني).

تتزين النساء بحليّ تُصنع جميعها من الفضة التي تستخدم بكثرة في الحلي الذي يتكون من أساور كبيرة تسمى (السوار) و(الحدايد) و(المقاسات) المصنوعة من الفضة، إضافة إلى (الزرد)

وهي أربع قطع مستديرة مُفرغة من الداخل، لها شكل زخرفي تعلق على جانبي الوجه، في أسفلها (حصن) وهو يشبه أنبوبة أفقية تتدلى منها أشكال مُزخرفة، في أعلاها حلقتان صغيرتان تُعلق منها،أما في الوسط تكون (الجمه) من الأمام طويلة كانت أم قصيرة.

تعد(التكليلة) جزءاً هاماً من الحُلي، وهي عبارة عن ثلاث ثقوب تُخرم في أعلى أذن المرأة، تُعلق بها (6) حلقات، نصف قطرها حوالي (2) سم أو ثلاثة، تجتمع معاً بسلسلة من الفضة أو الذهب من خلال ثقوب تُعلق فيها الحلقات.

أما (الصخاب) المصنوع من (الحلبة). الذي يُعجن في شكل كُور صغيرة كالحمص، تثقب بعيدان دقيقة إلى أن تجف ثم تُلضم في عقود لتُعطر الأطفال بهذه الرائحة ! كما تتزين به النساء في البوادي.

كانت البنات ممن هن في مثل سني، يرتدين (قفاطين) إلى ما فوق الكعب بقليل، ووفقاً لظروفهن المادية قد تُزينه أشرطة مُلونة أو بعض (الكشكشة) من الأسفل، وربما يقتصر على شكل (الشوال) دونما تفصيل، كما تغطي رؤوسهن الصغيرة عادة (محرمة) تبدأ من أعلى الرأس وتُربط فوق الأذنين التي تُزينها أحياناً رسوم مُلونة أو صورة مثلاً، لكن الغالب هو خلوّها من النقوش والألوان.

ترتدي النساء في البيوت زي مستديم هو (الرداء). أما زي الرجال فهو مكون عادة من (سورية وسروال)، ربما تغطى السورية (بدعية) في الشتاء و(فرملة) في الطقس الدافيء، أما عندما يكون الجو بارداً فيلتفع الجميع بـ(الجَرد) كما تُتوج رووسهم (طاقية) أو (معرّقة) وفي الشتاء تحل ال(شنّة) محلها، أما الأغنياء منهم فهم يلبسون (الكاط) و(الجرد) وينتعلون (المست) و(الصُباط).

فيما بعد طال اللباس بعض التغيير، فهناك من لبس (السروال الإفرنجي) وأبقى على (الشنّة) تُتوج رأسه كأغلبية الموظفين في ذلك الوقت، مما دعا أبي إلى هجاء من لبس لِباساً أوروبياً فقال:

عويلة بلادي غيروا الكساوي ... روسهم عرايا، يلبسوا رباوي

❁❁❁

عندما تزوجت " فاطمة " قريبتي لم أكن قد بلغت السابعة من عمري، لذا انتابني شعور غريب وأنا أعيش أيام الفرح ضمن أفراد أسرتي، حيث يستمر العرس - في ذلك الوقت - لمدة أسبوعين على النحو التالي الذي يبدأ بيوم إعداد (الكعك والكسكسو) حينما تعد فيه كميات كبيرة من (الكعك) وأخرى من (الكسكسو) أو (الدويدة)

وفي يوم (الرمي) تحضر أسرة العريس (جهاز) العروس من ملابس وحليّ مع (قفة) مغلقة بها لوازم (العطارة).

غالباً ما تتكون الملابس من أحرمة وبد لة أو اثنتين وربما أكثر، أما الحليّ فعادة ما تصنع من الفضة ونادراً ما تكون من الذهب، إنّ يوم حلّ العلاقة هو احتفال حقيقي بما تحتويه (القفة) من مواد العطارة، كما تعد فيه الحنة ويدق القرنفل، وبالإضافة ليوم (الحنة) هناك يوم آخر هو يوم (التبريم) حيث يدهن شعر العروس بزيت معطر يتم إعداده بوضع وعاء على نار هادئة به ماء وداخله وعاء آخر به قدح يحتوي على بعض أنواع العطارة ثم يغطى.

ربما لا أذكر كل التفاصيل، لكنني أذكر بعضها بوضوح، فمثلا عندما تناهى لأسماع النساء بأن مراسم عقد القران - الذي يتم عادة في بيت أهل العروس عشية يوم الزفاف - قد بدأت سارعن إلى وضع كيس صغير به كمية من السكر تحت إبط العروس وأوقدن أمامها شمعة وجعلنها تمسك بسكين في يدها اليمنى مشهرا كالسيف.. لماذا ؟ لست أدري؟.

فمن الأشياء التي تركت أثراً في نفسي؛ حينما أجلسن العروس على سجادة صغيرة في صحن الدار وغطين وجهها إلى حين وصول

البركة فيك في خوك الحاج !..

فنهرها الرجل وأستعاذ بالله منها، ومن قولها.

بعدها بأيام اتضح صحة ما قالته " محظية " عندما وصل خبر مفاده وفاة الشقيق في أرض (الحجاز) في اليوم ذاته، فيما بعد أصبح الناس جميعاً يخافون مما تقوله ويتشاءمون أو يتفاءلون بما تتنبأ به.

أتذكر مرة كنت أنا و" فوزية كانون " في طريقنا للمدرسة حيث نعمل مدرسات، بينما نحن نقطع شارع (الشويخات) ومنه نشق سوق الجريد صوب شارع (العنيزات) .... استوقفتني مشيرة إلي بأصبعها:

أنتِ " خديجة بنت محمد عبدالله " !...

لم أكن قد رأيتها منذ طفولتي البعيدة رغم أنها ما كانت تتردد على بيتنا، ثم أكملت:

أنتِ ياخذك واحد يجي من برّه، فارس على فرس، يلقطك... ويعدي !

قالتها والشارع يزدحم بالرجال، صرت أرتعش، ثم جريت

امتداد طوله (كاتروات)، وهي لوحات فنية من قماش القطيفة المطرزة بالفضة وفق أشكال وزخارف جميلة.

ما إن تجلس العروس فوق (البنك) حتى يحضرن لها (عصيدة) بالسمن، وعادة في كل حجرة هناك فتحة صغيرة في السقف مثل (الكوة) تعرف بـ (سفوفه) فتغرف لقمة منها وتقذف بها إلى سقفها، ترمز بذلك الفعل إلى أنها تربط الزوج بالحجرة !...من ثم يأتي طعامها المكون من طبق الأرز في وسطه (لحمة ذراع) من الضأن يتوجب عليها أن تأكلها كلها، وفي ذلك إشارة إلى شيئين:

أولهما... أن العروس " ذراع " (أي تجيد استخدام ذراعها في أي شيء).

والثاني.... أن العريس (ذراع) (أي يجيد استخدام ذراعيه ليحقق لها رغد العيش) فيقولون: بيش يخدم عليها بذراعه.

في الصباح توزع إحدى القريبات النقود المعدنية على الأطفال وتسمى (كلام الفم)، أي أنه مبلغ يعطيه العريس لعروسه ليلة الزفاف، كما لبست العروس في اليوم التالي (البدلة الكبيرة) المكونة من (رداء الحصيرة) و(القمجّة الكبيرة)، تكفلن قريباتها

بتجميلها وتزيينها بالمساحيق لأول مرة، إذ كانت العادة أن تزف العروس كما هي بطبيعتها دون أية مساحيق، عدا مسحوق القرنفل وماء الزهر الذي تدهن به ضفائرها.

۞۞۞

هناك شخصيات مرت بي في طفولتي هي من معالم المدينة من بينها: " **محظية** ".

هي امرأة ضخمة الحجم تمشي كالمجنونة في الشارع وهي تكلم نفسها، لا تؤذي أحداً، تخدم نفسها بنفسها، يقول الناس عنها بأنها عند دخول الإيطاليين للبلاد كانت متزوجة ولها ابن وحيد، وربما كان لما عاشته من أهوال الحرب والنكبة التي تعرضت لها تأثير مدمّر عليها، مما أثر في طفلها هو الآخر - فيما بعد - حينما ثبت عليه الجنون، ويقال إنهم أرسلوه إلى (إيطاليا) أما هي بالرغم من سلوكها ومظهرها الشاذ، فقد نجحت من كل الاختبارات التي أجريت عليها، والتجارب لغرض التثبت من غياب عقلها،.. فمثلاً:

أحضروا لها دلوا بلا قعر لتملأه ماء !!!... فشهقت

مستغربة قائلة:

أنـا انـصب الميّـه مـن فـوق....! وهـي تـصب مـن تحت؟...كيف؟

وكلما أخضعت لاختبار آخر، تظهر فطنة تثبت وجود عقـل في رأسها الضخم، فهـي تخـرج للـشارع مـستورة بثيابهـا الكاملـة يعلوها (الرداء) فقط لا تلتحف كبقية النسوة بالرداء البراني، تمـر في رحلتها اليومية على بعض التجار لتلتقط مـنهم قوتهـا، ويحكـى عنها أنها تتردد دائماً على محسن يعطيها في كل يوم قدراً معلوماً مـن النقـود، ذات يـوم ضـاعف لهـا المحـسن ذلـك القـدر إلى خمـسة أضعافه... فغابت خمـسة أيـام، في اليـوم الـسادس استفـسر ذلـك التاجر عن غيابها الأيام الخمسة، فقالت بدهشة:

مش عطيتهم ليا في مرة....هذي مش نهبة !

كما تروى عنها حكايات توحي بأنها تتمتع بقـدرات خارقـة أو خفية لاستبصار المجهول، فذات يوم لاقت في طريقها شخـصاً معروفاً له أخ سافر للحج في ذلك العام، فاقتربت منه وتقدمت لـه بالتعزية قائلة:

عائلة العريس في ذلك المساء لوضع الحنة في كفي العروس وقدميها، أذكر انه بعد انتهاء الحفل تقدمت أربع نساء ليحملنها إلى الداخل، فوقعت وهي جالسة!!...لقد سمعت أنّتها المكبوتة.

في غرفة النوم والعروس تخطو إلى بيت الزوجية، لابد أن تكسر بيضتان من البيض الذي سبق له إتمام ليلة كاملة من بين خمس بيضات مغروسة في طبق عجينة الحنة، فتكسر البيضة الأولى في واجهة الغرفة التي عادة ما تحتوي على سرير وصندوق، إلى جانب ما يتوافر لها من الأثاث، إضافة إلى بيضة أخرى تكسرها على الحائط في منتصف غرفتها.

مع أول خطوة تخطوها" فاطمة " داخل الحجرة جاءت رميتها للبيضة.... هناك فوق (البنك) !

أعلى المقعد المستطيل الذي يمتد طولاً لأمتار، أما عرضه فهو ثابت، يصنع من الخشب المحلي ويغطى بفرش من الصوف، تزينه (المخدات) ويعلق فوقه (بحرّ) يغطى بالقطيفة المشغولة بخيوط الفضة في تطريزات بديعة، تحميها قطعة بنفس الحجم من القماش الأبيض القطني، تعمل كغلاف لحمايتها مما قد يعلق بها من غبار وأتربة أو ما شابه. كما تعلق على الجدار الذي يعلوه على

أنا وزميلتي صوب المدرسة، ولكن كيف عرفت بأنني " خديجـة " بنت " قرناص " و" محمد عبدالله "؟ وهي لم تـرني منـذ طفـولتي؟ وللأسف تنبؤهـا لم يتحقـق، ولم يـأتِ الفـارس عـلى حـصان مـن الخارج.... ليخطفني !.

«عبابودة»

ملامحه تشبه الصوماليين، يلبس (جلابيـة) مفرطـة الطـول، ينتعل (صباط) أو شبشباً، ويرتدي فـوق كـل ذلـك (جاكيتـه)، يحتمي بعصا أو (حيطة) مـن الأطفـال الملاحقـين لـه، إذ لم يكـن لباسـه مألوفـاً، لـذا عنـدما كنـا صـغاراً، نجـري وراءه ونلاحقـه مرددين في صوت واحد، نقول:

عبابودة... قتّال القطوسة السودة.

لا أحد يعرف من أين أتى؟ ولا إلى أين يذهب؟ دخل البلاد كشبح.... وخرج منها كذلك.

«ثريا»

جاءت من البادية، لكنتها غريبة، سمراء مثلي، ذات تقـاطيع رقيقة، بوجهها استطالة ، تقترب في عمرها من الخامسة والثلاثين، حلوة، كل ما تتسوله وما تكسبه من نقود تنفقه في الخمارة !... دائما تغني بصوت خفوت لا يصل أبعد من أذنيها لتسمعه.

أين تذهب؟ أين تسكن؟ لا أعرف !.

مرة واحدة جاءت إلى بيت جـدي، لا أدري كيـف تـسللت من بين البنائين وهم منهمكون في إصلاح جدار المدخل المؤدي إلى وسط البيت، جلسـت وهـي تحمـل كيسـاً في حـضنها تـضع فيـه ماتتسوله، لم تتحرك من مكانهـا عنـدما سـمعت صـوت "عمـي" يقترب، كنّا أنا وزوجة عمـي نـرتعش، لا نعـرف كيـف نُخرجهـا وهي تصيح بنا:

أعطني.. نبي ناكل.. أعطوني فلوس.. أنا نطلب لوجه الله!.

قلت لها: اسمعي... لو مـا تطلعـي... ننـادي الرجالـة يجـو يطلعوك..

قالت: طيح سعدك !...أنااا حتى مية راجل ما يطلعوني.

فجأة دخل عمي وصاح فيها: شن أدير هادي هنا ؟.... أطلعي بره.......و...... خرجت !!

«بطلة»

المغنية اليهودية، زوجها " خموس " له دكان قبالة شارعنا يعمل في لحام العلب، ففي ذلك الزمان لم تكن هناك العلب وما شابهها، وكنا كلما اشترينا طماطم في (حكة) أو غيره من المؤن أسرعنا بحمل اثنتين منهما إلى " خموس " ليصقل الأولى بحيث لاتجرح الأيدي عند إستعمالها؟، ثم يحيل الأخرى إلى غطاء يمكننا من استخدامها كعلب لحفظ التوابل كالفلفل والبزار وغيرها.

نعرفها بـ " بطة الدرباكة " وهي امرأة كفيفة ترافقها "نجمة" وهي امرأة ليبية تشاركها الغناء والظلام المحدق بهما أبداً والإقامة معها في بيتها، وكلما ذهبتا للغناء في الأعراس تمتد مدة إقامتهما في ذلك العرس إلى ثلاثة أيام أو أكثر، لتعودا محملتين بما تجود به البيوت التي أطربتا أصحابها، فهي المطربة الوحيدة في (بنغازي) ولا ينافسها أحد في هذا المجال،إلا أنها كانت دائمة الخوف على " خموس " خشية إحضار زوجة أخرى، لها عينان ترى بهما الدنيا، لا الظلام الدامس كعينيها !.

۞۞۞

كنت أستغرب وأنا صغيرة من اليهود، فهم مثلنا ويشبهوننا في كل شئ، فلماذا يخوّفنا أهالينا منهم وينفروننا من التعامل معهم؟، خاصة وأن " مسعودة " بنت " الربي " صاحبتي،التي كنت دائماً أتحدث معها فتحكي لي قصصاً من (التوراة) فيها الفضيلة والوعظ ومعان جميلة تتفق معنا، إلى أن كبرت وعرفت دور اليهود.

أتذكر أن أمي سمعت بخبر مفاده أن يهودياً اسمه "شالوم" يسكن بيتاً في شارع (الشويخات) يبيع أشياء للنساء والصبايا. فالنساء كن لايظهرن في الأسواق أو الدكاكين، ولكن مع اليهودي فالأمر مختلف ! لأنهن لاينظرن إليه على أنه رجل يمكنه الزواج منهن ! لذا لا يجدن حرجاً في التعامل معه !....

عمري تسع سنوات حينما أرسلتني أمي مع امرأة تعرفها لأشتري لها قماشاً ولتختار أشياء أخرى تلزمها، ما يميز التجار اليهود عن غيرهم أنهم لطفاء ، يساعدون المشتريات بالذوق الرفيع وبالاختيار الحرّ والكلمة الحلوة، وكل أنواع المساعدة من أجل عمل تخريبي، إنه يعطي النساء الفقيرات بلا مقابل، ويتغاضى عن الثمن أحياناً أو يكتفي بالدين والأقساط أو (بالمدافعة)، أي قرش أو

قرشين في كل شهر إلى أن يعتدن امتلاك مالا يمكن لأزواجهن توفيره، حيث تقتصر أعمال الرجال على المهن البسيطة كبائع تمور أو بقال أو حوذي لعربة يجرها حصان أو ما شابه، عدا قلة تعمل مع الإيطاليين كموظفين، أما عرب البلاد فغالبا ما يكون لديهم قطعة أرض بها بعض الماشية، وهم ينتظرون مواسم الحرث والحصاد، بالإضافة لمن تعمل نساؤهم في نسيج العباءات والجرود.

أما دور اليهود في الإفساد كان يتمثل في تعود النساء المسحوقات على اقتناء أشياء قد تدفعهن لتدبر أمرهن من أجل الحصول على المال اللازم لذلك.

هذه استنتاجاتي الخاصة، فعندما دخلت رأيت الرجل يجلس متربعًا على الأرض، تحيط به الأقمشة و(الرداوات) من كل جانب، وقد صُفتّ خلفه أشياء أخرى حيث تتسلل النسوة الموجودات للتفرج عليها ومعاينتها، رأيت بعيني وهو يقوم بتصرفات غير لائقة، فهربت أجري لبيتنا خائفة من هذا السلوك، ولم أستطع أن أخبر أمي بما رأيت إلى أن غادرت الدنيا.

۞۞۞

قبل عام 1948 كنا نسكن في بيت عمي الكائن في شارع "عثمان بحيح " الذي يضم مع من فيه يهودية اسمها " معتوقه " لا أدري ما إذا كانت متزوجة أم لا؟.... وأخرى اسمها " ساسية " لها ولد وحيد هو" خلافو " متزوج ولديه مجموعة من البنات.

كان دور " ساسية " و" معتوقه " دخول البيوت لـ (ينهضن) – أي ينجزن الأعمال التي لا يمكن للسيدات الفاضلات القيام بها، فالمرأة لا تخرج من بيتها – حيث يقمن بشراء الأقمشة وخياطة الملابس، كما يمكن لسيدة البيت إرسالها لإنجاز أية مهمة في الخارج فهي تساعدها في كل شي حتي لا تعود قادرة على الإستغناء عن خدماتها، رغم أنهن لا يخفين صفاتهن على أحد من المكر وقلة الخير والإستعداد الدائم لتنفيد أي شيء حتى القتل فهن لا يتأخرن !.

عندما تدخل " معتوقة " لبيت عمي ترجو كوباً من الماء وخبزاً، فتغبَّ الماء – أي تشربه بطريقة غريبة – حتى إننا مازلنا نقول في عائلتنا [غبّة " معتوقة "] وهي بالرغم من وجود (ماجن) في بيتها إلاّ أنها لا تكف عن هذا الطلب بشكل دائم، وما إن تشبع حتى تنام، ثم تخرج للشارع وهي تردد: ياربي نجي عويشة

تمشي في الزنقة تكلم نفسها إلى أن تغيب بثيابها القذرة

وقدميها الحافيتين، وهي تخبط رأسها بطريقة غريبة.

أما " ساسية " فيبدو أنّ لها دوراً مع الطليان، لأنها تتردد مع ولدها " خلافـو " - الـذي يغنـي ويـدربك في الأعـراس - عـلى الإدارة البريطانية، وكثيراً ماكانت " ساسـية " تؤنـب " خلافـو " وتعاتبه لعدم ذهابه للكنيسـة.. فيرد غير عـابيء:

لما ينـزل رسـول جديـد.. ويجيـب كـلام جديـد!!.. الأول حفظته.. معادش نبي نمشي !!.

ذات يوم فوجئت ببنات " خلافـو " ولـد " ساسـية " وقـد جيئنني وقلن لي: علمينا اللغة العربية !..

فرحت.. وقلت في خاطري: بالك يستسلمن !؟

بعدها بوقت لاحظت أن هيئة البنت الكبرى - التي كانـت تلبس مثل الليبيات (الرداء) وتعلق في أذنيها الأقراط - قد تبدّلت ! ولبست إفرنجي سألتها عن سر هذا التبدل، فعللته لانها خطبت وأن خطيبها لايحب لباسها كالليبيات.

صدقنا ماقالت !.. إلى أن جاء يوم باعوا فيه منازلهم وأثاثهم وكل ممتلاكاتهم.. وأختفوا فجأة.. ولا أحـد يعـرف متـى تـم كـل

ذلك، بدون أن نشعر..

لقد كن يستعددن للهجرة.. إلى (فلسطين)!..

۞۞۞

في عهد الإدارة البريطانية أخبرني موظف سابق في البريد بأنه كانت هناك يهودية عجوز بائسة تسكن (الحارة) في مدينة (طرابلس) حيث لاحظنا وصول رسائل باسمها وعنوانها من جميع أنحاء العالم، بأعداد كبيرة تصل إلى عشرة أو خمس عشرة رسالة في الشهر، مما أثار ذلك استغرابنا؟.. فمن يمكنه أن يراسلها؟.. ومن جميع أنحاء العالم؟

كنا نعرف رجلا عاش زمناً في (فلسطين) ولديه علم ومعرفة سابقة باللغة العبرية، استنجدنا به علّه يكشف لنا سر هذا السيل من الخطابات، فؤجئنا بأنها لم تكن موجهة لتلك العجوز! بل إلى اليهود المقيمين في (طرابلس) ولأنها لا تثير الانتباه، رُئيَ أن ترسل عن طريقها،لقد انكشف لهم سر الرسائل بأنها تتضمن طرق العبادة والشعائر والطقوس الخاصة باليهود مع معلومات سياسية تهدف لتخطيطات مدمِّرة، مما دعاهما للتبليغ عنها لدى شخصية مهمة.

وكانت المفاجأة المذهلة ! لقد نُقل الراوي وزميله الذي رافقه في التبليغ عنها من عملها السابق في البريد إلى مكان آخر !. وسواء كانت هذه الرواية صحيحة أم لا إلاّ أنها غير مستبعدة.

كما وصلتني رسالتان خلال عملي بمجلة (المرأة) أو إلى برنامج (أضواء على المجتمع) مذيلتان بتوقيع (مغربي مسلم) مضمونهما.. [إن دور اليهود في (المغرب) خطير جداً، وأنهم يستدرجون البنات في السن الخطرة ويقدمون لهن العطور والملابس والحقائب وما شابه، إلى أن يعتدن تلك الأشياء، ثم يدعوهن لاحقاً إلى سلك طرق أخرى للحصول على النقود، وقد أخذت هذه الطريقة في التأثير الفاعل بين البنات] ، حملت هاتين الرسالتين للأستاذ "علي مصطفى المصراتي " لكي يكتب أو يتحدث عنهما، إلا أنه لم يردهما إلى اليوم، ويبدو أنهما ضاعتا منه.

۞۞۞

عندما نشبت الحرب العالمية الثانية، كنت في العشرينيات من عمري، ولم أغادر مدينتي سوى مرتين، واحدة إلى " القوارشة " والأخرى إلى " قمينس " التي تبعد عن " بنغازي " حوالي 50 كيلومتر ومن ثم عدنا ثانيةً إلى " القوارشة " رفقة جدي ، حيث رأينا

الويل ومكثنا هناك بعدما استأجرنا بيتاً فيها لمدة خمسة أشهر تقريباً.

بعد منتصف الزمن الذي بقينا فيه هناك، سمعنا أن الإنجليز قد دخلوا كمنتصرين ، وتصادف أن كان قبلها بيومين أو ثلاثة عسكر في مكان قريب من البيت الذي يضمنا فيه جمع كبير من النساء والأطفال ، يحرسهم أبي وعمي فقط من الرجال ، قيل فيما بعد أن المعسكر الإيطالي يتجاوز عدد الجنود فيه الألف ، مما زرع الخوف في نفوس أبي وعمي اللذين شرعا في منع الأطفال من مغادرة المنزل لكي يبدو مهجوراً ، وبقينا نحرص على الصمت والتخفي التام لمدة يوم وليلة، ويقال بأن القوات الإنجليزية تسلمت أولئك الجنود كأسرى انسحبوا مترجيين ، مما زاد من خوف أبي وعمي وهداهم إلى الانتقال للبادية التي تبتعد عنا بمسافة 50 كيلومتر تقريباً، وما إن وصلنا حتى سكنا خيمة من خيامهم، وبعد قليل هبّت عاصفة رهيبة لم أرها من قبل وآمل ألا أراها مستقبلاً، ظل الرجال يمسكون بعمود بيت الشعر بكل قوة ليحتمي تحته ما يقارب من ستين طفلا وامرأة من هول العاصفة وبعدما هدأت أكرمنا البدو كعادتهم بأن ذبحوا لنا (عجل)، لم أجرؤ على تذوقه من شدة خوفي ورعبي.

هذا الخوف سكن في خفايـا روحـي، وزادت حدتـه بعـدما تجاوزت الخمسين مـن عمـري، حيـنما صرت أتوقـف عـن قيـادة سيارتي كلما تراءت لي الغيوم وسمعت دوي الرعـديلحق بـوميض البرق، حتى أتوقف وأنا أرتعد خوفاً ورعباً لدرجـة أني رأيـت أنّـه من الحكمة أن أستشير طبيباً متخصصاً.

سـألني الـدكتور " مـصطفى........." وهـو يبـدأ رحلـة العلاج معي بضرورة العودة إلى الماضي للتذكر، قائلاً:

يجب أن تتذكري، ربما في طفولتك كان والدك قاسياً عليك؟

ضحكت...وقلت بأن دلال أبي لي صار مضرب الأمثـال في مدينتنا، (**دلال " خديجة " عند بوها**).

لا..لايمكن ان يكون هذا هو السبب، تساءل الطبيـب مـرة ثانية: ربما لأن أباك ظلم أمك؟

لا...أخيراً قال لي: ربما لأن الناس يـأتون إليـك بمـشاكلهم فتتأثرين بها؟

قلت: هذا صحيح، ولكن ليس لهذه الدرجة!...لم يكن هذا هو السبب، إذ يبدو أن الحرب العالمية الثانية وما حملته من ذكريات

مؤلمة، بسبب أصوات الطائرات في المناورات الحربية وما ينتج عن قذف القنابل من دوي وما يصحبه من نيران وانفجارات تهتز لها الأرض، كل ذلك ارتبط في ذاكرتي بالخوف والفزع من تلك التجربة المرة، استمرت حدة الخوف مع كل شتاء إلى أن خفت بعد وقت طويل بدرجة كبيرة.

في اليوم التالي لوجودنا في البادية قيل لنا إن الإيطاليين انسحبوا وإن الإنجليز قد دخلوا، ففرح الناس باعتبارهم منقذين فعادوا إلى بيوتهم ورجعنا نحن أيضاً إلى بنغازي التي غادرناها هرباً من الغارات بعد عودة الإيطاليين مع الألمان مرة أخرى، حينما استردوا فيها (برقة وبنغازي) فغادر أبي وعمي مع من هاجر إلى (مصر) وراء الجيش المنسحب، وبقينا في بيتنا نعيش يوماً مرعباً بسبب التفجيرات المدمرة من الإنجليز لكل شئ قبل انسحابهم، وبقيت أخيط الثياب وكان جارنا يمدنا بالنقود والشاي ويعاملنا كبنات له.

غادرنا إلى (القوارشة) مع جدي " البعباع " حيث عملت هناك كممرضة متطوعة لأنني أتقن ضرب الحقن ومداواة الجروح وتضميدها، كان جدي يناديني مداعباً بـ " جيجا " وهو اسم عجوز أرمينية كانت تحقن بالأبر وهي معروفة في أوساطنا

الأسرية، لم يرض جدي تقديم خدماتي متنقلة من بيت لآخر للمعالجة أو للحقن كما أن الدواء كان في البداية متوفراً أما فيما بعد اختفاء الأدوية، صرت أعقم الجروح بالكاز.

قلت بأن هذا عمل تطوعي أي بلا مقابل فكيف نعيش أنا وأمي وأختي " جازية " و" ربيعة "؟.. لم يكن من المنطقي أن نكون في عنق جدي الذي يعول أربعة أسر غيرنا، عندها أخرجت آلة أو ماكينة الخياطة وبدأت العمل.. لم يكن هناك قماش، لكن المظلات التي تسقطها الطائرات في الحرب الدائرة - وهي من نسيج الحرير الطبيعي وتخاط بشكل دائري - أوحت بالحل، فلم يكن من الصعب فتق الخياطة الأصلية وإعدادها قطعاً من القماش، كما كنت أصبغها بالألوان وأفصلها إلى سواري رجالة وقفاطين، بذلك صار لديَّ الكثير من المال الذي لا يحقق أي شئ ففي السابق الألف فرنك تمكن المرء من شراء منزل،إلاّ أنه في زمن الحرب لاتأتي برغيف خبز.. وأصبح الرجال يذهبون إلى السوق محملين بالمال.. ولكن لا شئ في السوق للبيع !.

لقد حملت لنا الحرب الكثير من المآسي حيث انتشرت الأمراض والأوبئة كالسل والتيفود والجرب وحتى الآن مازلنا لم

نستطع أن نصور ما سببه الاحتلال الإيطالي من مآسي لنا، خاصة أنهم لم يتيحوا لنا أية فرص للتعليم أو لاكتساب صنعة، أحياناً يصل (بابور) ممتلىء بالعساكر حيث تتوالى الجيوش الإيطالية والإنجليزية في الوصول تباعاً، بينما الرجال الليبيون يغادرون المدينة صباح كل يوم اتجاه " القوارشة " ليعودوا في المساء محملين بأرغفة الخبز، لقد مات الزرع ومن غامر ببيع بيته واشترى بثمنه غنماً نفقت جميعها واحدة تلو الأخرى، كان الأطفال الأيتام الباقون من الحرب يتوزعون بين العائلات ويعيشون ضمنها حتى يصبحوا فيما بعد كأفراد حقيقيين ألا أنهم يقدمون - في الغالب - الكثير من الخدمات، كان نصيبنا منهم " سعيدة " و" جازية " ألا أن الكثيرين منهم قد عثروا على أهاليهم فيما بعد الحرب وعادوا إلى عائلاتهم أو من تبقى منهم، أما البعض الآخر فاستمر في حياته على ذلك النحو.

عندما انتهت الحرب كان الناس يزوجون بناتهم.. لماذا؟ لأنهم يخافون ظروف الحرب والجوع، ولذا تتم الزيجات بلا شروط.. لكن الظروف معنا تختلف.. حيث تولت " جازية " أمور البيت، أما أختي " ربيعة " فكانت صغيرة.. فعندما جاء من يرشحني للزواج.. أحسست أنني مسؤولة عن عائلة وقلت:

مدام بويا غايب.. أنا منزوجش !!

كما أذكر أنه ذات مساء سمعت من يحكي بأن " فلانة " من (المغرب)...

(تجيب في بناتها... وتجي !)..

لم أفهم ولم أسأل؟.. الا إنني في مساء آخر، عصر يوم من شهر رمضان حينما أجلس لقراءة القرآن، دخلت عليّ شابة، ما إن رفعت عيني لها حتى رأيتها تبكي - كانت أمي ترتعد خوفاً لتحذير "جدي" لنا بألا نخيط لهم الثياب قالت من بين دموعها:

أنا نصوم.. ونصلي.. ونسلك في طريق الحرام.. فهل يغفر لي الله؟..

فتوت لها - ومن أفتى بغير علم ضل - وقلت: هذا شي.. وهذا شي.. ولربك توبي وأعملي خدامة في البيوت.

قالت: جربت... ولم يقبلني الناس.

كن يتحركن بخوف، وغالباً في (كروسة) وتحت إدارة

بريطانية يعملن، هن في الغالب هاربات من أسرهن لأسباب مختلفة، فتلتقطهن الأصابع البريطانية.. ثم تستبعدهن !

۞۞۞

عدنا إلى (بنغازي) وعاد كل من غادر ماعدا أبي لم يعد.... وفي ذات مساء جاء قريب لنا للزيارة سألته أمي:

لماذا لم يرجع " محمد "؟.. أجابها بأن أبي قال: علاش نروح.. علشان بنتين زرق(*) .. " بنغازي " معادش نبيها !...

فزعت عندما وقعت هذه الكلمات في أذني.. بنتين زرق؟.. مانبيش " بنغازي "؟.. أستدركت أمي وقالت: ياريت يزوج البنتين.. ونرتاحوا !

. أضاف الرجل على لسان الوالد بأنه يرغب في تزويجهما لأي كان، حتى ولو كان مجرماً.. فلا مانع !..

بعدها جاء خاطبٌ لـ " ربيعة " أختي.. سألتني أمي الرأي قلت لها: أريده أنا !

فـ " ربيعة " مازالت صغيرة (13 عاماً)، فإذا وافق الخاطب

(*) إشارة لانهما من أم (قرعانية) مما أكسبهما اللون الداكن !

فأنا موافقة بعد موافقة أبي.. وبموافقة الخاطب، طلبت أن يرسلوا خطاباً لأبي وجاءني الرد مع " صالح بويصير " رحمه الله تتضمنه سطور منها [مجنونة أنتي؟ هو زوج عمتك وكبير، ولماذا توافقين؟.. وكيف أوافق أنا؟].

لقد أفتعلت كل ذلك لأعرف ما إذا كان الكلام الذي جاء به القريب صادقًا وأنه لم يكن ينوي التخلص منا لأي كان، فيما هو لم يوافق على زواجي بالرغم من أنه قريبنا وغير مجرم كما ادعى القريب، فبعد وصول رسالة أبي أدركت مالم يقله وهو الذي كان يحلف بي في المجالس ويقول: وراس " خديجة ".... فكتبت له رسالة غريبة وعجيبة بها قصيدة يقول مطلعها:

شور والدي ماهوش كيف العادة....
لا يريد حوشه، ولا يريد بلاده.....
ماهوش كيف الماضي....
هللي مدللني وساد أغراضي.....
زعم ياعرب، حرجان ولا راضي.....
اللي خاطري عنده طريح وساده.....

مانكش كيف الأول.. شورا غلانا من فؤادك حول...

صحيح ع الإقامة في الأمصار تعول...

ناسي " خديجة " الغالية الودادة..

جـاء رد أبي مـصـحـحاً: جوابـك وشـعرك راه أثـر فيّـا...

غيابي عليكم كل يوم بمية....

ماننساكم.. غيابي عملّ.. ودي نحوز رضاكم....

نرجع ويرجع كيف قبل هناكم.. على الله ياستي وعيني حيه..

نجيكم غادي.. ونمسح دموعك ياحشيش في وادي...

وفي كل لحظة بأسمكم انادي.. مربيك يا أشرف بنات الفية..

ربتك مشهورة... وطبعك وعقلك دوم باين نوره...

وحق الكتاب اللي نزل بالسورة...

من فرقتك جارن أمراض عليا..

كان والدي رئيس لجنة دفاع طرابلس برقـة، ويقولـون بـأن هناك خلافاً بينه وبين "...... " ألا أنه لم يقـل لي مـا يؤكـد ذلـك، لكنه كان على خلاف واضح مع السلطة عندما عاد في عام 1947.

ظل والدي يراسلنا ويبعث لنا بالنقود، هناك من يحمل لنا خبراً

بأنه قد تزوج!!، وآخرون يقولون أشياء أخرى، كنّا قد عدنا إلى بيت عمي " محمد علي دغيم " بوالدتي مريضة تشكو من روماتيزم في القلب، وهي رغم مرضها قلقة غير مرتاحة، تخشى لو ماتت في غياب زوجها أن نتعرض نحن - أنا و" جازية " و" ربيعة " أختيّ لمكروه، كانت تنتظر عودة أبي على جمر وتحلم به عائداً، حتى اشتد بها المرض ولبّت نداء ربها، تركتنا في رعاية عمي الذي لم يقصّر في حسن معاملتنا، ولكن " ربيعة " لم تقبل بهذا الوضع !؟ وأخذت تلح على أن أسافر وإياها إلى مصر حيث والدنا الغائب، فطلبت من عمي أن يصحبنا إلى (مصر) فوعدنا خيراً لكنه لم يفعل ربما لظروف نجهلها، وكررت أنا الطلب مرة ثانية لكنني لم أوفق معه، فقررنا أن نسافر دون صحبته بل وبدون علمه !!.

خرجنا من البيت صباح يوم الخميس في 1 / 1 / 1946، دون عدة ولا جواز سفر، بدون مال كاف وبدون تقدير لمخاطر الرحلة التي عزمنا القيام بها من (بنغازي) عند الساعة العاشرة صباحاً، كنت متنكرة في زي عجوز بدوية تضع غطاء على وجهها وتتوكأعلى عكاز، وكانت المركبة ذات تركيب غير الذي نعرفه الآن، فهي مكونة من جزئين يحتوي الجزء الأمامي على كرسي

القيادة وكرسي آخر، أما الجزء الخلفي فبه مقعدان طويلان متقابلان، وكان بالمركبة عدد من الرجال، كنت في حالة شديدة من الخوف والقلق، بدأت أندم وصرت أفكر في مغبة ما أقبلت عليه، فالمغامرة غير مأمونة العواقب، لكن لابد من الاستمرار فيها فالتراجع مستحيل.

كنت جالسة على ذلك الكرسي وعكازي بين يدي، لم أشعر بوجود أحد معي، لم أفطن إلى كوني - لأول مرة - مع رجال لا أعرفهم ولا تربطني بهم صلة من قريب ولا من بعيد، لم يلفت انتباهي حديثهم، ولم أنزعج لضجيجهم، كنت مع نفسي ألومها مرة وأذهب بعيدا عنهم مرة أخرى، أتصور ما قد نتعرض له من مصير.

ماذا يقول الناس عنّا لو تعرضنا لمكروه؟

لن يصدق أحد أننا في سبيل الذهاب إلى الأب الغائب لنعيش معه كما تعيش كل بنت مع أبيها، سيقولون: إننا كنا الساعيات إلى الفساد والشر، لهم الحق فيما سيقولون، فمن من بنات بلادنا تجرؤ على مجرد الخروج من بيتها إلى بيت قريب دون علم أسرتها وموافقتها؟ إذاً للناس كل الحق فيما سيقولون.

(يارب، أنت تعلم وغيرك لا يعلم، وأنت علام الغيوب).

توكلت على الله وأخذت أقرأ ما أحفظه من آيات الله البينات وأسبح له وأدعوه ليحفظنا من شر ما وضعنا أنفسنا فيه، وفجأة قطع عليّ خلوتي أحدهم:

أنت يا عجوز.. وصلنا (المرج).. تريدي شئ؟ شاهي ولا مشروب...؟

يساعدني صوتي على أن يصدق من يسمعه بأنني فعلاً عجوز!! فقلت: **كثّر خيرك يا ابني..**

قبل الساعة الثامنة بقليل علمت بأن المركبة ستتوقف في (درنة) وهذا هو آخر الخط كما يقولون، أصابني الهلع ماذا أفعل؟ وأين نذهب؟ وكيف نقضي الليل وأين؟ كيف نستأنف الرحلة في الغد؟

اتجهت إلى أقرب رجل يجلس بجانبي وقلت له:

نحن نرغب في الذهاب إلى (طبرق) ولا نعرف أحداً في هذه المدينة، فكيف نصل إلى هناك؟ وعدني الرجل بأنه سيساعدني حتى سمعته يتحدث إلى رجل آخر بجانبه باللغة الإيطالية:

هذه الشابة - يقصد أختي المحجبة - هي عروس لعائلة في (طبرق) و هذه العجوز - أنا - خادم معاها !

وقفت المركبة في ميدان (درنة) وأخذ الركاب يهبطون تباعاً وأنا واقفة !؟ يمزقني القلق وتنهشني الوساوس، فهل يفي الرجل بوعده يا ترى وإلا ما العمل؟ حتى جاء رد الرجل قائلاً: **مفيش كرهبة توصلك لطبرق ولكن.......**

وما إن لفظ كلمة (ولكن) حتى كدت أقع من الهلع والخوف، ثم أكمل: **ولكن فيه سيارة كبيرة للبضائع ماشية لـ (طبرق) توه السواق يوصلكم.**

قلت في خاطري - الحمد لله - وقلت له: **شكراً ليك يا ابني.**

استقلينا الناقلة مع سائق من نفس المكان، وما إن أستقر بي المقام، وعدَّ الرجل الشهم الذي تطوع لمساعدتنا - لوجه الله - حتى انتابني الرعب الشديد من السائق؟ فكيف لم أدرك كل هذا من قبل القيام بهذه الرحلة الشاقة؟ هل هو الجنون؟ لعله القدر أعمى بصيرتي لأقع في هوة لا قرار لها.

(اللهم عطفك ولطفك يارب.. ربي ظلمت نفسي وتوسلت إليك خاشعة ذليلة...فاجعل في قضائك اللطف).

وصلنا (طبرق) مع بزوغ شمس اليوم التالي، وعندما هبطنا

من الناقلة كنت أتوكأ على ذراع السائق الطيب الذي رأى أن عجوزاً مثلي - كما يعتقد - ليس من السهل عليها أن تنزل من مكان عالٍ دون مساعدةٍ !.

ولعله أحس بأني بحاجة إلى مساعدة من نوع آخر - فسألني - إلى أين؟ جاء جوابي الذي ينم عن الخوف والقلق:

والله لست أدري.. فأنا متجهة أساسًا إلى قصر الجدي ومنها إلى (السلوم)..

قال مندهشاً: **(السلوم)؟... هناك حافلة تسافر من هنا إلى (السلوم) مرة كل أسبوع، وقد سافرت بالأمس!.. على كل حال سأرشدكم إلى دار صديق تقيمون بها أسبوعاً حتى عودة الحافلة.**

قلت له: **أنريد (قصر الجدي).**

لكن السائق الطيب أوصلنا إلى تلك الدار وتركنا ثم عاد فرحاً: **لقد قررت إيصالكم بنفسي إلى (قصر الجدي)!.**

قلت متعجبة: **بهذه الناقلة !!؟**

في بيت أسرة بدوية مضيافة قضينا الليل وجزء من النهار التالي، حيث أطلعت ربة الأسرة على نيتي في السفر إلى (مصر) بدون جواز

سفر، فتعاطفت السيدة معي وتشاورت مع الرجل ثم عادت لتعلمني بالقرار: **لقد قرر زوجي إرسال ولدي معكم حتى (السلوم)؟**

قلت: ماذا؟... ولديك؟

انتابني شعور غريب، بل صراع عنيف إذ كيف أعرض أبنيّ هذه الأسرة الكريمة إلى مغامرة قد لا ينجوان منها؟ فنحن سنجتاز الحدود هرباً، وحرس الحدود على الوجهين من جنود قوات الإنجليز، خاصة أن عقوبة الهروب معروفة !!

صرخت فيها... لا... ولديك لا.. ردت في هدوء لا تخافي فالله معكم، وكان الله معنا فعلاً، الله بعباده رؤوف رحيم سبحانه وتعالى، تحركنا من (قصر الجدي) حوالي الثالثة بعد الظهر متجهين إلى (السلوم) على طريق فرعي يعرفه الرجال، بعيداً - إلى حد ما - عن نقاط الحدود والمراقبة، ثم علمنا أن لو - نهقت الحمير - التي نمتطيها وسمعها الحراس لكان مصيرنا جمعياً الموت !!.... فكنت ألهث وأكرر في سريّ:

ياستار.. وياستار.. إنشاللهماينهق الحمار...

قضينا تسعة عشر ساعة سيراً على الأقدام، في طريق جبلي

وعر ملتوٍ دون توقف، وأخيراً عند الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي.... وصلنا (السلوم).

۞۞۞

بقينا مع أبي الذي استقر في (مصر) وافتتح فيها دكاناً في منطقة الفحامين، خلال سنتين من الإقامة هناك تزوجت أختي "ربيعة" برجل من (درنة)، فعندما وصلنا إلى (مصر) اكتشفنا أن والدي قد تزوج مرة أخرى، إلا أن هذا الزواج لم يكن السبب الوحيد لغيابه، إذ يُقال بأنه لخلافٍ مع السلطة في ذلك الوقت كان له الدور الأكبر في عدم عودته، لقد تضايقت في البداية من زوجة أبي.. ثم.. قبلتها.. وفيما بعد أحببتها، وهي أم أخوتي من أبي وهم: " ليلى "، " عصام "، " نبيل "، " إيناس ".

استقر بي المقام في بيت والدي وزوجته، ولم أعمل أي شيء غير قراءة الكتب التي وجدتها مهملة في شرفة بيتهم يغطيها الغبار والأتربة، إذ يبدو أن الوالد الكبير لعائلة زوجة أبي وأسمه " محمد السيد الجبرتي " - رحمه الله - كان مُعلماً للأدب، فقرأت هناك كتبه التي بهرتني وأنشغلت بها، مثل كتب " مصطفى لطفي المنفلوطي " و" أحمد أمين " وغيرهم من الأدباء، لقد استغرقتني القراءات ولم

تكن لدي فرص أخرى لعمل أي شيء آخر.

كان أبي لايحمل الجنسية الليبية، بل الجنسية المصرية إذ عند وصوله إلى (مصر) فور خروج الإنجليز، لجأ إلى (عرب الجهمة) وهم يقطنون صعيد (مصر) ليحصل على الجنسية المصرية، لذا عندما استخرج لي ولأختي جوازاً للسفر كانت بالتالي جوازات سفرٍ مصرية، رغم أنني وُلدت وعشت في (بنغازي) ربع قرن من الزمان لم أغادرها خلاله قط.

۞۞۞

في مصر عام (1953) كنت أذهب إلى جامع قريب لأصلي وراء شيخ ضرير اسمه " الصاوي شعبان " حيث تجتمع النساء عقب الصلاة، ليسألنه عما يُكوّن لهن فيما بعد، ثقافة دينية، سألته ذات مرة:

إن في القرآن آية تقول بأن(**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم**)... لماذا؟

فقال: اللي بتتكلم منين؟

قلتُ: مصرية !

قال: لا.. تعالي هنا.. ياست ياللي بتتكلمي..

اقتربتُ، فعرف من لهجتي بأنني لست مصرية، فيما بعد طلبني الشيخ الكفيف للزواج !!.. علّقت المجموعة من الصديقات اللاتي يُرافقنني:

لماذا لاتتزوجينه؟ مادام مُعجباً بك؟!

قلت: هو لم يقل بأنني جميلة.. وأنا لم آتِ إلى مصر لأتزوج بل لأتعلم..

۞۞۞

عام 1954، وفي (مدرسة عابدين الليلية) تعرفت إلى صديقة اسمها " ثريا " والدها الشيخ " محمود العزيزي " وهو سكرتير أو كاتب في الجامع الأزهر، ويبدو أن وظيفته أضافت له تعصباً تجاه تعليم بناته بحيث يقف طريق التعليم بنهاية المرحلة الإبتدائية، لكن " ثريا " استطاعت انتزاع موافقته على مضض لاستكمال تعليمها حيث تعارفنا.

ذات يوم ألحت عليّ لأرافقها إلى بيتها للتعرف على والدها، فيما بعد سمح لها الوالد بمرافقتي لندرس معاً بعدما نلت ثقته

واحترامه، الذي انتزعت به صديقتي موافقته مرة ثانية بعد ادعائها بأنني أود مشاهدة شريط سينمائي تعرضه دور العرض من بطولة "إسماعيل يس " عنوانه (الآنسة حنفي) وبأنني أرجوها مرافقتي مع أمها وبقية أخواتها !

ذهبنا معاً - لأول مرة بالنسبة لي - إلى دار للسينما قريبة لمشاهدة الفيلم، وما أن ظهر " إسماعيل يس " على الشاشة، حتى عم الهرج بين الناس، وارتفع صوت الضحك يعم القاعة، مما كان له وقع في نفسي.

كنت مستغربة؟ لم يضحك هؤلاء؟ حتى انتهى الفليم..

كان شريطاً هابطاً وتافهاً، بالرغم من أنّ كاتب القصة هو الأديب " جليل البنداري " !

وبينما نحن في طريق العودة سألتهن: ايش استفدتن من مشاهدة الفيلم؟

أجبن بأنهن ضحكن.!.. وهذا يكفي !... فالمصريون يضحكون لأبسط الأشياء أما نحن.. فلا !

عندما كنت في مصر رغبت في معرفة الأجواء الفنية،

والتعرف للذين نسمع عنهم، إلا أن انشغالي بالعمل والدراسة معاً، كانا يحدان من تحركاتي ويقيداني.

الصدفة فقط دعتني لمرافقة امرأة جميلة اسمها " سميرة " وهي إحدى ساكنات الحي الشعبي حيث أقطن، وحيث لا يروق لهم العمل في المجال الفني، لكن زوجها لم يمانع ان تصبح بطلة سينمائية - وهي التي لم يتحقق لها ذلك حتى اليوم ! - وبناء على رغبة " عمتها " للتفرج.. لا للحراسة ! رافقتها.

دخلنا إلى (استديو مصر) الذي سمعت عنه.. فاستقبلنا صوت مهلل: **أهلاً... أهلاً... ببطلتنا العظيمة !..**

مضى اليوم.. ورجعنا لأخبرهم بأن من رأيتهم لا يمكن ان يكونوا فنانين أو ما شابه، ولم استفد من الزيارة إلا بشيء واحد هو أنني يمكنني لقاء " جليل البنداري " في جريدة الأهرام.

اتصلت به هاتفياً، ثم ذهبت لزيارته.. قلت له: أنت كاتب وأديب عظيم.. لماذا تنزل لهذا المستوى لتقدم فيه فيلماً مثل (الآنسة حنفي)؟

أجابني: ده فيلم شباك.. ويضحّك الناس.. وبيفرحوا بيه !

ثم أضاف: على أي حال تعالي شوفي فيلم ثاني نبتدي

تصويره بعد أيام.

بالنسبة لي من الصعب الذهاب لمتابعة فيلم يُنجز، فهذا يعني إضاعة يوم عمل، ويوم آخر دراسة، لذلك يجب أن أفكر ألف مرة.. وبالرغم من ذلك.. ذهبت !

كان عنوان الفيلم (مخ المرحوم) - الذي لم يظهر للآن ! - من بطولة " زهرة العلا " و" زينات صدقي " تحكي قصته عن أم وابنتها الأرملة، التي ترفض الاعتراف بموت زوجها وتتصرف بجنون في ملابسها ويسيطر عليها مخ زوجها !!...

لقد كان شريطاً في غاية الإسفاف والسخافة بينما " جليل " واقف قرب المخرجين يكرر إعادة تصوير كل لقطة لأكثر من مرة..

بعد ضياع نصف النهار وأنا أغادر الأستوديو تلفتُّ إلى " جليل البنداري " وقلت له: **لو أنت أكملت هذا الفليم.. فأنت إنسان تافه جداً !!**

... وخرجت.

يبدو أن هذا الموقف دفعني لمحاولة كتابة قصة واقعية أصور فيها مآسي الاحتلال الإيطالي بعنوان (الحبارة) وتقدمت بها إلى

الأستاذ " عبدالحميد جودة السحار " فأعجب بها وتـم تخـصيص مبلغ قدره (500) جنيه تقريباً كميزانيـة للفـيلم، وخـلال اتفاقنـا تصادف وجـود الفنانـة " ماجـدة " فرشـحها للبطولـة، إلا أننـي إعترضـت وقلـت بـأنني أريـدها بدويـة حقيقيـة لا مـن بنغـازي فحسب، بل من البادية..

ولم يكتب لهذه القصة أن تصّور !...

لم ألتق مع " جليل البنداري " فيما بعد، إلى حين ليلـة كنـت فيها في طريق عودتي من المدرسة الليلية، وجيبي خال مـن النقـود، بينما الساعة تقترب من العاشرة ليلاً، عندما توقفـت سـيارة بقـربي وسمعت صوتاً يخاطبني بنبرات عالية:

الله.. الله.. على أم الإيشاربات.. اللي تسهر الليالي بره...!

تلفتُّ لأجد " جليل البنداري ".. الذي أضاف:

إنت بتتفسحي ع النيل؟..

أجبته: **لا ماعنديش (8) مليم ثمن مركوبي..**

فأوصلني للبيت وأعطاني اثنين جنيه !

فيما بعـد وبالتحديـد في العـام (1965) عنـدما كنـت أعـد وأقدم برنامج (لقـاءات مـع الفنـانين العـرب المـصريين) في شـهر رمضان مـن ثلاثـين حلقـة، وخـلال جـولات صـحفية وإذاعيـة سجلت لقاء مع " جليل" فذكّرته بهذه الحادثة.. فقال:

أنا عمري ما عملت خير.. إلا ده ! خـلي الاثنـين جنيـه دول احتسبهم لوجه الله بأني أعطيتهم لطالبة علم.

في نهاية اللقاء أهداني قلم حبر جاف قال بأنه القلم الذي بدأ به الكتابة !..

- بالطبع أضعت القلم !. -

لقد تأثرت بالمصريين كثيراً، خاصة بعدما عادت "أختي" إلى بيت زوجها وبقيت وحدي، كنت أسـكن في الـدور الثالـث عـشر، وبينما أصعد الدرج وأنا في الطابق الثاني، فتحت عيني فوجـدتني في المستشفى داخل عنبر كبير مزدحم بالنساء، بعضهن تعاني ولا تكـاد تتنفس، والبعض الآخر تتماثل للشفاء، وهـن في حالـة هـرج دائـم، فنظرت حولي بفـزع إلى أن وصـل الطبيـب الـذي أوصـاني بالبقـاء إسبوعاً، فقلت له بأنني لن أتحدث بغير اللغة الإيطالية!!.

بعد قليل جاءت راهبة طلبت منها أن تتركني في حجرة وحدي - إن كان لبقائي ضرورة - فاستغربت لتحدثي بالعربية مع الطبيب، فتظاهرت بأنني لا أعرف غير اللغة الايطالية !...ثم نقلتني الراهبة إلى مكان آخر منزو قليلاً، يفصله حاجز (بارفان) عن بقية النزيلات، ولم يسمح لي الطبيب بالتدخين، بل اقترح علي التسلي ببعض البذور الجافة..

ظلت الممرضة تحادثني بالاشارات، حدثتها بالعربية وأعلمتها بأهمية تكتم هذا الأمر حتى لايأتي إلى كل من في العنبر لسؤالي والثرثرة معي، وأنا لا أعصاب لي لكل هذا، فوافقت وأخذت ثيابي لتنظفيها ثم أحضرتهما لي في اليوم التالي. حتى قاربت فترة إقامتي على الانتهاء، وحصلت على إقرار بالخروج من المستشفى، فجاءتني تقول بأنها تطلب مني خدمة؟ !..

◈ ما هي؟....

◈ نسلم على أبوها !..

استغربت، أين أجده؟ أشارت لي بأنه في الخارج، رأيت رجلاً في منتصف عمره، صافحته.. وإذا به يكرر أنه يطلب مني خدمة؟! وهو يرتعد، استغربت للمرة الثانية...

. ما الذي يريده مني هـذا الرجـل، فلـم يكـن لـدي شـيءٌ لأقدمه !؟.

أوضح بأنه يرجوني أن أشرف بيته بزيارتهم ولو لمدة ساعة، فوافقت على مضض ورافقتهم إلى أحد أحياء القاهرة الفقيرة، حيث يقتسمون بيتهم مع أناس آخرين، ما إن دخلنا بيتهم، وإذا بالرجل يقسم بالطلاق على ألا أغادر بيتهم لمدة ثلاثة أيام !!...

شعرت بضيق غريب، ورأيت أغرب معاملة من عائلته، فهم يستعملون معي عبارات التعاطف مثل: يا غريبة.. يا من لم يزرك أحد في المستشفى.. الخ.

كنت أقيم مع عائلة معرفة، وعلى عادة المصريين في أشهر الصيف اللاهبة في اللجوء للشواطئ، اتجهت العائلة لمنطقة (رأس البر) وبقيت وحدي في ذلك المنزل للاستذكار استعداداً لامتحان الدور الثاني، وكان هذا تفسير عدم زيارة أحدا لي خلال مرضي. لذا ظن أهل المرضة بأنني غريبة ولا أحد لي !

فيما بعد علمت بأن " نفيسة " - وهذا اسمها - قد تصرفت في إسوارة لها فباعتها، لتشتري لي دجاجة وغيرها من

الطعام، كانوا يقدمون لي خبزاً بالحلبة والعسل الأسود وفول وطماطم آكله بشراهة.. وكلما تحركت، هرع الجميع لي..

بعد انقضاء ثلاثة أيام في ضيافتهم عدت لمنزلي.. وذات يوم اشتريت فيه أشياء كهدايا لهم وذهبت لزيارتهم.. استلموها مني شاكرين، وعند خروجي من بيتهم حملوني كيساً فإذ به قماشاً يعادل ثمنه أكثر مماّ حملته لهم !... اعتقاداً منهم بأنهم قاموا بواجبهم، ولم يكونوا ينتظرون مقابلاً لذلك.

كان عدد الأطفال الذين يذهبون إلى المدرسة في ذلك الوقت قليلاً جداً، وعندما بلغتُ السابعة من عمري رأى أبى ضرورة الالتحاق مع تلك القلُة بالمدرسة، وبفضله انخرطت مع عشر تلميذات أغلبهن غير ليبيات، البعض أمهاتهن من تونس والبعض الآخر من أصول كريتلية، كنُا ثلاث بنات ليبيات الأصل فقط، أختان يعمل والدهما قاضياً في الشق الشرقي من البلاد جاءتا من طرابلس هما:

" بهيجة " و" سكينة ميلاد العرادي" و... أنا..

رفض الناس دخولي إلى المدرسة ووقفوا موقف الهجوم على والدي، بوصفه [**الرجل اللي يستحي!.. يبعث ببنته مع النّصارى**

للتعلم.. كيف ما يخافش على ابنته من انها تتنصر؟!].

إلا أن أبي لم يكن يشابه أبناء جيله في نظرتهم وتفكيرهم تجاه البنات ولا يقف نفس الموقف منهن، فهو يحبنا كثيراً، ويحنو علينا ويُقسم بأسمائنا، ويفتخر بنا على ملأ من قومه الذين كانوا يسخرون منه، لأنه دفع بنا للمدرسة رغم اعتراض الجميع، لقد كان والدي شاعراً وفناناً يُقدِّس العلم، لذا شجّعني على أن أتعلم، عكس والدتي التي كانت تريد مني أن أكون أماً وربةّ بيت، ولا أذكر أنَّ والديّ قد اختلفا على شيء، كما اختلفا حول هذا الأمر.

عادة قد يصل عدد التلميذات إلى (25) أو(30) تلميذة في الغالب، وما أن يصلن إلى الصف الثالث حتى ينحسر العدد إلى أربع أو خمس تلميذات فقط، مَدرَسَتُنا عبارة عن بيت فيه عدّة حجرات للدراسة، وهي إيطالية المنهج والإدارة، تتخللّها حصتان في الإسبوع للّغة العربية وقواعد النحو والقرآن الكريم، درستها على يد الشيخ " محمود بن مسعود " أما باقي العلوم مما يتعلق بتاريخ الرومان وجغرافية إيطاليا والرياضيات، فتدرس لنا باللغة الإيطالية، تبلغ مدة الدراسة خمس سنوات، تبدأ بأول وثاني تحضيري ومن ثم أول وثاني وثالث إبتدائي، بعدها يتوقف سلم

التعليم في بنغازي بالنسبة للبنـات، أمـا البنـين فتُتـاح لهـم ثـلاث سنوات أخرى للصنائع.

انخرطـت في فـصول (المدرسـة الملوكيـة الابتدائيـة للبنـات المُسلمات) أنتعل (قبقاباً) وأرتدي (قفطاناً) خاطـه لي والـدي عنـد خيّاطة مقابل (15) فرنكاً ـ وهو مبلغ باهظ في ذلك الوقت ـ مما دعـا " عمي " لاتهام أبى بذنب لا يُغتفر، وواجهه بعاصفة احتجاج قوية:

كيف تخيط قفطان لبنت وجهها كيـف هـذي؟.. وبــ (15) فرنكاً !.. تقدر تشري بيهم شوال دقيق ثلاثة زيرو..يا كافر!

ذات يـوم لاحظـتُ أن كـل البنـات الـلاتي في عمـري مـن الجيران (موشمّات)، فقررت أن أذهب لجارتنا التي تدُّق الوَشَم في الوجوه، وطلبتُ منها وشماً طويلاً في ذقنـي وآخـر في جبهتـي وفى جانبي وجهي وعندما عدتُ فرحة بما صنعت، استاء والـدي منّـي بشدّة، وقال لي: **انا لم أصحبك لـ (الوشّـامة) عـن قـصد.. نريـدك مختلفة عن الأخريات !**

لقد أحزنت والـدي بـما فعلـت بقـدر لم أتـصوره بتفكـيري الطفولى، ولم أرغب في إزالة وشمي فيما بعد.

توقّفت عن تعليمي الإبتدائي عامين أمضيتها في البيت، ولم أعد أذهب إلى المدرسة، وصرت أطرز (المَحَارم) الخاصة برؤوس النساء، إذ لم أكن أجلس بلا عمل، كما أنني صرت أَحبُكُ الصوف وأصنع منه (الفانيليات)، كما أخيط الثياب، وكان الناس يخيطون ثيابهم بفرنك مثلاً ويدفعون لي ما يقارب (ربع جنيه) لإتقاني هذا الفن مما يعكس جودة عملي كخيّاطة، مما دعا الناس لتسميتي بـ (سنيورينا سارتا) أي بالعربية (الآنسة الخياطة).

عدتُ مرة أخرى للمدرسة حيث نلتُ الشهادة الابتدائية للصف الخامس عام (1935) وعمري حينذاك (14) عاماً!

كنتُ أحب القراءة رغم أنني لا أجيدها، إلا أنني وبإصرار عجيب قرأتُ الكثير من الكتب في الفقه واللغة والأدب مما تحفل به مُقتنيات مكتبة جدّي لأبي، الذي كان يُدرِّس في زاوية الجغبوب حيث كانت مركزاً ثقافياً ودينياً، وكلما استعصى عليّ فهم كلمة ما، دوّنتها في كراسة خاصة لمعرفة معناها لأحفظه فيما بعد، إذ لم تكن مفردات اللغة العربية كما هي اليوم، وكلما التقطت أذناي كلمة جديدة عليّ ردّدتها بيني وبين نفسي لأحفظها، ولأستزيد من مُفرداتي اللغوية.

عمي " فريد " يجيد القراءة والكتابة كما عمي " محمود " لذلك ظننت أنهما يعرفان معاني كل الكلمات، فسألته عن معنـــي كلمة (إجهاض) إلا أنه عنّفني، وعمي "محمود" أيضاً، مما أخافنــي، لكن أبي أجابني:

بأنها الثمرة التي تسقط من الشجرة قبل إتمام نُضجها، فالشجرة أيضاً تجهض طفولتها !

هكذا شرح لي أبي معنى كلمة خوّفني الآخرون من السؤال عنها !.

عندما أُفتتحت مدرسة التمريض في طرابلس عام (1935) أَرسلت المدرسة دعوة لإلتحاق طالبات المدرسة الملوكية بها، فتحمست لها، ولم يُمانع أبى انضمامى ضمن صفوف طالباتها، لولا اعتراض أمي ورفضها بشدّة لسفري وابتعادي في طرابلس، ثم لجأت لأعمامي في دعمهم لها، ولولا نجاح أمي في رفضها لكنت من أوائل المنتسبات إليها !..

لقد تقدم قريب لي خاطباً، بكت أمه بحرقة لأنه لاولد لها سواه، وبأن هذا الزواج سيقضي عليه من هذه (الأفوكاتو) المتعلمة، بكت أمه وقالت:

نحنا مانقدروش عليها بنت " محمد عبدالله".....!

لقد كانوا ينعتونني بـ (الأفوكاتو) اللي لسانها طويل، عانيت الكثير من النساء، ولأنني قرأت وتعلمت وفهمت، انعكس هذا على حديثي، فكلما قلت (شمس) يصححن لي بغلظة:

قولي سمس.. ليش تتكلمي كيف الرجالة!...

ذات مرة كنت جالسة أقرأ القرآن الكريم بعد صلاة العصر، بادرتني إحدى الزائرات قائلة: **هابة ! تقري؟.........ليش تايبة؟**

قلت لها: **ليش ما تطلبي مني نعلمك كيف تصلي ونحفظك بعض السور القرآنية؟...مش خير؟**

قالت: هابة على هاللسان!

لم تقل لي نعم صدقت، كان يجب علي دائماً ان أطيع المرأة الكبيرة، حتى وان كان ما تقوله غلط.

عند انتهائي من تعليمي الابتدائي طلب والدي من صديقه الشيخ " عبدا لجواد الفريطيس " مساعدتي للتمكُّن من اللغة العربية وعلوم النحو والصرف والفقه في الدين الإسلامي بتعليمه إياي، الذي لم يبخل عليّ بعلمه، بل وهبني فضيلة الشيخ من روحه

أكثر بكثير مما كنت أطمح إليه، مجّاناً لوجه الله.

قبل ذلك بثلاث سنوات دَفَعَ بي والدي إلى الشيخ " أحمد مرسي" الذي كان يُقيم حلقة درس في بيته، لبعض الشباب من الذكور لتدريسهم الفقة واللغة العربية، غير أنه لم يُرحِّب بي كثيراً، بل كان يتركني مع زوجته أغلب الوقت، بينما يتفرّغ هو لتعليم الشباب ممن برز منهم بعد ذلك، وكان لهم الأثر في حياتنا الثقافية مثل:

" منير البعباع " و" صالح بو يصير" و" إبراهيم الفلاح" و" عبد ربه الغناي" وغيرهم.

يوافق يوم (15/ 3/ 1939) عيد ميلادي الثامن عشر.. تحيّنت هذه المناسبة لكي أجمع صديقاتي ولأقرأ عليهن خطبة كتبتها بالعربية، ولأن دعوتي قد تضمّنت صديقات إيطاليات، لذلك تطوّعت صديقتي " وداد أشرف " بترجمتها إلى اللغة الإيطالية، في يوم الحفل؛ أحضر لي والدي بعض الحلويات من محل إيطالي متخصص، بعدما رآني أصنع قطعاً من العجين تشبه (لقمة القاضي) وأغمسها في العسل إستقبلتهن في حجرة (الصالون) الذي سبق وأحضره أبي في فترة الثلاثينيات، وهو ذو ثلاثة قوائم أما الرابعة فكانت (حجر كبير!)، وعندما جلست إحداهن اهتز

الكرسي تحتها.. فسقطت !..

يومها كم أحرجت وتأثّرت بشكل كبير، إذ أنني لم أقدّر يومها -لصغر سني- بساطة هذا الموقف، نعم لقد تأثرت كثيراً، في ذلك اليوم ، تضمن الحضورأم إيطالية كبيرة في السن رافقت ابنتها إلى بيتنا، وبعدما سمعن محاضرتي، شجعتني هذه السيدة ونصحتني بضرورة التعليم حتى يمكنني أن أحقِّق ما أتمنى الوصول إليه، ممّا كان له أكبر الأثر في نفسي ودفعني للبحث عن حقوق المرأة في المجتمع الإسلامي وفقاً لما جاء في القرآن، ثم أرسلته كمقال لمجلة) ليبيا المصورة (إلا أنه لم يُنشر،فأعقبته برسالة مفتوحة للزعيم الفاشيستي " موسوليني " أوضح فيها استيائي من وجود الاستعمار، وأعلن فيها عن رغبتي فى طرده وجيوشه من بلادي!..هذا المقال عرّضني لتعنيف أبي لي بعدما خضع لتحقيقات مرهقة، إذ لم تقتنع السلطات بأنني " أنا " من كتبت لا " أبى " !..

ولم تصدق الجهات المسؤولة بأنه بقلمي، إذ كيف يتسنى لفتاة في عمري من مغامرة كهذه، لقد أنبّني والدي بشدة فعبّرتُ عن غضبي برسالة خاطبت فيها صديقتي " بهيجة هانم العرادي" أصفُ فيها مشاعري، وهي الرسالة التى احتفظت بها طوال سنوات عمري كشئ مقدس ولم أرسلها لها.

قبل الحرب كنت مشغولة بأنني سأحرر ليبيا!، فيما بعد انشغلت بالمرأة والمجتمع، ولم يكن يعجبني وضع الناس، حتى عندما يخطبني أحد، ويكون مناسباً، لكن وجهي في اتجاه مخالف لوجهه، هو يفكر بشكل وأنا أفكر بشكل آخر، لقد كنت مغرورة بأني سأكون مختلفة عن الأخريات، لذلك - بصدق - لم أفكر بالارتباط، ولم يلفت انتباهي أحد.

تقدم لخطبتي أحد أقاربي، قلت: نحبه؟ نعم، لكن كأخ لا كزوج..

فيما بعد اتضح إننا إخوة حقاً من الرضاعة!....كان عزيزاً علي، وانسجمت معه فكرياً.

في أحد اللقاءات الإذاعية فيما بعد فاجأني "عبدربه الغناي" رحمه الله، بسؤال: هل أحبت خديجة؟....

قلت: نعم... أنا عشت نحب بكره وبعده، حتى انت نحبك!.. أنا نعيش بالحب، وقلبي مليان بالحب.

في شهر أكتوبر عام 1947، عهد الإدارة البريطانية وبمجرد رجوعي إلى بنغازي عن طريق السفارة البريطانية - حينما كنت

أحمل الجنسية المصرية - عدت ضمن أول دفعة لمعلمين مصريين مكونة من (17) مدرساً مصرياً، ليتم تعييني كمعلمة في (مدرسة الأميرة) بإدارة السيدة" بديعة سرور " المعروفة بـ "بديعة فليفلة" وفقاً للقب زوجها.

باشرت عملي مع بداية اليوم الأول..احترت؟.... كيف أدرس؟ صحيح أنني أعرف القراءة والكتابة بصورة جيدة.

ولكن؟ كيف تتعلم التلميذات مني ماتعلمته؟

همست لزميلتي " سعاد الجياراتي " متسائلة عن كيفية التدريس؟ فاجبتني:

مادمت تعرفي القراءة والكتابة، فعليك أن تقولي، والتلاميذ يردوا وراك !...

حدثت نفسي.. أن أصبح معلمة أو ممرضة تلك أمنيتي، فهل يعقل أن أعلم التلاميذ خطأ؟..لقد تعلمنا في المدارس الإيطالية تعليماً سلبياً فكيف أعلم الأطفال بهذه الطريقة؟ أنا لا أغني !..

إلا أنها تركتني.... وذهبت !.

دخلت الفصل وأمرت طالبة بالقراءة.. بدأت بترديد كلمات

مفككة لا علاقة لها بالكتاب مثل: منزل، سقف، حجرة.. إلخ

قلت لها: أكملي..............

قالت: لا.. يا خوجة هانم مانعرفش... إننا نعيد ما تقوله المعلمة... ثم نردده وراءها !

ولم تستطع كتابة أية كلمة مما رددته عندما وقفت هذه التلميذة أمام السبورة.

بدأت التدريس من الصفر.. أحضرت كتاب الإملاء للسنة الأولى يشرح الهمزة والمد والقواعد، وبه بدأت، كان الفصل الدراسي يجمع بين الأولاد والبنات في خليط من الأعمار تبدأ بسن الدراسة إلى الرابعة عشر، إذ لم يكن هناك تحديد للعمر، أذكر من بينهم " توفيق القويري " الذي أصبح طبيباً فيما بعد، وآخر لقبه " المغيربي " لا أذكره.. كما أن هناك طفل ثالث (أخرس) كلما أفتقدني أشار بأصبعه لذقنه مشيراً إلى أعلى رأسه، بأنه يريد الطويلة الموشمة واصفا إياي، لقد استغرقني عملي كمعلمة واستمر حتى العام 1952.

كنت متحفزة دائماً لإكمال تحصيلي العلمي، خاصة بعدما عاد والدي إلى بلادي فسافرت في 10 / 8 / 1952، إلى مصر مرة

ثانية برفقة أختي " ربيعة " مع ابنتها " سعاد " البالغة من العمر أربع سنوات وأقمنا في بيت أقارب لنا في القاهرة، هناك بدأت أبحث عن عمل بعدما تعرفت على صديقة تدعى " إنصاف سري" وهي زوجة " منصور باشا فهمي " التي تعد أول امرأة في مصر كلفت بإدارة مدرسة السنية حيث طمأنتني بأنها ستتوسط لي لدى وكيل وزارة التعليم لأعمل كمعلمة وأواصل تعليمي.

في مصر مقابلة مدير المدرسة شئ غير هين، فما بالك بوزير!.. استقبلني المعني واسمه "جعفر" سألني عن المؤهل؟ قلت:

خامس إبتدائي إيطالي..

بمجاملة المصريين المعروفة أضاف: أنا مقتنع بأنك أفضل من أية مُدرسة هنا، إلا أن الملف يحتاج لـ...

قاطعته بـ (شكراً) وخرجت.. قلت في نفسي:

لماذا معلمة؟ سأعمل خادمة في البيوت، حذروني - قد تهانين - قلت: لا، سأحترم نفسي ولا يهمني أحداً.. وفعلا ذهبت للعمل عند امرأة لها طفلان إلا أننا لم نتفق.

خرجت أبحث عن عمل آخر.. في طريق عودتي لاحظت دكاناً

للأقمشة لم يكن في جيبي سوى قروش، اشتريت بهما متراً من القماش وشريطاً أزرق، عدت إلى البيت لأخيط فستاناً صغيراً له طراز البحارة لابنة أختي، عندما رأته صديقتي " إنصاف " ذُهلت !، وتعجبت لإصراري على الخدمة في البيوت بينما أتقن هذا الفن، واقترحت عليَّ أن أبدأ العمل كخياطة... سرني هذا الإعجاب، فاشترطت ألا أذهب للبيوت لأخيط الثياب... فضحكت السيدة وقالت:

تنظفين البيوت... نعم.. تخيطين الثياب... لا؟

ضحكت معها... ثم بعثت بي إلى منزل عبدالحميد رستم والد " ليلى رستم " التي يعرفها الجميع، وهي الإنسانة التي أعجبت بها أيما أعجاب، لقد كانت على مستوى عالٍ من الوعي والثقافة والحب الكبير لمصر، فى ذلك المنزل مع السيدة "محاسن" والدتها و" صفية " أختها و" نبيل" أخوها - الذي توفي فيما بعد - بدأت الخياطة بما قدّم لي في البداية من قماش رخيص حيث أثارت طريقتي في الخياطة دهشتهم، إذ أخيط الثوب على وجهه الداخلي !

كانت " ليلى" في ذلك الوقت ملكة جمال وتعمل مذيعة بالقسم الإنجليزي في الإذاعة وخرّيجة الجامعة الأمريكية، خطتُ لها ولثلاث من صديقاتها، مما أكسبني أكثر من خمس جنيهات في

الشهر... بهم سارت مركبي من جديد...

في كل صباح، أقف في المحطة. قد تطول وقفتي انتظاراً لوصول الحافلة التي لاتقف، بل يتعلق بها الناس قفزاً، لذلك أستغرق قرابة الساعتين علّني أحظى بحافلة تسير ببطء يمكنني من ركوبها..لم يكن لديّ حذاء جديد، وكنت أخرج من العمل متأخرة، أضع (محرمة) على رأسي وأرتدي (جونلة وبلوزة)، أما عندما أخرج إلى الشارع فالتحف ب (الملاية) مع جونلة طويلة و(حبرة) أو (بيشة) تلك التي ظللت ألبسها فيها بعد في بنغازي إلى أن جئت إلى طرابلس عام1961 حيث كنت ألبسها في الشارع وهو خالٍ من المارة، وما إن أدخل الإذاعة التي تعج بالرجال..حتى أنزعها!!.. هكذا كانت الأوامر!.. أوامر الأقارب والمجتمع !!

من الطرائف التي حدثت لي بعد وصولي بسنة تقريباً، أنني التقيت هناك بأحد جيراننا، وكانت برفقتي ابنة أختي عمرها أربع سنوات، فرحت به، وسلمت عليه، فسألني:

هذي بنتك؟.........

أجبت – مازحة – نعم!.........

عندما عاد لأهله أخبرهم بأنه رآني مع ابنتي!...

كيف تكون لي بنت خلال عام واحد بهذا العمر؟..أي جنون هذا؟...ومازلت إلى وقت قريب يسألونني:

وين بنتك اللي ولدتيها في مصر؟....

أذكر في بداية شبابي أن وقفت موقفاً صحيحاً، لكنه لا يلاقي قبول الناس، عندها قلت لأبي بأنني لا أهتم بكلامهم وأفعل ما أريد.. قال لي:

لو أنني أحضرت سجادة للصلاة ملفوفة في جريدة، ودخلت لأصلي في الخمارة ثم خرجت بهذا المظهر.. فما الذي سيقوله عني الناس؟

قلتُ: وما يهمك مادمت أديت صلاتك؟

أجابني: لا بل سيقولون (ما سده سكر في الخمارة.. ما سده لف الشيشة طالع بيها).

فالرسول (ص) قال: من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر.. فلا ينزل منازل التهم.

أنتِ تُسببين للناس الذنوب ولنفسك السمعة السيئة لو فعلتِ شيئاً كهذا ولو كان صحيحاً.. إلا أنه موضع شُبهة.

❁❁❁

قلتُ بأنني عدتُ لمواصلة تعليمي وخضت امتحان الشهادة الإبتدائية قبل الامتحان بشهرين عكفت على الاستذكار، لم تكن اللغة العربية تمثل مشكلة لي، لكنني وجدت صعوبة في المصطلحات وفروعها الرياضية، كما أربكتني اللغة الإنجليزية بإعادة دور ثانٍ ومن ثم نجحتُ، كُنتُ أمشي في الشارع وأدعو الله (يارب، السكن النظيف والعيش الشريف) ففي البداية استأجرت بيتاً في حارة بجنيهين ونصف، متسع نعم ولكنه مظلم، ثم انتقلنا إلى بيت آخر أصغر منه في منطقة (عابدين) بأربعة جنيهات،والحمد لله تحقق لي دعائي.

في العام الذي يلي نجاحي خضتُ امتحان الشهادة الإعدادية؛ حينها كان النظام التعليمي يسمح بدراسة السنوات الثلاث في عام واحد، فبعد ما سكنا في بيتنا الجديد وبينما أناعائدة مساء أحد الأيام رأيت مبنى عادياً مكوناً من طابقين تعلوه (لوحة) تحمل عبارة (جامعة عابدين الليلية) خليط تعليمي هي لمراحل الإبتدائي والاعدادي والثانوي..فالتحقت بها.. يضم الفصل الذي درست فيه امرأة وحفيدتها على مقعد الدراسة ! أذكر أحدهم، كان شرطياً التقيت معه في المرحلة الثانوية أيضاً، حيث نجح هو وبقيت أنا ! كانت تضم خليطاً من الناس ربما لذلك

أسموها (جامعة) ! وفي عام 1954، تخرجت من (جامعة عابدين الليلية) وعمري ثلاثة وثلاثون عاماً وثلاثة أشهر.

إن شهادة (الثقافة) تعادل مرحلة الثانية ثانوي في مصر وتعد شهادة قائمة بذاتها، تمكن حاملها من العمل بها في وظيفة، كما تمكن ذي الطموح لمواصلة تعليمه الجامعي بعد دراسة (التوجيهية)، إلا أن قراراً بالإلغاء كان قد صدر في ذلك العام.

ذات يوم وصلتني من والدي رسالة يوجهني فيها للذهاب لجهة ما تمكنني من منحة دراسية قدرها (15 جنيهاً) عن طريق منظمة عالمية تتبع اليونيسكو تختص بمساعدة الطلبة، إن وصول مبلغ كهذا يعد ثروة حقيقية يقف وراءها" والدي" الذي تقدم بهذا الطلب وهو هناك في ليبيا، مما دعاني لدراسة السنة الأولى والثانية ثانوي معاً في عام واحد، فرسبت في الاثنين ! واشتركت في معهد السكاكيني لدراسة الصحافة بالمراسلة عبر محاضرات درستها كلها، كما انضممت ضمن فصول دراسية لتعليم اللغة الفرنسية لأتوقف عن تعلمها بعد درسين،لأنني لم أستطع دفع باقي الاشتراكات، كنت أريد أن أتعلم كل شيء.. لأعلمه.. فكانت النتيجة أنني شتت نفسي حتى الدراسة الليلية لم أستفد منها.

أثناء وجودي في مصر كان هناك نادي الشباب الطرابلسي الذي تغير إلى نادي الشباب الليبي يضم فريقين، فريق يدرس في الجامعات المصرية، والآخر في الجامع الأزهر الشريف، ويخيل لي أنه كانت بينهما بعض الحساسيات.

ففي كل يوم خميس من كل أسبوع أتردد على هذا النادي، فوجئت بأن الجمعية العمومية تعقد اجتماعها لاختيار أعضاء لمجلس الإدارة، وبأنهم انتخبوني للرئاسة ضد " مصطفى التريكي "!!!

اعتذرت...لم يقبل اعتذاري الجامعيون اللذين أمثلهم ومنهم: محمود وكامل المقهور، منصور الكيخيا، شوقي كانون، عثمان الكاديكي، أحمد نجم،... الدغيس، وغيرهم.

أما الأزهريون فيمثلهم: محمد التركي التاجوري، مصطفى التريكي،.......وآخرون، بعد التصويت فاز الأستاذ " مصطفى التريكي " بزيادة صوتين، مما أعفاني من هذه المهمة والحمد لله.

من الطريف أنني في زيارة سابقة، أقترح عليّ من في النادي إلقاء (محاضرة)، رغم أني لست مستعدة لها، لا ثقافياً ولا علمياً، فأعددت كلمة بسيطة قلت في أولها أني أثبت بها وجود أختكم الليبية بينكم وهي بعنوان (المرأة في الإسلام) كتبتها فيما يقارب

ثلاث صفحات، جمعت بعض معلوماتها من المراجع، وبينما أنا في منتصف القراءة دخل الشيخ "....."، وقبل أن أتجاوز الربع ساعة كنت قد أكملت قراءة الورقة الثالثة، حتى بدأ الشيخ قائلاً:

مع احترامي للآنسة " خديجة الجهمي "....لعن الله قوماً ولّوا أمرهم امرأة...

ونسج على هذا المنوال لمدة ساعتين، حتى احتدم الخلاف بين الفريقين إلى حد الاشتباك، كان " كامل المقهور " من ضمن اثنين أو ثلاثة يحاولون فض الاشتباك وإصلاح الموقف الذي عرفت فيما بعد أن أحدهم أخبره بأن " خديجة " قالت بأن المرأة يجب أن تكون قاضياً وحاكماً..........الخ، رغم أني في تلك الفترة كان يكفي أن تعرف المرأة القراءة والكتابة فحسب.

۞۞۞

زواجي كان نكتة!..

تزوجت من رجل فاضل، سوري الجنسية ومقيم في مصر اسمه " محمود خليل السباعي" وهو أرمل وله ولد وبنت أحببتهم وأحبوني، ففي يوم من الأيام جاءنا بلاغ من السلطات ضد زوج

أختي " ربيعة" التي تحمل جواز سفر مصري مثلي، بحكم أن " أبي " عندما وصل إلى مصر كان قد لجأ إلى (عرب الجهمة) في الـصعيد المصري الذين ساعدوه في الحصول على الجنسية المـصرية، واسـتقر به المقام هناك وافتتح متجراً حتى خسرت تجارته فيما بعـد فعـاد إلى ليبيا مرة أخرى.

القضية كانت ستأخذ مجـرى آخـر مـا لم نثبـت إقامتنـا، ممـا يستوجب استخراج شهادة تثبت بأن والدي كان يعمل في الجـيش المصري، أو أنه من مواليد مـصر، في هـذا الوقـت كنـت أعمـل في مشغل للخياطة تملكه عائلة" السباعي" وقرأت الفاتحة لكي أكمل تعليمي فقط، واستمرت هذه الزيجة عام واحـد تقريبـاً، لم تتحقـق فيها أمومتي حينما وضعت بنتين توأم ماتا فور الولادة.

عنـدما تـوفى والـدي أردت العـودة إلى ليبيـا، لكـن الرجـل استبقاني عاماً هناك، ثم قررت العودة وحدي لأنه كان يتـابع قـضايا تتعلق بمحلات يملكها، فلم انتظر مرافقته لي - رغم رغبته في ذلك- وعدت إلى ليبيا أحمل الجنسية المصرية، إلى أن صحبني "عمـي" ذات يوم برفقتي جواز سفري المصري كي أتنازل عـن الجنـسية المـصرية، بحكم إنني ولدتُ وأبي وأمي وجدي في ليبيا، أخيراً منحت الجنـسية

الليبية بتاريخ 6/ 8/ 1958، التي انتظرت صدورها خمس سنوات كاملة، وهي نفس المدة التي استغرقتها وصول ورقة طلاقي!، بعدما ذهب إلى الرجل بعض معارفي ليوضحوا له أن الظروف تغيرت بعد وفاة والدي لأنني صرت مسؤولة عن إخوتي الصغار، لكنه لم يوافق على الطلاق وظل يلح علي في العودة، حتى صار يهدد بالزواج من أخرى ما لم أعد، وقد حدث!...

فتزوج من صديقة لي...!

لقد كان زواجي تصرفاً فردياً مني جاء هكذا بلا مقدمات..وكيف ما بدأ...انتهى!....

۞۞۞

عدت من (مصر) أحمل الشهادة الإعدادية التي كانت وقتها (حاجة كبيرة).. توجهت بها إلى وزارة التعليم حيث الأستاذ " محمد سرقيوة " - الذي سبق لي إستئذانه عندما نبهني لأهمية إجراء ما، يجب القيام به قبل سفري - لأفاجأ بالأستاذ " عبدالله بن عون" قد حلّ محله، إلا أنه لم يضع في اعتباره الخمس السنوات السابقة وأنني ترقيت وصرت أفضل بالشهادة الاعدادية، بل

ولأنني تغيبت دون إذن، سيكون تعييني من الصفر وبثماني جنيهات !.. رغم أن مرتبي وصل إلى 15 جنيهاً قبل سفري وأنا في ظل أبي، أما اليوم والدي متوفى وصرت بحاجة للمال أكثر من قبل، ولن أقبل مرة ثانية بالثمانية جنيهات، رفضت العمل وقلت في خاطري، سأعود للبيت وأعمل خياطة.

في الطريق سمعت صوتاً يناديني:

يا سيدة " خديجة " يا سيدة " خديجة ".

لم يناديني أحد في حياتي على هذا النحو، لذا أسرعت خطاي إلى البيت، لحقني ابن عمي " محمد المهدي " يسألني: لماذا لا أرد على " الأستاذ محمود " الذي يعمل في السفارة الأمريكية، وقد جاءك خصيصاً لتعملي معهم (مذيعة !).....

قلت: إنني لا أعرف..

قال: يعطوك ورقة تقريها، فهم بحاجة لصوت نسائي..

قلت له: هل يرضى أهلي وأهلك؟!.. مش كفاية ما درت حتى انضيف لهم فضيحة أُخرى بعملي في الإذاعة؟ !.

لم أخبر أحداً بهذا العرض، حتى جاءتني السيدة " حميدة

العنيزي " تقول لي:

لماذا التشدد في الرفض.. أليس من الأفضل لك بدلاً من التعليم بثمانية جنيهات؟.

قلت: تعلمين بأنني أتحصل بالخياطة على مبالغ أكبر.. ولكن لن أعمل في الإذاعة.

قالت: لكن جدك " البعباع " موافق.

قلت: ولكن عائلة أبي ربما لن يوافقوا !...

بذلك التدخل من السيدة "حميدة العنيزي" بدأت العمل في الإذاعة، ولكن عائلة عمي لم تكن راضية عن عملي كمدرسة، فكانت مجازفة كبرى دخولي للإذاعة التي لم أدخلها مختارة.

حينها كان ابن عمي " عبدالقادر " شاباً متحمساً فقال مهدداً: نخش عليها في نص الليل نقبض روحها..

فأنا خفت ولم أخف يوماً :

فكرت...وأخيراً ذهبت إلى عائلة "عمي" رحمهم الله.. وقلت له: تعال واقتلني.... أما تهددني.. لا !

(تحشم) وبكى.. وقال: حشمتينا، يقولوا بنت سيدك تخدم في الإذاعة..

قلت له: تعال وتبعني.. واحكم..

فيما بعد التقيت به هنا في (طرابلس) في شارع (ميدان السويحلي) رفقة بناته اللاتي كن سافرات وجميلات.. يقول: قهرتي في " خديجة " ما نخلي بناتي هكي....

حضنّي وهو يبكي ويقول:

ياخيتي.. ياخيتي.

۞۞۞

في يوم 7/ 10/ 1956 ذهبت للإذاعة لمقابلة مستر "فليتشر" الإنجليزي المسؤول عن الإذاعة بالإضافة لعمله كسكرتير أول في السفارة البريطانية، وتصادف بعد الاعتداء الثلاثي على مصر أن زرت السفارة المصرية أحمل قائمة بأسماء متطوعين للمشاركة عند الضرورة.

فاجأني مستر " فليتشر " بسؤاله:

◈ ليدي " خديجة ".. لماذا ذهبت للسفارة المصرية؟.......

◈ ذهبت لأن جواز سفري مصري.

◈ قال: كيف نفسّر ما فعلت؟....

◈ قلت: انا أعمل معكُم هنا.. وأصدقاء ولكن عند اللقاء في الميدان سأكون مصرية أولاً.. وعربية ثانياً.. هذا ما يجب أن تعرفونه.

ثم سألني عن إمكانية معرفة الأسماء في قائمة المتطوعين.. استعربت، فمن أخبره؟ والأمر قد تم بيني وبين القنصل المصري؟..

قلت له: لا أعرف !..

فأردف قائلاً: على كل حال، أنا واثق فيك..

ألحقتها بجملة سريعة: تماماً كما أنا واثقة فيك مستر "فليتشر" !.

وفيما بعد كان جواب القنصل المصري بشأن قائمة المتطوعين وبأن مصر ليست في حاجة للرجال.. طمأنني ولم يُضف شيئاً !

التحقت بالإذاعة في بنغازي حيث سبقتني بعام واحد السيدة " حميدة بن عامر " لتقديم برنامج (ركن المرأة) وكانت الورقة المقدمة لي تتعلق بالمرأة، مما دعا زميلتي لأن تخاف مني بمشاركتها وأخذ مكانها ! لكن المستر " فليتشر " اقترح عليَّ فكرة لبرنامج مستوحى من أهداف جمعية التسلح الخلقي التي تدعو للإقلاع عن التدخين وعدم شرب الخمر وغيرهما من فضائل الأخلاق، وأهداني كتيباً صغيراً عنها - عرفت فيما بعد أنها فرع من الماسونية - أعددت تمثيلية عن عواقب الخمر شاركني فيها " علي الشعالية " و" إبراهيم طوير " استقيتها من القرآن الكريم ولم أذكر شيئاً عن جمعية التسلح الخلقي.. كما غنيت في هذه التمثيلية للمرة الأولى والأخيرة - للأسف - (وقريب قتلوني على ها لأغنية !).

تحكي التمثيلية قصة فتاة - هي أنا - والدها توفى وقد حضرت هي للعزاء وعندما حضر زوجها ليصحبها، تدخل شقيقها الذي يعاقر الخمر بأن استبقى أخته ودفع بابنتها لأبيها معلقاً (كنّا؟ نعمروا حياش الناس ونّخلوا حوشنا !) وهكذا رضخت لمشيئته ولخدمة أصحابه.. لتتطور الأحداث بأن يحتال عليها في نصيبها من الإرث ليدفعه ثمناً لخموره.

فغنيت بينما أعد الطعام بـ:

عليش عايشة يا عين وايش تريدي........

وأنتِ كل ساعة في الهموم تزيدي.

وغنى " علي الشعالية " الـذي يمثـل دورأخـي في التمثيليـة معبراً عن رفضه للزواج بـ: **الزيجة شينة.. تقيد بنادم ما يمتع عينه..**

عياط العيال.. يطلعه من دينه.. ويقول يا خسارة أيام هنايا...

إلى أن تنتهي القصة بأن يمرض الأخ ويجني على أخته ونفسه.. ويتخلى عنه الأصحاب.. ويندم.. كل ذلـك نتيجـة لتعـاطي الخمـر، بهذه الحلقة كانت بداية برنامجي (أضواء على المجتمع).

كان مستر " فليتشر " قبل إذاعة التمثيلية قد صحب شخصاً آخر للمرور بكل مقهى لمعرفة ردود أفعال الناس حولهـا، ليفاجـأ بأنهم يتابعونها بحماس ويسمعونها بشغف، وبعد أن كان المستر قـد اتفق معـي عـلى (18) جنيهـاً كراتـب، ارتفـع المبلـغ بعـد دورتـه الاستطلاعية تلـك، إلى (25) جنيهـاً باعتبـار أننـي قـد نجحـت، واستمر هذا البرنامج لمدة (18) عاماً تقريباً.

صرت أول مذيعة تقـرأ الأخبـار في الإذاعـة الليبيـة، وأول

صوت عرفه الناس من خلالها، وصرت أعد برنامج الأطفال (ركن الأطفال) وهو أول برنامج يذاع على الهواء مباشرة، كما اقترح علي مستر " فليتشر " فكرة لبرنامج يتناول...؟ ومجاهدين آخرين مثل: فلان وفلان في مجلس النواب، إبدئي بتاريخ حياتهم - هكذا قال - قلت: إنها فكرة جيدة حقاً، ونسميه (صور من الماضي) ولكنه سيكون أبلغ إن بدأته بـ" عمر المختار".

كان يضايقه مثل هذا.. إلا أنه تصور إمكانية التأثير عليّ مستقبلاً.

بدأت بولاية (برقة) التي كانت منفصلة تماماً عن ولايتي (طرابلس) و(فزان)، فبيننا تقف حواجز وحدود بحيث لا يصلها البث الإذاعي من (برقة) ولا يصلنا ما تبثه محطاتهم، وصرت أتابع المجاهدين وأسجل رواياتهم عن رحلة الجهاد، وبعد عشر حلقات أوقف البرنامج الذي ما زالت مادته موجودة لديّ، كما قدمت برنامج (إسهر معنا) الذي يتضمن أغنية شعبية مع أبيات شعرية، لكن يا خسارة لم يستمر، رغم أنه نال حظوة كبيرة جداً جداً، فبالرغم من أنّ الشعر الوطني كان أكثر حضوراً بين الناس الذين سجلوا فيه مرارة وكفاح الشعب الليبي بصدق، كما نال الغزل والمدح والهجاء نصيبه من الزجل، إلا أن الشعر الاجتماعي الشعبي

كانت له أول سابقة في (برقه(عبر هذا البرنامج وإن لم يكن شعراً فنياً، بمعنى أن تأتيني الفكرة التي أعالجها شعراً، بينما الشريط يدور للتسجيل أو ربما جاءتني من خلال رسالة وصلتني.

إن أغرب رسالة وصلتني طوال حياتي، كانت عبارة عن قصاصة ورق ممزقة من كراسة مدرسية، احتوت على الكلمات التالية: **زج، رب، سن، ضن، لم، طق، لا.**

تسآلت؟.. ترى ماذا تعني كاتبتها بهذه الحروف؟.. لابد أن أعرف ماذا تقصد، بقربي كانت تجلس قريبة لي، خمنت بصوت عال:

هل تقصد بـ **زج، رب، سن**... إنها متزوجة منذ أربع سنوات؟

ضن، لم.... انها ماضنتش؟

طق، لا.... هل تطلب الطلاق أم لا؟

لذلك جاء ردي في برنامجي (أضواء على المجتمع) على النحو التالي:

إذا كانت صاحبة الرسالة تقصد أنها امرأة متزوجة منذ أربع سنوات، ولم تنجب وتفكر بالطلاق، فأنا أنصحها بأن هذه المدة

القصيرة من الممكن أن يأتي بعدها أطفال، وأنا أسألها..هل زارت الطبيب؟...وأيضاً هناك اعتبارات أخرى قبل اتخاذ قرار الطلاق من عدمه.....

بعد مدة طويلة اتصلت بي مستمعة وقالت لي:

كيف فهمت قصدي؟...الحقيقة أنا مانعرفش نقرا ونكتب...كيف قريتيها وفهمتيني؟...انا ولدت بعد ست سنوات!!

وقتها قدمت البرنامج الصحي (سل طبيبك) متضمناً بعض المعلومات حول الصحة وما يتعلق بها من إسداء النصائح واستضافة الأطباء المتخصصين، كما قدمت برنامج (فكر معنا) حيث أقدم فيها لغزاً أصف فيه بصياغة زجلية (شيء) يكون موضوعاً لتفكير المستمعين، ومن ثم يرسلون بالحل والجائزة هي أغنية يختارونها !.

كذلك برنامج (يا فتاح يا عليم) الذي يذاع في الصباح، إضافة إلى (ركن المرأة) خلال عام 1964 ثم تغير إلى عنوان آخر عام 1968، بحيث يشمل العائلة كلها في برنامج واحد هو (مع الأسرة) ثم لحقه برنامجان آخران في بداية السبيعينيات هما (صباح

الخير) و (ربع ساعة) أيضاً برنامج (جولة الميكروفون) وهو استطلاع إذاعي في مختلف مناطق ليبيا،هذا بالإضافة للمسلسلات مثل (لو كان من الأول) وتمثيلية بعنوان (وليد وسبع بنات) وغيرها مما لم أعد أذكره.

كما أني منذ بداية عام 1956 حتى عام 1958 نشرت قصصاً في الصحف الصادرة في مدينتي بنغازي وإلى أن جئت إلى طرابلس، مثل قصة (الورقة البالية) و قصة (قبل منتصف الليل) نشرتها مذيلة باسمي في جريدة (بريد برقة)، كما استعنت بأختي "ليلى " في أداء بعض الأدوار في التمثيليات والأناشيد وأيضاً في تقديم برنامج الأطفال، حينها كانت " ليلى " طفلة نشيطة، عمرها (12) سنة تقريباً، مما دعا المسؤولين إلى اقتراح إرسالها ضمن مجموعة تقرر إيفادهم لتعلم الفن الإذاعي في تونس، وما إن قالوا لي ذلك حتى قلت:

إنها لن تنفعكُم !..– وكأنني أتنبأ ! – فبعد سنتين أو ثلاثه.. تتزوج وتنتهي، أبعتوني أنا مكانها!... وقد حدث !....ففي مطلع العام 1960 سافرنا إلى (تونس) في وفد مكون من ثلاثة عشر رجلاً.... وأنا..

أحضرونا إلى (طرابلس) ركبنا الحافلة بدون أية منحة.. يرأس الوفد " محمد مرشان ".. أربعة منا فقط كان لـديهم نقـود.. أحـدهم كلما ترجل ليشتري شيئاً.. أخفاه ! خشية أن يراه الآخرون!.

الطريق طويل طويل.. يحتاج المرء فيـه لـشراب أو لتـدخين لفافة.. أو غيره، المهم وصـلنا (تـونس) لنجـد الأسـتاذ " صـالح المهدي " ينتظرنا في المحطة.. هذا الرجل فيـه كـل المميـزات التـي يتطلبها أي سـفير بـلاده، قادنـا إلى (راس الطابيـه) حيـث المبيـت الداخلي التابع للجامعة التونسية، تفصلها سبعة كيلو مـترات عـن مبنى الإذاعة.. لنجد المبنى بدون ماء !.

في الصباح لم يكن لدينا أية نقود لركوب سيارة أجرة بمبلـغ زهيد جداً.. فكان أن ركبنا أرجلنا !

وصلنا بمشكلة.. قابلنا " الشاذلي القليبي " - مُدير الإذاعـة حينها - باعتبارنا وفداً ليبياً جاء ليتعلم الفن الإذاعي، كان لـديهم معهد للموسيقى.. وآخر للتمثيل أمـا للإذاعـة فـلا.. زرنـا مبنـى الإذاعة التونسية بأقسامها المتعـددة وتعارفنـا، إلى ان حـان موعـد انصرافنا.. فركبنا أرجلنا مرة أخرى !

في اليوم التالي كان العمل على فترتين نمشي خلالها (28) كيلو مترٍ سيراً على الأقدام.. حتى اعتدنا المشي بصعوبة.

أخيراً.. ذهبنا للسفارة الليبية والتقينا بالسفير الأستاذ "سليمان الجربي " الذي تأسف ووعد بأنه سيتصل بطرابلس بشأن منحنا المنحة الواجبة، لكنني أصررت على طلب مبلغ فوري.. فجمع من الموظفين معه ما مجموعه (80) ثمانون ديناراً تقريباً سلمني إياها.

في طريق العودة قررنا أن نغير مكان إقامتنا، كنا نحتاج للكثير، فنحن بحاجة لطنجرة و(13) طبق وملاعق.. أيضاً أسرّة وبطاطين.. فالطقس بارد، نزعت أساوري الذهبية من معصمي.. وبعتها ! أيضاً باع " محمد مرشان " العود الذي يحمله معه ! وأضفنا ما قبضناه للمبلغ السابق حتى تمكنا من استئجار بيت به ثلاث حجرات اقتسمها الرجال، وبقيت غرفة صغيرة طولها متران وعرضها متر ونصف وضعوا لي فيها سريراً.. إذا أردت أن أنزل بقدمي من فوقه.. وجدت نفسي خارجها !

أعود من عملي بالإذاعة لأقوم بطبخ الطعام للمجموعة وغسل ثيابهم، ومن شدة اقتصادي في توزيع الطعام – الذي لا

يكاد يسد الرمق - كنت أقسم الخبز إلى شرائح رقيقة جداً - كان "حسن عريبي " يقول لي: **والله يا أمي لو نحصل فلوس.. نشري كيلو دقلة نأكلها بروحي، وفردة خبزة ناكلها بروحي !.**

" وسيلة بن عمار " - التي أصبحت فيما بعد " وسيلة أبو رقيبة " - كانت معنا في الإذاعة التونسية، وأختها " نائلة ".. يميزها نشاطها.. بادرتني بسؤالها قائلة:

- إن شاء الله يا للا تكونوا مبسوطين في تونس؟.

- مبسوطين شنو، بلادكُم يقولوا تعالوا نعطوكُم منحة... ما تعطوناش!.

ردت - وهي تتجه لتدير قرص الهاتف- **(إيجا يا للاّ)** سمعتها تقول في الهاتف:

سي الحبيب هكة البنت الليبية. مغشاشة ياسر......

لا أعرف من " سي الحبيب "؟ فكثير من التوانسة يحملون الاسم.. لم أكن أعرف أنه " الحبيب بورقيبة ".

مضى قليل من الوقت وهي صامته ثم قالت: (باهي).. وذهبت لمناداة مُدير الإذاعة " الشاذلي القليبي " ليهاتف الطرف

الأخر.. عندما وصل، لم أسمع منه وهو يرتعش سوى (أيوه سيدي، حاضر سيدي).. ثم نظرا إلى نظرة، وقال:.. **تعالوا...**

وأعطى لكل منا (40) أربعين ديناراً تونسياً.

قبضنا المنحة.. وكنت بحاجة ماسة لمعطف.. ما حملته معي كان قديماً لدرجة أن أهلي عارضوا سفري به، إلا أني لم يكن لدي بديل له.. فالطقس بارد، تطوع " حسن عريبي " و" محمد التركي" لمساعدتي في تكملة ثمن معطف لي.. دخلنا لمحل يبيع الفراء الثمين.. يبدو أنهم لا يعرفون أسعارها - وكنت أعرف وأردت مداعبتهم ! - وبعد طول اختيار توقفت عند معطف ثمنه كم ألف!..أبدى أصحاب المحل سرورهم، وأحضروا لنا مشروباً، وأخبرونا أنهم يقبلون بالصكوك المصرفية!.. إلا أنني اعتذرت بأنني سآخذ رأي زوجي أولاً !

خرجنا و" حسن عريبي " يلعنهم..

قلت لهما ضاحكة: هيا أكملا لي باقي المبلغ !

. ضحكنا واشتريت معطفاً متواضعاً بما كان لدي.. بـ (18) دينار تونسي.

من الطريف أنه خلال عملي هناك كانت لي زميلة شابة تونسية اسمها " عفيفة بن مراد " تدعوني في كل يوم بقولها:

يا للا.. إيجا أفطر عندنا..

استغرب...فتعيد عليّ العرض مرة أخرى.. إلى أن قلت لها:
في كل صباح... أني نجي فاطرة.

أوضحت لي (الفطور عند الزوال) فعرفت أن (الغذاء) يسمونه (فطور) !...قبلت دعوتها على الغذاء واستبقتني للمبيت فعرفت أن والد زوجها " الشيخ بن مراد " مفتي الديار التونسية يُقيم وزوجته في بيتها، وقد أعجبت أيما أعجاب بهذه السيدة الشابة ونشاطها، وإخلاصها في خدمة بيتها ووالدي زوجها بابتسامة ضاحكة.. لقد امتدت جسور العلاقة بيننا لدرجة تخصيص حجرة يسمونها (دار أمي خديجة) لاستقبال من يفد إليهم من ليبيا، إننا نخطئ عندما نقيس المجتمع بمن نلتقي بهم في الشارع حتى إني كنت أحمل فكرة خاطئة عن شعب تونس، بأنهم متأثرون بالفرنسيين وبدون قيم أو دين.

كانت رحلة (100) مئة يوم مثمرة - رغم أننا لم نستفد علمياً - زرنا فيها أماكن عديدة، كما أضافت لمعرفتنا الكثير،

ونجحتُ في ترك أثر كبير لـدى المـستمعين في تـونس، وكثـيراً مـا صادفتني النساء وأنا أسير في شوارعها بقولهن باللهجة التونسية:

الأخت الليبية.. نعقلك.. ونسمعك في الراديو.. أي أعرفك واسمع صوتك في الإذاعة.

عرفت الكثيرات مثل " زهرة فائزة " و" سـيدة المحـرزي " والمطربة " نبيلـة التركـي " والممثلـة " نجـوى " والمطربـة المذيعـة "فضيلة" و"نائلة بن عمار" واختها "وسيلة بن عمار" التـي ظلـت بعد أن أصبحت السيدة الأولى.. بزواجهـا مـن الـرئيس التونـسي الحبيب بورقيبة فيما بعد، تقدمني للآخرين بعبارة:

اللاّ " خديجة " زميلتي..

بعد أسبوعين أو ثلاثة من وصولنا أرسل " الحبيب بورقيبة" في طلبي فحذرني " سليمان الجربي" قائلاً:

ردي بالك من لسانك.. علاقتنا مرتبطة بكلمة تقوليها....

جلسنا في بيته معنا " الشاذلي القليبي " ويبـدو أن الـرئيس كـان يستمع لإذاعة (صوت العرب) وكانوا ينتقدونه.. وجه لي حديثه:

- هه.. أنتم تحبوا (مصر)؟

- فعلاً ياسيادة الرئيس نحبوا مصر جدا زي ما نحبوا تونس.

- ضحك بتهكم - وتحبوا " عبد الناصر "؟

- صحيح.. زي ما نحبوا سيادة الرئيس...... (قاطعني)

- لا.. علّيا آنا يا للاّ عليّا آنا..

- وليش لا.. هو دار ثورة ظهر فيها - قال مستنكراً:

- وآنا.. مادرتش ثورة؟..

- بل "عبد الناصر" عنده إعلام.. وانت ما عندكش! (هتف)

- صح !

مرة ثانية، قالوا لي يريدكم الرئيس لمرافقته في رحلة، فذهبت برفقة " سيدة المحرزي " في سيارة خاصة أما " بلقاسم بن دادو " فذهب مع الباقي في رهط من السيارات.. فجأة توقف الركب.. وقالوا بأن السيد الرئيس سيمشي ويجري على قدميه !.. خلال ذلك ترافقه الزغاريد والذبائح.. ومن ثم.. يعود راكبا !.. وهكذا يتكرر، حتى وصلنا منطقة(جمال) في جنوب تونس.. استضافتنا بلديتها

بوجبة غذاء، قالت لي مرافقة الرئيس " سعيدة ساسي " إنها ستعرفني به.. اصطففنا على جانب المائدة وظل مكان الصدارة خالياً.. إلى أن دخل الرئيس يتخطى الجميع قادماً نحوي تسبقه عبارة:

أنا يا للاّ معجب بيك وبأدبك وتواضعك... إلخ.

انتظمنا في الجلوس ووصل الغذاء المكون من السمك، وما أن تهيأت للبدء حتى سمعت من يقول:

للا " خديجة " نوضي قولي شعر للرئيس.

كان البث الإعلامي على الهواء.. تعثرت وقلت بأنني لا أرتجل الشعر!.ولم يقبل الاعتذار.. فوقفت وقلت:

كبّر شأنك يا " بورقيبه ".. يزيدك هيبه..

إنت ذاتك للشعب حبيبة.

فدمعت عيناه وبكى.. وجلست ارتجف وأتفصد عرقاً، هناك مواقف أتعرض لها كأن تكون شخصيات في الدولة أعزها وأحترمها وأحب أن أكبرها.. لكنني لا أحب أن أشيد بها.. أحس بأن هذا نوع من النفاق والتملق، وأشعر بمنتهى الحرج وأنا أقولها.. كما اضطررت في هذا الموقف الذي ختمه الرئيس بعرض

أن أعيش في تونس حيث يقدرونني وأجد مجالا أحسن.. قلت: إن شاء الله.. بس بعد مشاورة زوجي !

في تونس حاولت لقاء الكثير من الليبيين الذين يعرفون هناك بـ (الطرابلسية) المتمركزين في منطقة (الجبل الأصفر) في العاصمة.. حيث شعرت بأنهم جميعاً في شوق للعودة، تسبقهم دموعهم خاصة الكبار منهم، يظلمهم البعض ممن يطلقون عليهم كلمة (العائدون) الذين ما إن وصلت رائحة البترول لأنوفهم حتى عادوا ! لقد كتبت مرة مقالا بعنوان (العائدون) لكن هناك مواقف شهادة لله وللتاريخ حدثت قبل ظهور البترول،أذكر" نجمة الطرابلسية " المطربة المعروفة كانت تنحني لتقبل يدي الحاج " محمد حقيق " وعلى يدي قائلة: صنتكم.. صنت طرابلسية.. بلادي..

بالرغم من أنها غنية هناك وذات شعبية، ممكن المهاجرون ظلوا هناك بعيدين عن المجتمع، لم يشعروا بالانتماء لتلك البلاد، غير قادرين على التفاعل معها محتفظين بعاداتهم وتقاليدهم، يعيشون في غربة.. والجيل الذي ولد هناك كان الضحية، فهم بلا انتماء وعند عودتهم استقبلوا كمتطفلين ودخلاء من بعد ما هاجروا من أجل وطن لم يشعروا بالانتماء إليه عند العودة ! فمن

العيب أن نسيء لهؤلاء الذين غادروا الوطن فمن حقهم العودة إليه بعد معاناة ظروف دفعتهم لذلك.. رغم أن تلك البلاد عرضت عليهم التجنس بالجنسية أو أن يتركوها لاهلها ففضلوا الثانية، وهذا ينطبق على كل من عاد من مصر وسوريا وغيرها.

على كل حال.. أعرف رجلا في بنغازي عندما عاد من مصر، كان الوشم يزين وجوه بناته، عاتبه الناس بأن أهل بنغازي لم يعودوا يستخدمون الوشم كما كان.. يدق في وجه كل بنت كطابع تجميلي !. فالمجتمع قد تغير، إلا أنه في غربته المؤقتة خشى تأثير المجتمع الجديد عليه، فتمسك بالقديم الذي عرفه، ويتضح الارتباط بصورة أوضح في المناسبات الدينية، حيث يذكّرون بعضهم بعاداتهم وتقاليدهم، وهذا يعكس حبهم لوطنهم وارتباطهم به.

لم تنته دورة تعلم الفن الإذاعي في تونس ولكن لتغير الوزارة في ليبيا استدعينا فجأة، خاصة المذيعين، أما باقي الفنيين ممن انخرطوا في الدورات فاستمروا.. الوحيد بيننا الذي أكمل تعليمه إلى نهايته في معهد التمثيل هو " عمران راغب المدنيني" الذي استغرق أربع سنوات.. إضافة للدارسين في معهد الموسيقى مثل " حسن عريبي ".

قبل عودتنا أقاموا لنا حفلة بها مجموعة من الفنانين.. دعتني فيها إحدى الحاضرات:

النبي للاّ " خديجة " تشطحي - يعني ارقصي-..

بينما ألاحظ " حسن عريبي " وعيناه جاحظتان تجاهي.. فتظاهرت بأنني لا أراه !. قلت لها:

يا ريت.. لو أني نعرف.. فهذا شرف كبير لي أن أكون في تونس وأعود وأنا " الفنانة خديجة " ولكن للأسف.. أنا لا أعرف!

بعد أن خرجنا قال " حسن " متوعداً:

والله.. والله.. كان أمي " خديجة" رقصت.. راني قتلت روحي!

۞۞۞

كيف تعلمت الدخان (التدخين)؟

وأنا صادقة أقول إني لا أعرف كيف تعلمته.. هكذا.. لا أعرف كيف دخنت في البداية أنا وأختي ثم توقفت وصرت أعاف رائحته، ولكن أخيراً ارتبطت به، أدخن قبل عام (1956) وعندما عدت لبنغازي كنت أدخن فعلا، فهل تأثرت بالحياة في مصر وهي

أكثر انفتاحا؟

أقول بأن الشخصية التي عرفتها وهي السيدة " إنصاف سري " زوج الدكتور" منصور باشا فهمي " ، وهي أول سيدة ترأست مدرسة (السنية) الثانوية للبنات في مصر وأول فتاة سافرت للتعلم في بريطانيا لم تكن تدخن، وأكثر الشخصيات التي عرفتها لم يكونوا من المدخنين، و(الحارة) التي عشت فيها ما بين عامي (52-1953) كانوا شعبيين، وهم أيضاً يعتبرونها عيباً في مصر، أما كيف خرجت بهذا التصرف للآخرين؟..

ذات مساء رمضاني في بيت أخي " منير البعباع " جاءنا ضيف يعرف بأنني أدخن، بعد تناول الإفطار أخرج علبة تبغ ليدخن، نبهه " أخي " أن يقدم لي لفافة !.. فقال الضيف:

خفت أنها ما تدخنش قدامي !....

فقلت: أي حاجة نديرها قدام ربي نديرها قدام الناس..

شئ طبيعي أن يستهجن الناس ذلك.. خاصة أن المرأة عندنا لا تدخن عادة.. لكنني جئت أدخن.. وعرضني هذا لأشياء كثيرة جداً.. وأعرف أنهم قالوا عني الكثير.. إلا أنني دخنت، الله

غالب، وقدام كل الناس.

۞۞۞

عدنا لليبيا.. وصلت طرابلس في طريقي تجاه بنغازي لأجد التغيير قد طال الإذاعة والحكومة أيضاً، نزلت في بيت قريبي وأخي في الرضاعة " منير البعباع " إلى أن واصلت رحلة العودة إلى بنغازي لا فاجأ بتغيير آخر في بيتنا طال عائلتي، حيث وجدت زوجة أبي قد تزوجت !.. وأختي الصغيرة " ليلى " تقرر تزويجها، رفضت هذا التخطيط ولم أستطع أن أوقفه، كان في الأسرة من يمكنه أن يقرر بقوة أكبر مني، أختي الصغيرة كانت نابغة وفنانة متفوقة وموهوبة، لذا رفضت زواجها وهي لم تتجاوز الخامسة عشر، هذا الوضع العائلي أزعجني مما دفعني لمغادرة بنغازي احتجاجاً ما إن تمّ الزواج حتى اتضح لي فيما بعد خطأ تقديري، فهو إنسان فاضل إلى طرابلس توجهت، بالرغم من ترحيب زملائي بي في الإذاعة.

عدت إلى طرابلس في عام 1961 وأقمت في بيت "حسين البعباع " مع أخته قرب مصنع الطماطم في "المنصورة" وبعد أن تزوجت أخته وغادر هو إلى "درنة" انتقلت إلى بيت أخي " منير"

ومن ثم إلى سكن خاص بي في عمارة " قدح "، وبدأت أتـردد عـلى بيت " منير " إلى أن أقمت في بيتهم، لا أدري كيف سحبتني عائلته من بيتي، ذات مرة عاتبتني إحدى قريباتي:

لماذا لا أزور غير بيت " منير "؟....

قلت لها: " منير " خويا.. وأنا بقيت في بيته مع زوجته، ولـو أنه هو من فرض وجودي ما وافقت..

حقا لقد كانت زوجته كأخت لي واستطعنا أن نتلاءم معاً، فأنا أخرج وهي لا، لذلك تمكنا من إكمال ما ينقـصنا. لقـد مـلأوا حيـاتي عائلة " منير" لذلك عندما غادروا إلى (البيضاء) بقيت طريحة الفراش ثلاثة أيام، إلى أن أحضروا لي طبيباً شخّص حالتي بأنها (حالة نفسية) أهرب فيها من واقعي بالنوم !. ذات مرة قال لي " محمد حقيق ":

انت غلط.. تبقي في بيت " منير" يجب أن تكـوني مثـل " مـي زيادة " لك صالون يرتاده المفكرون... قلت له:

أنا "خديجة بنت عبد الله الجهمي" جيت من زنقة عقـيرب في بنغازي..

والحقيقة خفت في البداية أن يقولوا:

مشت لطرابلس ودارت حوش بروحها !..

ذات مساء دق باب بيتي رجل من بنغازي.. قلت لـه تعـال لمقابلتي في الإذاعة غداً.. قال:

والله يا أمي.. لو تكوني قمـر بـين حيطـين ، وعمـرك (12) عام، نحنـا نـسمعوك في الإذاعـة ونتـصورك أمنـا أو جـدتنا الـلي ننتظروا منها النصيحة والكلمة...

قلت: هذا صحيح.. لكن الجـيران مـا يقولـوش كيفـك لمـا يشوفوك تطق على بابي !

ولم أفتح له بابي!!.. وصلني فيما بعد أنه قال:

ما نحساب " خديجة الجهمي " تسكر بابها في وجهي.

أنا أعرف كيف أوقف كل حـد عنـد حـده.. وأعـرف لمـاذا يأتون لي.. وفي المواقف أقف الوقفة التي يجب.. لكـن النـاس لـن يقولوا بأنه دخل بيتـي ليـشكوا لي.. فلـماذا أجلـب وجـع الـرأس لغيري وأن كان لي فقط لاحتملت !.

في أول يوم دخلت فيه الإذاعة مررت أمام حجـرة الأسـتاذ "محمـد السفاقـسي " وبرفقتـه آخـرين مـن الـزملاء استمروا في

الحديث وكأنهم لم يروني.. مررت على مكتب آخر تكررت فيه نفس اللامبالاة.. فكل من يراني يتظاهر بأنه لا يراني.. ويطأطئ رأسه !. دخلت لمكتب المراقب قلت له:

أنا سأعمل هنا.. وأنتم قبلتم.. فعلى أي أساس زملائي كلهم على هذا النحو.

قال: ربما لأنك امرأة.

اعترضت، فهناك من سبقني للعمل معهم من النساء مثل: " عواشة الخريف " و" عائشة الديلاوي " و" فاطمة الناجح ".. أنا أريد أن أحدد موقفي، فإذا كان لديكم على وجودي اعتراض.. أريد أن أعرفه!

فيما بعد أصبحت العلاقة بيني وبين " محمد السفاقسي " وبقية زملائي مبنية على الأخوة والمحبة الخالصة لوجه الله.. وما من أحد ينظر إلى على أنني امرأة ولا كانت نظرتي لهم على أنهم رجال.. كانوا إخوة وما أن يقع أحدهم في مشكلة حتى يهرع لي، والله يسامحهم.

عندما بدأت العمل أحسست أن هناك من يحاول إزاحتي..

سألت فكانت الإجابة بأن السبب هو حديثي باللهجة (البنغازية) وهي غير معروفة.. رددت مستغربة: هل يعرفون معنى فنجال قهوي وتبوله،في أغنية...؟

قال: سألوا عليها !. وعرفوها !...

كلفني المراقب أن أتولى (ركن المرأة)، بسبب أن المذيعات الموجودات يتعاركن عليه.. فالخلاف حوله قائم بصورة دائمة سواء في إذاعة طرابلس أو في بنغازي.. ومن ضمن فقرات هذا الركن الذي توليته لمدة عشرين يوماً فقرة بعنوان (ايش ناكلوا بكره؟) وصلتني على إثره رسالة رسمية - مازلت احتفظ بها موجهة لي- مضمونها الآتي:

لازم تحترمي المجتمع الذي تخاطبينه، المفروض مادمت تتكلمين باللهجة الدارجة أن تقولي (شن ناكلوا غدوة) مش كيف ما تقولي؟

اتصلت بمحامي لرفع قضية على الإذاعة.. ثم دخلت إليه وأنا أقول: بكره من (باكر) .. وغدوة من (غداً) .. ثم آني ما نكلم فيكم أنتم عائلة (فلان) أنا نكلم في الليبيين كلهم سواء في طرابلس أو بنغازي أو فزان...لازم نتكلم بلغتك أنت؟ ! وإلا تعتبر أني لا نحترم المجتمع المستمع. على كل حال اتصلت

بالمحامي وسلمته الورقة فيها الختم والتوقيع ليرفع عليها الدعوة.

فقال: بصدق.. بصدق..مش المفروض تتكلمي باللغة اللي يفهموها الناس.

قلت: الناس يفهموا مش أغبياء...

ولم أرفع قضية طبعاً !.

❁❁❁

بدأت في تقديم برنامج (أضواء على المجتمع) الذي استمر (18) عاماً.. ومن خلال مقابلاتي مع الناس أحسست أنهم يفضلون البرامج الاجتماعية.. رغم أنهم لم يمنحوني المقابل المادي عليها، والذي كان بخساً أي ما يقارب (50) أو (75) قرشاً لكل حلقة.. في الوقت نفسه لم أفكر في المطالبة حتى جاءني " عبد اللطيف أبو عرقوب " يعتب على عدم مطالبتي، إلا أنني اعتقدت بأنه ما دام من هم في بنغازي لا يتقاضون، فهو يسري على من هم في طرابلس أيضا.

استقر المبلغ لكل برنامج على(75) قرش تقريباً عن الحلقة الواحدة، خضع فيها البرنامج العام لنظام يقسم الوقت لفترات

زمنيـة محـددة في جـدول مـنظم، مـع تخـصيص اسـتوديو معـين للتسجيل، أحيانـاً يطـرأ لأحـدنا ظـرف مـا يعوقـه عـن الالتـزام بالموعد، وأحياناً عند التسجيل يتأخر.. خصوصاً الرجال ويتوقف أكثر من مرة أثناء التسجيل قد يصل إلى (45) مـرة بيـنما أنـا أتي لا أهتم. أقول ما أعددته بسرعة وأخرج، أكون على علم بما أود قولـه ولا أراجعه في كتاب ولا في نص، حتى الفني كان يقول عني:

" خديجة الجهمي "... بسيطة.

في الوقت الذي كـان الـزمن المخـصص لي عـن كـل حلقـة ساعتين، فعادة لا أستغرق أكثر من ساعة وكلما اسـتعجلني أحـد، أنجـزت حلقتـي وأعطيـه مـاتبقى مـن الوقـت، إلى أن جـاء يـوم حضرت فيه متأخرة لظرف ما.. لم يتنازل فيه أي من الزملاء لي عن الأستوديو.. لماذا؟...

أمي علمتني قولاً مأثوراً شعبياً **(الناس يزّابوع الزينة موش ع الشينة)**.

والمقصود أن الناس يقلد بعـضهم بعـضا عـلى كـل مـا هـو حسن وجميل...والحمد لله لم أسابق أحدا على عكس ذلك.

الـشعر الـشعبي أو(الزجـل) هـو الترجمـان الوحيـد لمـشاعر وأحاسيس الناس وظروفهم.. لـذا كلـما التقـوا قـالوا شـعرا شـعبياً أوزجلاً، وقد عشت في هذا الجو وكبرت فيه ولم يكن والدي ينهـرني لأغادر المكان، ربما لأنني كنت طفلة صغيرة، ففي عهد " غراتـسياني " كان الطليان يطلقون على أهالي الباديـة (الفلاقـة)، وهـذه الفئـة لا يمكنها دخول المدينة بـسهولة، ولأن " غراتـسياني" وإلى برقـة كـان طاغية، فكلما دخل أحدهم المدينة شنقوه، إلى أن وصل رجـل يـدعى "البانكة " – واسمه الحقيقي " العبيدي " عرف بالبانكة وهي كلمـة إيطالية تعني (مصرف) – لأنه لا يستلف الشعر بل غني بـه – ألقـى جنود " غراتسياني " القبض عليـه، وبعـد يـومين اسـتدعاه الطاغيـة لمقابلتـه، فـصلى " البانكـة " عـلى روحـه صـلاة الجنـازة اسـتعدادًا للموت.. ثم مثل بين يديه حينما بادره بسؤال:

هل أنت صديق " إيطاليا "؟

- هز رأسه علامة الإيجاب.

وقطعاً تقول شعراً عن إيطاليا؟

- أجاب:

- لا.. بل أقوله عنك أنت !.. وأنشد يقول:

الوالي صيته عالي تخدم فيه جنود وأهالي....

من برقة لـ (طرابلسية) طاعت تتجارى قدامه.........

واخد سلطة ع الحربيه وعنده فرتونة في أيامه.........

سعد " غراتسياني " وقال له:

من اليوم أنت صديق إيطاليا - ضامنا بهذا القول جانبه - وأعطاه حوالي (100) فرنك، وهو مبلغ كبير من المال يمكن صاحبه من شراء منزل مثلاً، فيما بعد حلّ البانكة ضيفا في بيتنا على رأس مجموعة من الرجال، من بينهم " علي جعودة " و" علي الليرة" وآخرون، ولأن في عروق أبي تجري الدماء التركية بسبب أصول جدته مما أورثه بشرة بيضاء عكس لوني، فقد كنت شديدة السمرة ولا أشبهه، الأمر الذي أقنع الآخرين بما قدمني به في تلك الجلسة، على أنني (جارية) لديه !..

بدأ " البانكة " بقصيدة غريبة وعجيبة وطويلة ربما وصلت إلى ما يقارب (60) بيتا تبدأ بمطلع: **مرادي في الحيين شوي أمثاله في الناس قليلات...**

بدن ما كيفه لا وإلى

اللي حدوده حد الغايات..

مرادي غير كيف الشيبي اللي رفرف ناصب رايات...

واصل من كل مسمي مسافر لأوطان بعيدات.....

وما إن أكمل إنشادها حتى طلب منه أبي أن ينتظر قليلاً.. ثم أمرني أن أعيد على مسامعهم تلك القصيدة، فتعجب الحضور !!.

- فيما بعد أخبروني بأنني أعدتها كاملة رغم أنني كنت صغيرة، ما بين ثلاث إلى ست سنوات- مما دعا أبي للزهو قائلا: **هذه " خديجة بنت عبد الله " موش فلتوا إني نركب العالي؟ قولة " خديجة " قلتها بلساني... نركب العالي نلهده لو طار !!**

- سأل أحد الرجال مستفهما- ما سمعتش؟

-... أنا بو" خديجة ".

ذات مرة عاركتني أمي لأنني تصرفت خطأ مع أختي "ربيعة " التي تصغرني بست سنوات.. نهرتني أمي بكلمة لأذكرها، فقلت زجلاً:

سبحان اللي هنا علي والدينا.. بقينا مصايب لين وحلو فينا..

سبحان اللي هانونا... وكذاب من قال الأم حنونه...

أنا ريتها كيف الزمان عليا....

ما دفعني لهذا القول موقف نادر تعرضت له إضافة لموقف آخر واجهته لمرة واحدة في حياتي...

أذكر أنه خلال مراحل تعليمي الأولى أقيم في مدرستنا معرض أو شيء مماثل... وكان مع والدي ضيوف في غرفة (المربوعة)، وصرت أبعث بأختي الصغيرة أكثر من مرة لتسأله:

نمشي وإلا.. لا؟ لتعود بلا إجابة، تكرر ذلك أكثر من أربع مرات.. بعدها جاء أبي وضربني !.. للمرة الأولى والأخيرة في حياتي.... وقال لي: المفروض انك تحترمي إنه معي ضيوف، وما كان يجب أن تبعثي أختك الصغيرة لتقاطعني في كلامي.

كانت تلك المرة الوحيدة التي ضربني فيها والدي.. أما أول قصيدة غزلتها فكانت عن المدرسة، قلت:

والعز أنا نبيها... المدرسة ياخالقي راعيها...

فيها تروق أفكاري وعلى خوجتي(*) نقرأ جميع أسواري...

بجاه النبي والبيت والبخاري.. تحفظ جميع اللي تعلم فيها..

كما قلت الكثير من الزجل في وقت الحرب.. إلا إنني لم أسجله.. صحيح.. (كل علم ليس في قرطاس.. ضاع). كانت زوجة عمي تحفظ أشعاري وأبي يصححها لي دائماً.. فأنا مؤمنة بأن أي كلام وبأي لغة ومنظم هو شعر.. حتى إنني كتبت شعراً ذات مرة بالإيطالية، ولكن لم أحتفظ به !.

بعد عودتي من مصر للعمل في الإذاعة، بحثت عن طريق يساعدني على رفعة المجتمع، وقال لي احدهم: التعليم هو الحل.

حاولت أن أجمع كل من كان يدرس بمصر وعقدنا ندوة من أجل الوصول إلى طريقة ترفع من المستوى الاجتماعي للناس فقال لي أحدهم:

لا تطالبي المجتمع بأن يرتقي بجهله، المجتمع لا يرتقي إلا بعد أن يتعلم كل أفراده.

ظل التعليم - في ذلك الوقت - مقتصرًا على الذكور فقط

(*) خوجتي: معلمتي.

خاصة في المدن، على الأقل المحيط الذي عشت فيه كان حريصا على إرسال التلاميذ فقط، هذا ما كان يحدث في العام 1947، فقلت زجلاً ما يدعوا لتعليم البنات وإظهار أثر الجهل عليهن وهي بعنوان (نصيحة):

علم بناتك ما تماخي ساعة.. خوذ النصيحة ع العلوم اداعه.

بنيتك علمها

وأرشدها بروحك والنبي وأكرمها.

وريها الحقيقة وديها فهمها..

وأطلعها على كيد الدهر واخداعه.

لا تنهرها

الفرق بينها وبين الولد يقهرها....

طبطب عليها واجبر بخاطرها..

تلقاها مطيعة ولكلمتك سماعه..

كلمتك تسمعها

وبالعلم زودها وما تمنعها...

هى طريقة ناجحة تبعها

تسقّم بعدها وللخطر مناعه...

الفانصه بقيها

اللي باتها غالب وواحل فيها...

ما تديرها مقياس تحكم فيها

والعلم ما يغير لحد طباعه...

اللي الشر في دمه استأصل ماشي..

كي تعلمه بالحيل كيف بلا شي..

ديما توقع سيته واخداعه...

رد بالك منها

ومن صغرها ما يوم تغفل عنها...

مبادئ الفضيلة والشرف لقنها

يطلع مسقم عودها م الساعة...

وفي عام 1959، الحقت بهذه القصيدة إضافة تتمثل في:

واللي طالعه من حوش يسدو ناسه...

لا سبد تبقي عاقلة حساسه...

يزول سوها والعلم راه مناعه...

في رحلتي الثانية إلى مصر حملت معي أوراقي في الأدب الشعبي والشعر الشعبي الخاص بي وبوالدي.. وشرعت أبحث عن الاستاذ " محمود بيرم التونسي " إلى أن عثرت على رقم هاتفه: حادثته قلت له: أستاذ "محمود" أنا من ليبيا....

قال: انتو شيابك شياب قرنه !

قلت له: تعرفها؟

قال: أيوه نعرفها !

قلت في نفسي: هل هو ليبي وأنا لا أعرف؟ !

قال لي: المهم تعالي لمقابلتي في (كازينو بديعة) في (ميدان الاوبرا).

قلت له: لا.. في حوشك.

قال: مش ممكن.. بعدين نفهمك.

قلت: ولو جيت للكازينو.. كيف نعرفك؟

قال لي: تلقيني لابس بدلة بيضاء.. ومعلق وردة !

قلت في نفسي: أبوه يا خديجة في آخر العمر نمشي لكازينو!!...

لكن فيه ناس أقنعوني بأن بيرم رجل صالح وكويس....و... ذهبت !

سمعت صوتاً يناديني..

يا سيدة خديجة.....

التفت فوجدته ينتظرني قرب الباب في المدخل بينما أنا أخطو للداخل علني أجد أحداً لاسأله..

قال لي: اجلسي.

سألته: أين سيارتك؟ أجاب بأنه لا سيارة لديه، أقنعته بأنني أريد زيارته في بيته واتفقنا على موعد جديد للزيارة، وهناك في بيته حيث تعرفت لزوجته وأولاده وحكت لي عن محنة منفاه وحكى لي " محمود " بأن والده له مصنع للنسيج في الاسكندرية، وكان عرب بنغازي يأتون للشراء منه والتبضع بما ينتجه مصنعه من أقمشة

ومناشف وغيره، بينما يقيمون في مكان واسع معد خصيصاً لهم.. في طفولته يرسله هؤلاء التجار للبقال المجاور محملاً بطلب: بره ياشويطر جيب لنا بقرش حشيش !.....

فينهره البقال !.

وهو يوضح لهم بأن (الحشيش) يعني لدي المغاربة (الشاهي)!!!..

كما أنه يتذكر بأنه انبهر بسلوكهم وكلامهم وتصرفاتهم خاصة عندما يغنون:

شيابك شياب قرنة.. ع المسكين قلال محنة..

وكل ريال... يقصوا منه....

كنت قد أعددت كتاباً عن الشعر الشعبي... كتب له مقدمة جميلة قال فيها:

إن اللغة العربية بدأت في الجزيرة العربية وانتهت عند مالطا، وإن أقرب اللهجات للغة العربية هي هنا، وتعجبني لهجة عرب برقة القريبة من اللغة العربية.

استمرت العلاقة بيننا إلى أن جاء يـوم فوجئـت بـه مريـضاً بالربو وقد انخفض وزنـه بـشكل ملحـوظ، طلـب منـي أن أظـل برفقته وقد كان من العاشرة صباحاً حتى الثامنـة مـساءً، بعـدها لم أره إذ كانت آخـر مـرة، عملـت في بيتـه كمعلمـة لأبنائـه عـلى أن يعطينـي جنيهـاً كمقابـل إلا أنـه كـان يـضاعف المبلـغ مـرات... استغرب لماذا؟.. فيجيب:

أنتِ طالبة علم.. وطالب العلم مجاهد في سبيل الله..

لقد كان إنساناً وأميراً في خلقه وأديبـاً وكاتبـاً صـحافياً... لقـد تأثرت به كثيراً وبتوجيهه لي بأن الـشعر لايكـون كلامـاً يقـال حـسب الظروف، هو تعبير عن حس، ولكـي يكـون للإنـسان حـس نظيـف يجب أن يكون مثقفاً وأن القرآن هو الأساس.. لقد استفدت منه كثـيراً ولم أستعر منه كتباً إلا أنه وجهني لشراء كتاب (العروض والقوافي).

صحبني ذات مرة للإذاعة وعرفني للآخرين بقوله:

دي موش زي اللي عندكم !

حكيت له بأن أعداداً هائلة مـن الـشعب المـصري لا تـشعر بالانتماء لمصر مثل سكان الصحراء الغربية بسبب إهمـال الإعـلام

المصري لهم، واقترحت عليه فكرة إعداد برامج لهؤلاء الناس تتحدث بلهجتهم وتتناول ظروفهم ولو مرة في الأسبوع، اقتنعوا بالفكرة ولكن لم تنفذ !.

عام 1952 تعرفت إلى الكثيرين مثل: محمود بيرم التونسي وجليل البنداري وحسن الحديدي، ذهبت لزيارة الإذاعة حيث تعرفت ورأيت الكثير من المذيعين، وظلت العلاقة بيني وبين"محمود بيرم التونسي " عبر أولاده - باعتبارهم تلاميذي - حيث درست لهم الرياضات في الابتدائي ثم استمرت إلى وقت قريب، كما تعرفت هناك بالموسيقار " محمد عبد الوهاب " في الإذاعة وعرضت عليه أن يلحن أغنية من تأليفي... لكن لم يحدث !

أما الأغنية.. التي كانت دائما ترجمان المشاعر ومبعث الطرب والتسلية للجميع فهي عامل هام من العوامل التي أصبحت اليوم أداة دعائية لبلادها في الحرب والسلم، لذا وجب العناية بها والاهتمام بأمرها مما دعا الإذاعة لأن تفكر في ركن خاص بها، يعرضها ويشرح ما وراءها من معان وقصص، قد أحسست بالخطر يهدد أغنيتنا عندما كنت طالبة في القاهرة خلال العام (1953) فقد طلب من الطلبة في حفل أقامته الجامعة هناك،

بأن يقوم الطلبة العرب بتقديم نوع من فنون بلادهم، وقد شارك الطلبة الليبيون في ذلك الحفل بفن وأغنية هزيلة أدت إلى استيائنا، وتركت في نفوس زملائي شيئاً من المرارة، لقد جاء فناً في مؤخرة الفنون الاخرى، ولاأكون مبالغة إذ قلت إن الطلبة حكموا علينا حينها بأننا من بلد عديم الفن أو بالأصح عديم الذوق !.

ربما يرجع ذلك لأمور عدة منها عدم ثقة المنتج في نفسه وإنتاجه مما يبعث على تأخر الأغنية، والمادة.. حيث إن الإذاعة لا تفكر بأن المطرب الناجح أصبح معروفاً ومشهوراً له جمهوره، يربكه إن ظهر بين الناس بمظهر لا يليق بما يتطلبه مركزه الجديد، بحيث لا يوجد أمامه حلا إلا أن يضاعف من إنتاجه ليعيش، هذا للمطرب والملحن معاً،و أيضاً افتقار البلاد إلى العناصر الموسيقية المتخصصة والمتعلمة تعليماً أكاديمياً، إلى جانب الموقف السلبي الذي اتخذه الشاعر البدوي الأصيل من الأغنية، وعدم تشجيعه لها، مما أدى إلى تدني مستواها من حيث النظم فلم تجد غير أيدي الناشئين، هذه الأسباب وغيرها أدت إلى عدم نجاح الأغنية الجديدة على ما أعتقد.

ربما يعبر عن هذا المواقف هذه الأبيات المنظومة عن

الفن وظروفه:

انا يا نـاس قريـب نـنجن		شـاغل بـالي حـال الفـن
يـاللي تحطـم في الفنـان		وتـسهتر بـأمور الفـن
وبـاقي لـه مانـك مطـهان		ولا تـشجع لا يـوم تحـن
قـولي نحـن في أي زمـان		وقـولي تريـد تحطـم مـن
نحـن في القـرن العـشرين		نحـن في عـصر الاقـمار
نـاسي النـاس الفنـانين		تعامـل فـيهم بالاكبـار
ونحن لتوه مـش عـارفين		قيمـة الفـن والفنـان
الفـن مرايـا تعكـس ضـو		وتـوري قيمـة الاوطـان
والفنـان المـاهر حـي		بعـد موتـه بمـدة وزمـان
حي الفنـان وقـولي معـاي		يحيـا الفـن واهـل الفـن

بعدما قامت الثورة الليبية في الفاتح من سبتمبر عـام 1969 تقدمت للإذاعة بعدد ست أغنيات، واحدة كان مطلعها:

أهلا ياً ثوره مرحب بيك......

بروحي وبزوجي نفديك......

كما ألفت الكثير من الأغنيات الخاصة بالأطفال مثـل أغنيـة (العصفورة في العش) وأغنية أخرى هي:

نوضوا عدوا لمدارسكم.....

من بدري ربي يحرسكم........

نوضوا هيا ،،،،،،،،،،،،،

يا أولادي يا أعزاز علي....

نوضوا ما تخافوا الميه.......

وما تخلوا ركعة تنقصكم.....

وانتو ماشين....... خوذوا جانبكم الايمين

وخليكم ديما فاطنين...... خوفا لا حاجة تدفسكم

ذاكروا من بكري... وناموا واوعو ديمه بدري

ولمدارسكم عدو دغري... وفي الفصل اصغوا لمدرسكم

هيّا نعدوا لمدارسنا... من بدري ربي يحرسنا

لم أكن أحتفظ بنسخة أخرى من أغنياتي، فضاع مني ما ضاع

بين ملحنين ومطربين في الإذاعة، أحيانا أسمع أغنية من كلماتي لا أتذكر متى؟ ولا لمن أعطيتها؟ إذ كنت لا أحفل بالاحتفاظ بنسخة منها، وما إن أكتب حتى أعطيها لمن أقابله فوراً.

ربما تعد أغنية (نورالعين) التي تغنى بها الفنان " محمد مرشان " من أشهر أغنياتي حيث رددها الناس وتغنوا بها وأعجبوا بها، التي تقول كلماتها:

نور العين والجوية بعيدة... حن القلب لأوهامه يريده.

عام (1956) عندما التحقت بالإذاعة المحلية ببنغازي، التقيت بمطرب برقة الأول في ذلك الحين الأستاذ "على الشعالية" والمطرب الثاني- من حيث الزمن - الأستاذ "سيد أبومدين" وبحثنا معا وضع الأغنية الراهن مرة أخرى ولم ننجح.

عام (1975) انتقلت إلى الإذاعة الليبية حيث أعدت المحاولة مع المسؤولين فيها لبحث وضع الأغنية والسير بها إلى المستوى اللائق، فأكد لي بان الإذاعة ساعية لتطويرها وتقديمها في ثوب جديد يناسب العصر، قدمت الكثير من الأغاني العاطفية نظراً لحاجة الإذاعة لها في ذلك الوقت وأغنيات تتغنى بالطبيعة

وذات طابع اجتماعي، منها أغنية يقول مطلعها:

كيف نمشي للجبل نرتاح.... اللي فيه الزهر فوّاح

لحنّها لي " صبري الشريف " ولا أذكر من تغنى بها، فيما بعد حملت كل الأغاني توقيع (بنت الوطن) وهو من اختيار المسؤولين في الإذاعة آنذاك - ربما كان " ابراهيم الطوير"؟ – خشية إثارة أية مشاكل من نوع آخر مع السيدة " زعيمة الباروني " التي عُرفت بهذا الاسم قبلي.. مما أغضبها فيما بعد وقالت لي:

أنا (بنت الوطن)... لا أنتِ !

أجبتها:

لقد قلت في الإذاعة للمستمعين بأن (بنت الوطن) الكويسة، اللي تكتب في الكلام (الكلام الأدبي) هي السيدة "زعيمة الباروني "، أما اللي تكتب في(الكلام الفارغ) فهي أنا "خديجة الجهمي "..!..

بفضل الإذاعة تقدمت الأغنية وظهر علينا إنتاج جديد وأسماء جديدة لا أنكر أن ظهورها يدل على جهد بذل في هذا السبيل، وان بعض الالحان كانت موفقة إلى حد كبير، غير أن

الملاحظ أنها لم تعد تلك الأغنية التي يعيش السامع معها ويتأثر بها.. ما السبب؟ لست أدري !

لقد ألفت الكثير من الأغنيات الاجتماعية التي تغنى بها مطربون مثل الأغنية التي أداها المطرب "نوشي خليل" التي تقول كلماتها:

إنتَ خليّت حياتي جنه... دللّت أيامي

ياللي معاك القلب تهنى... صدقت احلامي

الدنيا حليت في عيني... والبال ارتاح

والسعد شمالي ويميني... والوقت افراح

ودعت بكايا وحنيني... لحبي وغرامي

اسعد صدفة لاقتنا ... تعارفنا فيها

واسعد ساعة جمعتنا ... فرحنا بيها

آمال وبهجة زادتنا ... يا سر الهامي

الحب الصافي رواني ... وشربنا منه

قلبك الحنين هناني ... عايش في جنه

تمنيت ومولاي عطاني ... وبلغت مرامي

أيضا كتبت أزجالاً من الشعر الشعبي تهدف لمعنى، أو تنتقد سلوكاً غير نافع، يمكننا به أن نغير من تصرفات الناس وتوجيههم لما فيه إصلاح المجتمع، مثل:

يا ابلة نا بنت بلادك ...... يعليني جدك وجهادك

و

الشاهي ما ينفع راقد ريح... غرامك فيه القرش يريح

و

جا خوها في يوم العيد ... يزور يريد ... لقاها تحوس علي القديد

عندما كان الأستاذ" خليفة التليسي " وزيراً للإعلام، اقترح علي أن أطبع ماأقدمه في برنامج (ركن المرأة) من مواد تثقيفية ومعلومات علمية وغيرها مما يتعلق بالمرأة، في نشرة مطبوعة يمكننا توزيعها على طالبات المدارس لتعم الفائدة، في ذلك الوقت مرت على صدور مجلة (حواء) عشر سنوات في مصر، فقلت له:

بدلا من نشرة مطبوعة.. فلتكن (مجلة) أسبوعية.

إلا أن الأستاذ " خليفة " خشي المخاطرة بإصدار مجلة ربما لن

تستمر.. إذا يجب أن تصدر في موعد محدد وثابت.. وهي مغامرة.

كلف الأستاذ " محمد الزواوي " باعتباره فناناً ومشرفا فنياً، وجاءت التجربة بالعدد صفر مشجعة.. وبدأنا معاً الأستاذ " محمد الزواوي " و.. أنا.

كان يجب أن تصدر مجلة (المرأة) في (24 / 12 / 1964) لكنها صدرت في(5 / 1 / 1965) كنت فيها أنا و" محمد الزواوي " مع المتعاونين في تحريرها مثل:

رباب أدهم، عمرالجعفري، عبدالله القويري، يوسف الشريف، كامل عراب، محمد عكاشة، محمد الغضبان...وآخرين

بعض هؤلاء كتب تحت أسماء نسائية لإيهام أية امرأة بأن هناك نساء يكتبن، ولم تعد كتابة أسمائهن مشكلة !.

في المدرسة كانت " خديجة طالب " تكتب الأشعار، التقيت بعدها مع " صديقة عريبي " جاءت إليَّ خجلى مرتبكة تخاف قراءة محاولاتها فأضحك عليها، طلبت منها أن تمنحني كتاباتها ووعدتها بألا أضحك عليها، بصعوبة أرتني كراسة مدرسية، فوجدت عندها أسلوباً مميزاً فعلا وبإمكانها اختيار المواضيع المناسبة،

فشجعتها مع كثير من البنات.

" فوزية بريون " كانت تقول:

صرت ألتقي مع الأدباء - وخصوصاً بعد الثورة - وصرت أخجل أنني أكتب في مجلة (المرأة) عندما أبعث بها لمن أعرفهم !....

فقلت:

مجلة (المراة) كبداية جيدة، لانها بدأت من لاشيء، لكن الأمل كبير بأنها ستكبر بمن فيها.

(تكبر بهلها) لأن القاريء هو الكاتب في ليبيا لا فرق.. فتعالي أنتِ ومثيلاتك للكتابة فيها وتطويرها، أنا مثلكن، يهمني أن يكون في بلادي مطبوعة جيدة، بصرف النظر عن وجودي فيها من عدمه.

لكنها انشغلت - فيما بعد - بالجامعة وأمور أخرى..

" مرضية النعاس " كانت موظفة في المطبوعات أساساً، ولكونها أم لأطفال وتقيم في طرابلس بعيداً عن أهلها وأهل زوجها، طلب مني زوجها أن تعمل معي، لأن ظروفها لا تسمح لها،إلا أنها قلم جيد.

" نادرة العويتي " جاءني أخوها " صبري " - الذي يعمل

معنا في المطابع – وقال لي:

أريدها أن تعمل ولو بدون مقابل، المهم أن تخرج من بيتها لتتعرف على الناس..

رحبت بها.. وجاءت.. كانت تحاول أن تكتب، ميزتها أنها قارئة جيدة.. تقرأ كثيراً وتحاول أن تكتب..

وكل ما نعرضه على المجموعة يقولون:

لوحي.. إنتِ...ومتاعينك ما تكتبوش !!.

كان " كامل عراب " يقول:

لو يطلع نبي اسمة " الجهمي " ما نصدقش!!

ويأخذ ما أكتبه.. يكرمشه في قبضة يده ويرميه، مما أثار " لطفيه القبائلي " فجاءتني قائلة:

كيف؟ مش أنتِ رئيسة التحرير؟ !...

أرد:.. أنا مؤمنة بأن " كامل " أديب وكاتب وأنه حريص على اسمي، ما يرميه حقاً لا ينفع !.. وما يهمنيش !..

أما " عبدالله القويري " فهو يختلف في رأيه وطريقة تعبيره،

كان يشجعني ويصحح بعض الأشياء فأنا لست كاتبة أو أديبة.. بل مجتهدة.

" شريفة القيادي " جيدة وجدية جداً، وقد كلفت مؤخراً إحدى تلميذاتها بأن يكون بحثها عليّ..

فيما بعد جاءت " نزهات القريتلي ".. تجيد الايطالية أكثر من الايطاليين أنفسهم ! ذكية.. تترجم المقالات ولا تكتب بالعربية لانها تشك في خطها وأسلوبها، لذا ترافقها دائما " اعتدال حسن " لتساعدها وتترجم معها ما تكتب باللغة الانجليزية، ثم جاءت " زهرة الفيتوري" بعد أكثر من عام كطباعة في البداية، حيث كان والدها يعارض عملها، أخذتها معي وألحقتها بدورة تصويرفوتوغرافي لتصبح (مصورة) وطلبت من الفنان " محمد الزواوي " أن يلحقها مع "فاطمة كرازة " معه في الإخراج.. فرفض !

عندها بدأت أدربهن على الماكيت ويتطوع الآخرون بإضافة معلومات تضيف لهن كل يوم شيئاً جديداً عن كيفية إخراج صفحات المجلة، وعندما رأى " الزواوي " ما أحرزنه من تطور أعجبه، أصبح لا يضن عليهن بالملاحظة، إلى أن صارت تتقن فن الإخراج.... ولكن ما دامت هي في المكتب فالفنان لا يدخله !...

ذات مـرة أرسـلتها إلى (بنغـازي) - إلى الجبـل الأخـضر بالذات - لإجراء تحقيق صحفي وتـصادف يـوم تـسليمها لـذلك التحقيق وجود الأستاذ " محمد بدرالـدين خليـل " وهـو مـصري يعمل بالمطبوعات، قلت له:

إنني أرغب في إقامة دورة صحفية لمدة أسبوعين.. استغرب وأجاب: الصحافة لا يكفيها أسبوعان.. فلتكن شهرين..

انضم لهذه الدورة خمسة عـشر شخـصاً مـن بيـنهم: لطفيـه القبائلي وصديقة عريبي وسعاد الوحيدي ومفتاح جويلي وإدريس الطيب ونادرة العويتي وآخرين..

قبل بدايتها بيوم قال لي الأستاذ بأنهم في حاجة لدورة ثقافية تسبق الدورة الصحفية، تـشمل الـصحافة وأسـلوب الكتابـة مـع قصص للقراءة.

أذكر أنه حدث تصادم مروري مروع لحافلة مع جدار دكـان في (ميدان السويحلي) مما دعا الأستاذ " محمـد بـد رالـدين خليـل " لتكليف " نادرة عويتي " بإعداد تحقيق عن الحادث، وكلف شـاباً أخر بـصياغة خـبر عنـه، وعلمهـم كيفيـة تحويـل الخـبر إلى مقـال والعكس، لقد كان أُستاذاً واسع الأفق وظلوا على اتـصال بـه فـيما

بعد، دامت الدورة سنة ونصف... كانت مناسبة إحضار " زهرة الفيتوري " للتحقيق الصحفي في وجود ذلك الأستاذ الذي قدمته له مع اعتذار بأنها تحمل الشهادة الابتدائية فقط ولا تجيد الكتابة... فقال عنها بأنها أفضل من لديّ من الصحفيين !

فيما بعد التحقت بنا كل من: أم السعد بن ارحيم، نعيمة البسباسي، مسعودة الجبالي، جازية أبو كراع.. ومجموعة أخرى من البنات، فأقمت دورة ثانية في فنون الطباعة، لكن الموظفين في المطبعة رفضوا دخول البنات لها !... وحلت محلها دورة لمدة ستة أشهر في مقر مجلة (البيت) !

عشرون بنتاً درسن خلال الدورة فن التصوير والإخراج وغيره وبعدها ذهبن لتكملة التدريب في المطبعة، لكن المشرفين الإداريين رفضوا مرة أخرى دخول البنات للمطبعة ! اليوم الذين يعملون في المطابع كلهن من البنات !...

لقد حاولت قدر استطاعتي القيام بأكثر من دورة فنية في الصحافة والإخراج والطباعة لضمان استمراريتها، بعدما صدر العدد الأول من مجلة (المرأة) خاف الجميع من عدم إمكانية استمرارها وأشفقوا عليّ وعلى المجلة، كنت عندما أصمم على شئ

لا أستمع لما يقال لي، فخلال عملي في المجلة وصلتني الكثير من الرسائل أغلبها - للأسف - يريد حلاً لمشكلة أو مساعدة في الحصول على عمل.. أو رسائل شكر وإعجاب.. أحياناً تصلني رسالة من الدواخل في المناطق النائية تسأل عن معنى خميرة الحلويات (بيكنج باودر) مثلاً؟ ! ومن أين يمكنهم الحصول عليها؟ واحياناً أخرى من بعض القراء يتساءلون: لماذا لا تصل المجلة للمناطق البعيدة؟

كأن تستفسر قارئة بأن تقول:

إنها كانت في(طرابلس) لحضور حفل عرس، فوجدت مجلة ملقاة وبلا غلاف، عرفت من خلالها أنها تصدر في ليبيا...فلماذا لا تجدها خارج طرابلس؟.

برنامجي (أضواء على المجميع) كان موازياً للمجلة، لم أكن أقدم حلاً لكل المشاكل عن طريق الإذاعة خصوصاً الإدارية منها، فهي تتطلب الاتصال بالطرفين للخوض فيها، مما يدعوني لمغادرة مكتب المجلة وناقل الصوت في الإذاعة ومعايشة المشكلة بأطرافها والوصول إلى حل لها.

يقولون " خديجة " لسانها طويل !

أقول: هذا تعبير عن الوقاحة المتسلطة وقلة الحياء.. لكنني لا بد أن أدافع عن نفسي، وعن الرسالة التي أحملها ويحملني الناس لها، مما يضطرني لان أتكلم بصوتهم، ولكن هل صدرت مني كلمة نابية مثلاً؟ !

حدث ذات يوم وصلتني رسالة من (جادو) بها مشكلة طالب يدرس في السنة الثانية ثانوي.. توفي والده.. فهل يكمل دراسته؟ أم يعمل ليعول أسرته وإخوته الصغار؟ !..

بالطبع اخترت الحل الثاني.. فحادثني يسأل البحث عن عمل مما تطلّب الاتصال بإدارة العمل والشؤون الاجتماعية لتعيينه.. فاشترطوا أن يحمل شهادة طباعة.. عاد ليتعلم وتقدم مرة أخرى ليتسلم قراراً بتعيينه، وبعد انتظار ثلاثة أشهر لم يصدر القرار لافتقار الأوراق توقيع موظف ما، ذهبت لمقابلة ذلك الموظف، بعد فترة انتظار طويلة سمح لي بالدخول عبر سكرتيره.. قلت: السلام عليكم....

صاح فيّ:

تعالي جاي... شن جاية تديري على ضنا عمك، أنا عاطيك الدرجة الرابعة باش تتوسطيلهم !..........

قلت:

هو ابن عمي، صحيح بوي ليبي من بنغازي وأبوه من جادو، فهما خوت في الوطن..

وبوي مسلم وأبوه مسلم، فهما إخوة في الاسلام، وبوي إنسان وأبوه إنسان، فهما خوت في الانسانية... وبعدين لو كنت اعطيتني الدرجة الرابعة... نرميها لك علي وجهك!، عليّ الطلاق ما نطلع إلا والقرار في إيدي...

عندها دخل رجل طويل يقول: هيه خيرك على "خدوجة"؟

قال له: سبتني..

قلت: **لا.... هوقال.. أنا قلت...**

فقال الرجل: **طلاقي علي طلاقها ما تطلع إلا بالقرار..!!**

صحيح كان من الممكن أن أتحدث بطريقة أفضل.. لكن

تعطل الإجراء.. يغيظني ان يملك الإنسان المساعدة ويتخلف... لماذا؟ لا أعرف.. هذا لساني الطويل !

صباح أحد الأيام نشرت إحدى الصحف اليومية المحلية خبراً مفاده:

(أن وفد صداقة ليبي في طريقة إلى تركيا وأنه يتألف من الشيخ " محمود صبحي " و" خديجة الجهمي " و..... آخرين)... فعلاً كنت قد ختمت التأشيرة على جواز سفري واستلمت النقود من المصرف على اعتبار أن السفر سيكون صباح اليوم التالي، مما دعا تلك الجريدة أن تنشر الخبر مرة أخرى في صحيفة اليوم التالي مسبوقاً بكلمتين هما: (سافر اليوم.....)

وأكملت الخبر كما جاء في اليوم السابق.. بعد مدة من الزمن وصلتني رسالة من أحدهم يقول لي:

تحسابي اننا ما سمعناش عنك في تركيا وانت تسكري وادوري.. وفضحت بينا.. و..

كنت حينها أقدم برنامجاً إذاعياً - لا أذكره تحديداً - وجاءه ردي بأن قلت له:

أولاً: السكير مش حرام على النسوان والرجالة لا؟ ! وانتم ما لا حظتوش إلا توا؟... وين سكرت !!

ثانياً: صاحبك اللي شافني في تركيا، وراس باتك الغالي، وراسك إنت.. لا عمري ريت تركيا ولا زرتها، وراهو ما صارش منها السفرة !!..

بعدها راسلني مرة أخرى.. يرجوني أن أسامحه !

كانت مجلة (ليبيا الحديثة) ذات طابع سياسي لذلك كان الاهتمام بها واضحاً في المطبعة، فتعطي لها الأولوية دائماً - كما اليوم - ككل شئ له طابع سياسي محض، ربما كان من يقف وراءها أكثر أهمية مني حتى يتم نزع مجلة (المرأة) من(الاوفست) في مراحل طباعتها الأخيرة لتحل محلها مجلة (ليبيا الحديثة) لأنها تهم السيد الوزير وفلان، أكثر مما تهمهم مجلة (المرأة) كما هو الحال الآن بالنسبة للمطبوعات الثقافية عموماً ويجب أن أكون صريحة، لأن الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان أهملوا كتبي لمدة (16) ستة عشر عاماً لأنها ليست ذات طابع سياسي معين مثل الأشياء المكررة.

في أول اجتماع في المطبعة اشترطوا لقبول طباعة المجلة أن

أحضرها جاهزة للطبع قبل (15) خمسة عشر يوماً من موعدها عدا أربع صفحات،الشهود على هذا ما زالوا أحياء، أحضر المجلة في ظرف يشمل العدد كله بداية بصفحة الغلاف الأمامي إلى الغلاف الخلفي، جاهزة بالغلاف بالصفحة بالخط والصور لا ينقصها ملليمتر واحد حتى الصفحات الأربع غالباً ما تكون ضمن المجلة فليس لدي أشياء إخبارية تتطلب التغطية الفورية، يومياً أتابع المجلة بالمرور على المطبعة أدخل لمدير المطبعة لأرى المادة التي تمت طباعتها - حيث كان الجمع يدوياً لا مرئياً كما هو الآن - وبعدها أذهب إلى مكتبي في المجلة.

بمجرد صدور العدد.. أذهب للموزع في (شارع الوادي) أحمل معي الأعداد في سيارتي لتسويقها.. وأحياناً أذهب للمطار لأرسل المجلة إلى (بنغازي) و(سبها) وأتاكد من ذلك، ربما كانت ميزتي في الصحافة والإعلام أنني مهتمة بجدية حقيقية، فلا علاقة لذلك لا بالثقافة ولا بالعلم، كنت مهتمة بها كثيراً واتابعها، تمنيت أن تصبح (مدرسة) وأن تكون مجلة (المرأة) مثل مجلة (الهلال) وبعد كل هذا الوقت ان تتفرع وتتشعب لتوزع في العالم كله.

انبثقت مجلة (الأمل) من مجلة (البيت) كما أسماها " الصادق

النيهوم " بعد قيام الثورة الليبية باعتبار ألا تكون المرأة منفصلة عن الأسرة، بعدما كنت قد خصصت فيها صفحتين للأطفال وعندما وجدت أن هناك رسامين مبدعين لم تستوعبهم الصفحتان، فاقترحت أن تصدر مجلة منفصلة خاصة بالطفل.. وقدمت الاقتراح إلى الأستاذ " محمد بلقاسم الزوي " الذي أبدى تخوفه من إمكانية استمراريتها ونقله بدوره لرئيس مجلس إدارة المؤسسة العامة للصحافة "عمر الحامدي" الذي كان ردّه:

إيدي على راسي، لكن لا نوافق...هل تظن " خديجة الجهمي " إنها مجلة البيت؟.. كلمة وصورة!!...هذي مجلة تبيّ...

ثم تشكلت لجنة لتجتمع، وأعددت أول عدد وحملته للمطبعة، لم تكن طباعتها ممكنة مادام لم يصدر أمر طبع قد صدر بشأنها، إلى أن ذهب " محمد بلقاسم الزوي " شخصياً للمطبعة وأعطى الإذن بطباعتها، ليصدر العدد الأول من مجلة (الأمل) والذي صارحني في بداياتها أنه يخشى أن يكون ذلك على حساب مجلة (البيت) وربما أثر ذلك في استمرارها.. فوجئت !

فالمجلة لها كُتّابها، وكبرت، وإن متّ ما الذي ستفعلونه؟

اقتنـع برأيـي فاسـتلمتها " لطفيـه القبـائلي " وبـدأت مجلـة (الأمل) في 22 / 6 / 1975، مع " زهـرة الفيتـوري" و" محمـد الزواوي" و" محمد عبيه " و... أنا!..

* انتهى الجزء الأول *

* قائمة ببليوغرافية لكتابات

السيدة " خديجة الجهمي "*

أولاً:الكتب:

١. خديجة الجهمي. أمينة : قصة للأطفال / خديجة الجهمي؛ رسوم عيد يونس؛ خطوط محمود .- بنغازي : الشركة العامة للنشر، ١٩٧٨. [١٦] ص: رسوم ملونة؛ ٢٧×٢٠ سم .- (قصص الأمل ؛ ٥)

٢. ـــــ. عزيزة : من القصص الشعبي / خديجة الجهمي؛ رسوم عمر سعيد شوشان؛ خطوط محمود إبراهيم .- بنغازي : الشركة العامة للنشر، ١٩٧٨. ٣٠ ص: رسوم ملونة؛ ٢٧×٢٠ سم .- (قصص الأمل ؛ ١٠)

٣. ـــــ. كيف تتعلم الرسم : الأطفال / تقديم خديجة الجهمي.- طرابلس : الشركة العامة للنشر، [١٩٧٨]. [٤٨] ص: أيض؛ ٣١×٢٠ سم .- (كتاب الطفل ؛ ٣).

٤. ـــــ. الكيمياء علم وفن / تقديم خديجة الجهمي - [بنغازي: الشركة العامة للنشر، ١٩٧٨]. ٥٥ص : أيض؛ ٢٧ سم .- (مطبوعات الأمل . دار البراعم للفنون ؛ ١)

ثانياً: الدوريات:

١- خديجة الجهمي "وداع المدرسة" - ليبيا المصورة، س ١ ، ع ١٣ (٩/ ١٩٣٦)، ص : ١٠.

٢- ــــــ خديجة الجهمي. " الورقة البالية : قصة ".- برقة الجديدة، ع، س (١٩٥٦).- ص ص :

٣- ـــــ." قبل منتصف الليل : قصة ".- برقة الجديدة، ع، س (١٩٥٨).-ص ص:

٤- ـــــ. " دنيا المرأة : زاوية خاصة بالمرأة ". - فزان، ع٢٧٢، س٦ (٢٨/ ١/ ١٩٦٣).- ص:

٥- ــــــ. "زاوية دنيا المرأة ".- فزان، ع٢٨٥، س٦ (١٦/ ٥/ ١٩٦٣).- ص:

٦- ـــــ. اعلّم أم أربي؟ - المرأة، س٢، ع٢ (٠٢/ ١٩٦٦) - ص ص:٣-٤

٧- ـــــ. ما ذنبي أنا؟ - المرأة، س٢، ع٣ (٠٣/ ١٩٦٦) .- ص ص:٣-٤

٨- ــــــ. العوانس .- المرأة، س٢، ع٤ (١٩٦٦/٠٤) .- ص ص:٣-٤

٩- ــــــ. طارق وماجدة .- المرأة، س٢، ع٥ (١٩٦٦/٠٥) .- ص ص:٣-٤

١٠- ــــــ. اخترت مصيري .- المرأة، س٢، ع٦ (١٩٦٦/٠٦).- ص ص:٣-٤

١١- ــــــ. الوجه الآخر .- المرأة، س٢، ع٧ (١٩٦٦/٠٧) .- ص ص:٣-٤

١٢- ــــــ. خطأ وبعده مأساة .- المرأة، س٢، ع١٠ (١٩٦٦/١٠) .- ص ص:٣-٤

١٣- ــــــ. الخريف والشجرة .- المرأة، س٢، ع١١ (١٩٦٦/١١) .- ص ص:٣-٤

١٤- ــــــ. الشهيدة الصغيرة .- المرأة، س٢، ع١٢ (١٩٦٦/١٢) .- ص ص:٣-٤

١٥- ــــــ. ناجيه .- المرأة، س٣، ع٣ (١٩٦٧/٠٥) .- ص ص:٣-٤

١٦- ـــــ. أعظم رسالة .- المرأة، س٣، ع٤ (٠٤/ ١٩٦٧) .- ص ص:٣-٤

١٧- ـــــ. جيلان .- المرأة، س٣، ع٥ (٠٥/ ١٩٦٧) .- ص ص:٣-٤

١٨- ـــــ. المعلمة .- المرأة، س٣، ع٨ (٠٨/ ١٩٦٧) .- ص ص:٣-٤

١٩- ـــــ. " خواطر إذاعية " .- الإذاعة، س٨، ع١٣ (١٩٦٨).- ص ص:٥٠-٥١

٢٠- ـــــ. " أول عضو في اللجنة العليا للإذاعة برعاية اللجنة العليا لرعاية الآداب والفنون ".- الإذاعة ، س٨، ع٥ (١٩٦٨) .- ص ص:٢-٢٧ [١٢ رجل وإمرأة]

٢١- ـــــ. " ـــ " .- الإذاعة، س٢، ع١٣ (٢-٣/ ١٩٨٩) .- ص:٥٧

٢٢. ـــــ. " خديجة الجهمي تروي تجربة أول مذيعة ليبية " .- الإذاعة، س١، ع١ (٠٩/ ١٩٨٨) .- ص ص:٥٦-٥٨

٢٣. ـــــ. " ـــ " .- الإذاعة، س١، ع٢ (١٠-١١/ ١٩٨٨) .- ص:٥٢

٢٤. ـــــ. " لقاءات " .- الإذاعـة، س١، ع٣ (١٢/ ١٩٨٨) .- ص ص:٤٨-٤٩

٢٥. ـــــ. " ـــ " .- الإذاعة، س١، ع٤ (١-٢/ ١٩٨٩) .- ص ص:٤٨-٤٩

٢٦. ـــــ. " ـــ " .- الإذاعـة، س١، ع٥ (٣/ ١٩٨٩) .- ص ص:٤٨-٤٩

٢٧. ـــــ. " ـــ " .- الإذاعة، س١، ع٦ (٤-٥/ ١٩٨٩) .- ص ص:٤٨-٤٩

٢٨. ـــــ. " ـــ " .- الإذاعـة، س١، ع٨ (٧-٨/ ١٩٨٩) .- ص:٥٧

٢٩. ـــــ. " ـــ " .- الإذاعـة، س٢،ع١٣ (٣-٢/ ١٩٨٩) .- ص:٥٧

٣٠. ـــــ. " عودة حسن : قصة منشورة عـام ١٩٨١ف " .- الأمل، س٢٤، ع٨ (٨/ ٢٠٠٤) .- ص ص:٣٠-٣١

◆ دوريات ترأست تحريرها ◆

٠١ المرأة : مجلة تعنى بشؤون المرأة والبيت / وزارة الأنباء والإرشاد، مصلحة المطبوعات والنشر . - ع.١ (٠٥/ ٠١/ ١٩٦٥) - ع.؟ (٣١/ ٠٨/ ١٩٦٩). - طرابلس : الوزارة، ١٩٦٥-١٩٦٩. - مص، رسوم ؛ ٣٠×٢١ سم

شهرية. - خديجة الجهمي. - محمد الزواوي. - صدرت نصف شهرية اعتباراً من (٠٢/ ٠١/ ١٩٦٩) ف. - بعض الأعداد مرفق بها باترون للتفصيل أو نماذج للتطريز كهدية مرفقة مع الدورية. - تغير عنوانها بعد قيام الثورة الليبية لاحقا : المرأة الجديدة، في (١١/ ١٩٦٩) ف، ثم تغيرت لاحقاً : البيت، في (٠٨/ ١٩٧٣) ف. - صدرت دون ترقيم متسلسل للأعداد. - صدر أول عدد بالألوان في (١٢/ ١٩٦٥) ف.- الأعداد بدون ترقيم متسلسل

٥٠ مليم : ٧٢ قرش

٠٢ المرأة الجديدة : شهرية اجتماعية تعنى بشئون المرأة والبيت / وزارة الإعلام، إدارة المطبوعات والنشر - ع.١ (٠١/ ١١/ ١٩٦٩) - ع.؟ (٠٥/ ٠٥/ ١٩٧٣). - طرابلس : الوزارة، ١٩٦٩-١٩٧٣. - مص ؛ ٣٠×٢١ سم

نصف شهرية. - خديجة الجهمي. - محمد الزواوي. - تغير العنوان لاحقاً : البيت ، في (٠٨/ ١٩٧٣) ف. - الدورية إصدار جديد لدورية :المرأة ، التي صدرت في (٠٥/ ٠١/ ١٩٦٥) ف

٥٠ درهم : ٤٥٠ درهم

٠٣ البيت : مجلة اجتماعية ثقافية تعنى بشؤون الأسرة والمجتمع / المؤسسة العامة للصحافة - ع.١ (٠٨/ ١٩٧٣) - . - طرابلس: المؤسسة، ١٩٧٣- - . مص ، مل ؛ ٢٩×٢٠ سم

شهرية- -. غير منتظمة - . - توجد مجموعات غير متكاملة في مكتبة جامعة قاريونس، دار الكتب، بنغازي. - خديجة الجهمي. - محمد الزواوي. - صدرت نصف شهرية ثم غير منتظمة ثم سنوية وغير منتظمة مؤخراً. - توقفت عام (١٩٨٠) ف ، وعام (١٩٨٢) ف ، وتوقفت عام (١٩٩٥) ف. - عادت إلى الصدور عام (١٩٨١) ف ، ثم عادت في العام (١٩٨٩) ف. - تغير عنوان المقر من المؤسسة العامة للصحافة إلى أمانة الإعلام ثم إلى الهيئة العامة للصحافة ثانيةً. - العدد المفهرس منه هو العدد ١٠ الصادر في (٠٨/ ١٩٧٣) ف. - سابقاً : المرأة ، حتى تاريخ (٠١/ ١١/ ١٩٦٩) ف ، ثم

تحولت إلى عنوانها لاحقاً :المرأة الجديدة ، التي توقفت في العدد ٤ السنة ٩ في (٠٥/ ٠٥/ ١٩٧٣) ف ، وأنشطر عنها ملحق خاص بالأطفال عنوانه : البيت الصغير ، كبديل عن دورية : الأمل ، المتوقفة عام (١٩٩٥) ف . - صدرت نصف شهرية في الفترة من (١٩٧٣-١٩٧٨) ف ، وثمن العدد ٥٠ درهم. - إستمرت حتى السنة ١٧ عام (١٩٨١) ف ، تصدر عن المؤسسة ثم صدرت عن أمانة اللجنة الإدارية للإعلام الثوري في مجمع الأمانات وترأست تحريرها لطفية القبائلي. - صدر قرار في (٢٢/ ٠٧/ ١٩٧٥) ف بتكليف لطفية القبائلي. كرئيسة تحرير اعتباراً من العدد ١٧ السنة ١١ الصادر في (٢٠/ ٠٩/ ١٩٧٥) ف. - عام (١٩٨٩) ف صدر قرار من أمين اللجنة الشعبية للإعلام والثقافة بعودة إصدارها وظهرت بترقيم جديد في (٠٣/ ١٩٨٩) ف. - تولت رئاسة تحريرها فاطمة محمود في الفترة (١٩٩٤-١٩٩٥) ف ، ثم توقفت الدورية. - تولت رئاسة تحريرها سالمة عبد الجبار في العدد ٥٤ السنة ٢١ عام (١٤٢٤) و . ر [١٩٩٥] ف ، حتى العدد ٥٥ السنة ٢٢ الصادر في(١١/ ١٩٩٦) ف. - تولت رئاسة تحريرها سعاد سالم الحجاجي ما بين (١١/ ١٩٩٨-٠٤/ ١٩٩٩) ف. - تولت رئاسة تحريرها سالمة الصغير المدني

اعتباراً من العدد ٧ السنة ٣٦ الصادر في (٠٧/ ٢٠٠٠) ف حتى (١٢/ ٢٠٠٢). - تعاقب على إدارة تحريرها زهرة الفيتوري ، محمد الرحومي ، سعيد المزوغي ، زكريا العنقودي ، وآخرون. - تغير السعر إلى ١ دينار عام (١٩٩٦) ف ، ثم إلى ١.٥٠٠ دينار عام (٢٠٠٣) ف ، ثم إلى ٢ دينار عام (٢٠٠٣) ف. - تولت لطفية القبائلي تحريرها عام (٢٠٠٣) ف ، ثم محمد الرحومي . - صدر العدد ١ السنة ٣٩ في (٠١/ ٢٠٠٣) ف ، ثم عدد آخر في (٠٤/ ٢٠٠٣) ف. - صدر العدد ٢ في (٠٩/ ٢٠٠٤) ف. - مستمرة الصدور. - لها موقع على الإنترنت www.albiytmag.com

٥٠٠ درهم

٠٤ **الأمل** : مجلة مصورة للأطفال / المؤسسة العامة للصحافة - ع.١ (٠١/ ١٠/ ١٩٧٤) - . - طرابلس : المؤسسة ، ١٩٧٤- . - مص ، مل ، رسوم ملونة : أيض ؛ ٢٨×٢٠ سم

نصف شهرية. - شهرية ، غير منتظمة. - خديجة الجهمي. - تغيرت من نصف شهرية إلى شهرية ثم غير منتظمة الصدور حتى نهاية العام (٢٠٠٣) ف. - توقفت عام (١٩٨٥) ف. - عادت في (٠٩/ ٠١/ ١٩٨٩) ف. - تغير عنوان مقرّها إلى

عمارة الصحافة ، شارع الجمهورية عام (١٩٧٨) ف ، ثـم تغـير إلى مجمع الأمانات ، زاوية الـدهماني (١٩٨١) ف ، ثـم تغـير إلى أبو سليم ، ثم إلى الهيئة العامة للصحافة بطرابلس. - صدر عنها ملحقان منفصلان بعناوين مختلفة. - تعاقب على رئاسة تحريرها مرضية النعاس ، آمال الهنقاري ، محمد بالحـاج ، سـالمة المـدني ، عياد الطوباشي ، إيناس حميدة وآخـرون. - صـدرت في البدايـة ضمن دورية : المـرأة الجديـدة ، في صـفحتين بعنـوان(عـصافير الجنة) بداية من (٠١/ ١٠/ ١٩٧٠) ف. - صـدر عـدد خـاص حرره الأطفال بمناسبة عيد الطفـل في (٢١/ ٠٣/ ١٩٩١) ف ، وعدد آخر في (١٥/ ١٠/ ١٩٩٢) ف. - صـدر العـدد ٦ لـسنة ٢٣ في (١٢/ ٢٠٠٣) ف. - تغير السعر إلى ٥٠٠ درهـم ثـم إلى ٧٥٠ درهم في العام (٢٠٠٣) ف. - تـصدر شـهرياً عـن مجلـة البيت اعتباراً من العدد ٢ للـسنة ٢٠ الـصادر في (٢٠٠٠) ف ، وتتبع المؤسسة العامـة للـصحافة. - لهـا موقـع عـلى الإنترنـت www.alamalmag.com. - صدر العـدد واحـد ، الـسنة ٢٥ في (٠٨/ ٢٠٠٥)

• ٥٠ درهم

◆ قائمة ببليوغرافية لكتابات عنها ◆

١- أسماء مصطفى الأسطى . " وداعاً .. خديجة الجهمي " .- الجماهيرية - ع١٩١٠ (١٤/ ٨/ ١٤٢٥ [١٩٩٦]) .- ص:٧

٢- أسماء الأسطى . " أنا خديجة الجهمي: الحلقة الأولى " .- الفتح الثقافي، ع٦ ، س١ (١٥/ ٠٣ / [١٩٩٧]). - ص ص:٤-٥

٣- أسماء الأسطى . " أنا خديجة الجهمي: الحلقة الثانية " .- الفتح الثقافي، ع٧، س١، (٣٠/ ٠٣/ ١٩٩٧).- ص ص:٤-٥

٤- أسماء الأسطى . " أنا خديجة الجهمي: الحلقة الثالثة " .- الفتح الثقافي، ع٨، س١ (١٢ / ٠٤/ ١٩٩٧).- ص ص:٤-٥-
دورية تصدر عن مجمع الفتح الثقافي (القبة الفلكية) بطرابلس.

٥- أسماء الأسطى . " ثلاثية الضوء الظل : وراء الحجب " .- الجماهيرية، ع٣٤١٤ (٢٧/ ٦/ ٢٠٠١ [١٣٦٩]).- ص: ١٤

٦- أسماء الأسطى . " متحف للسيدة " .- الجماهيرية، ع٤٠٨٠ (٣٠/ ٨/ ٢٠٠٣) .- ص:١٤

٧- أسماء الأسطى . " فقط.. متحف للسيدة " .- الجماهيرية،

ع٤٥٦٦ (١٨-١٩/ ٣/ ١٣٧٣/ [٢٠٠٥]) .- ص:١٦

٨- أسماء الأسطى . " متحف للسيدة " .- البيت، ع١ (١/ ٢٠٠٦).- ص:٦٦

٩- أسماء الأسطى . " ندوة السيرة الذاتية في ليبيا بين الإبداع والتاريخ.. ٢٨/ ١١/ ٢٠٠٢ " .- عراجين، ع٣ (٠١/ ٢٠٠٥) .- ص ص:١٠٨-١٠٩

١٠- أسماء الأسطى . "إبحار : سيدة القرن" - - الشط ، ع٤٤ (١٢/ ١٠/ ١٩٩٩) - ص ١٦

- صحيفة تصدر عن اللجنة الشعبية للاعلام بطرابلس.

١١- بشير فهمي فحيمة. " الطير اللي يغني وجناحه يرد عليه " .- الإذاعة والتلفزيون ،س ٨ ،ع٢٣ (١٩٦٩).- ص : ٢٧

١٢- حسين المزداوي . " البيبليوغرافية المشروحة للسير الذاتية والمذكرات... " .- عراجين، ع٣ (٠١/ ٢٠٠٥) .- ص ص:١١٩-١٨٤

١٣- حكمات امحمد علي عبيه . بنت الوطن: خديجة الجهمي؛ اشراف شريفة القيادي. – طرابلس، ١٩٩٢-١٩٩٣.

(مشروع تخرج) – جامعة الفاتح، كلية الفاتح للغات، قسم اللغة العربية.

١٤- حليمة مصباح الجلاب . شعر المرأة الليبية (١٩٦٩-١٩٩٤)؛ إشراف مصطفى أبو شعالة .- مصراته ، ١٩٩٦ .

- رسالة (ماجستير) - جامعة مصراتة، كلية الآداب.

١٥ .خديجة الجهمي:

في ضيافتهم / إعداد وتقديم حورية مظفر،١٩٩٢. (برنامج مرئي).

١٦- خديجة الجهمي في :

المركز الثقافي:طرابلس العرب/ اعداد وتقديم لطفي عبد اللطيف؛ جنينة السوكني، ١٨/ ٨/ ١٩٩٦. (برنامج مسموع.)

١٧- سعاد الجهاني."انها خديجة الجهمي".- الإذاعة، ع٢٨([١٩٩٦]) .- ص ص:٨٨-٨٩.

١٨- عزيزة محمد الشيباني . بنت الوطن خديجة الجهمي:

خواطر .- طرابلس: المكتبة العلمية العالمية، ١٩٩٦.

١٩- فتحي العريبي. "بنت الوطن: خديجة الجهمي(١٩٢١-١٩٩٦) ".- المجال،ع٢ (شتاء٢٠٠٣-٢٠٠٤).- ص: ٦٤

٢٠- فرج العربي . " خديجة الجهمي" .- الثقافة العربية، س٢٠، ع١ (٠١/ ١٩٩٥).- ص ص:٦٤-٧٧.

٢١- " ماما خديجة في القلب " .- الأمل، س٢٤، ع٨ (٠٨/ ٢٠٠٤) [١٣٧٢] .- ص ص:٢٦-٣١.

٢٢- منى محمد الساحلي. "امرأة ليبية معطاءة".- الشمس، ع٧٠٦ (٢٢/ ١١/ ١٤٢٤[١٩٩٤]).- ص ص:١٠-١١.

٢٣- المهرجان يكرم المبدعين..." .- المدينة ،ع٤ (٤/ ٨/ ١٤٢٣[١٩٩٦]).- ص:١

- صحيفة يومية تصدرها اللجنة الاعلامية بمهرجان المدينة الثقافي الثالث.

٢٤- نادرة العويتي. "بنت الوطن".- الفتح الثقافي، س١،ع٤ (١٥/ ٢/ ١٩٩٨).- ص ص:١-٣

من أرشيف الإذاعة المسموعة

قائمة بعناوين بعض الأغنيات المؤلفة لـ (بنت الوطن):

◙ حياتي جنّة	...	نوشي خليل
◙ بعد ولفتي	...	سلام قدري
◙ الغالي رحل	...	سلام قدري
◙ حاولت لكن	...	محمد رشيد
◙ كيف اندير قولوا	...	عبد اللطيف حويل
◙ ألتموا الأحباب	...	عبد اللطيف حويل
◙ الحب	...	محمد مختار
◙ عليك دورَت عيني	...	نوري كمال
◙ قلت أنساه	...	خالد سعيد
◙ وين أنت	...	أحمد سامي
◙ فرحان وتمت خطبتنا	...	عُليا
◙ يا طير في الجبل	...	الطاهر عمر

◙ الغلا	...	أحمد فؤاد
◙ فرحة وبهجة	...	المجموعة
◙ حب جديد	...	المجموعة
◙ توبة	...	علي الشعالية
◙ نور العين	...	محمد مرشان

من أرشيف الإذاعة المسموعة.

❖ خديجة محمد عبدالله الجهمي ❖

◈ ولدت بمدينة بنغازي في ١٥/ ٠٣/ ١٩٢١ بزنقة (البعباع) المتفرع من شارع (الكيش) المقابل لشارع (تفاحة) وبجانب وسعاية (سوق الحشيش) .. وفي بيت جدها لأبيها " محمود البعباع " ولدت وعاشت طفولتها.

◈ والدتها .. قرناصه محمود الجهمي.

◈ والدها .. كان يعمل مصففاً للحروف في مطبعة المحيشي التي تصدر جريدة (بريد برقة) وقد اشتهر كشاعر شعبي ينظم القصائد الزجلية .. كان واعيا ومثقفا ومتفتحا .. لذا الحقها لتتعلم في المدرسة مما يعد تحدياً للمجتمع في ذلك الوقت.

◈ تلقت تعليمها في (المدرسة الملوكية الابتدائية للبنات المسلمات) على أيدي المربيتين الفاضلتين "بديعة فليفلة " و" حميدة العنيزي".

◈ نالت الشهادة الابتدائية عام ١٩٣٥ ، مع عشر تلميذات من بينهم المربيتان الفاضلتان "سكينة وبهيجة ميلاد العرادي".

◈ تمنت الانضمام لمدرسة التمريض بطرابلس عام ١٩٣٦ ، إلا أن

رفض والدتها حال دون ذلك.

- أرسلها والدها لتتعلم أصول اللغة العربية والقرآن الكريم على يد الشيخ " أحمد مرسي " إلى جانب بعض الشباب ممن كان لهم أثر في الحياة الثقافية فيما بعد وهم : "منير البعباع "، " عبد ربه الغناي "، " صالح بويصير " إلا أن الشيخ كان يبقيها أغلب الوقت مع زوجته .. فلم تستفد كثيراً.
- تعلمت قواعد النحو والصرف والفقه خلال ثلاث سنوات على يد الشيخ "عبد الجواد الفريطيس ".
- بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية ، غادر والدها إلى مصر مع الجيش الإنجليزي المنسحب ، وظلت تعمل كممرضة وخياطة تعيد تفصيل قماش المظلات الحربية (البراشوت) إلى ملابس.
- عام ١٩٤٦ ، سافرت إلى مصر متسللة من الحدود بدون جواز سفر ، بعد وفاة والدتها بعام واحد كي تلحق بوالدها، الذي استقر به المقام هناك بعدما تزوج ، وحصل على الجنسية المصرية.
- في عام ١٩٤٧ ، عادت إلى بنغازي ضمن ١٧ مدرساً ومدرسة ضمن أول دفعة لمدرسين مصريين لتلتحق بسلك التدريس عبر (مدرسة الأميرة) بادارة المربية " بديعة سرور فليفلة "

واستمرت حتى عام ١٩٥٢.

- رغبت فى تكملة تعليمها فسافرت إلى مصر رفقة أختها "ربيعة" وصغيرتها " سعاد " حيث عملت هناك إلى جانب تعليمها كخياطة ، وممن كانت تخيط لهن الثياب الإذاعية الحسناء " ليلى رستم " ، كما واصلت تعلمها في المساء في مدرسة خاصة هي (جامعة عابدين الليلية) حيث يسمح نظامها التعليمي بالامتحان في أكثر من مرحلة تعليمية ، لتنال بعد عامين الشهادة الابتدائية والإعدادية معاً سنة ١٩٥٤ .

- تزوجت من رجل فاضل هو " محمود خليل السباعي " سوري الجنسية ، مقيم في مصر ، يملك مشغلاً للخياطة كانت تعمل فيه ، ولم تعش معه سوى عام واحد ، وحينما وصلها نبأ وفاة والدها عام ١٩٥٥ ، عادت إلى بنغازي لتحمل مسؤولية أخوتها الصغار " ليلى/ عصام/ نبيل/ إيناس " ، وكانت قد كلفت أحد أقاربها باستخراج جواز سفر ليبي ، وخلال الانتظار الذي طال ثلاث سنوات ، طلبت منه أن يطلق سراحها ، ففعل على مضض.

- عند عودتها كمدرسة مؤهلة ، عينت في السلم الوظيفي على

درجة سابقة ، مما أغضبها فقررت العمل كخياطة في منزلها ، إلا أن السيدة " حميدة العنيزي " نجحت في انتزاع موافقة جدها " البعباع " على العمل في الإذاعة ، وبذلك كانت ثاني صوت نسائي تبثه إذاعة بنغازي بعد السيدة " حميدة بن عامر" عام ١٩٥٦.

- كتبت عشرات الأغاني الناجحة التي تغنى بها عدد كبير من المطربين، من أشهرها أغنية (نور العين) للفنان "محمد مرشان".

- برعت في نظم الزجل (الشعر الشعبي) المتضمن للعديد من النصائح والحِكَمْ ، وبذلك ساهمت فى نشر الوعى الاجتماعي ، وطوعته كأداة للإصلاح لاقترابه من وجدان العامة .

- قدمت العديد من البرامج الإذاعية مثل : صور من الماضي/ سل طبيبك / ندوة الإذاعة/ اسهر معنا/ ربع ساعة/ يا فتاح ياعليم/ صباح الخير / فكر معي/ ركن المرأة/ ركن الأطفال / من حياة الناس / جولة الميكروفون/ لقاءات مع الفنانين العرب المصريين. وأهمها برنامج (أضواء على المجتمع) الذي استمر لمدة (١٨) عاماً في الفترة من (١٩٥٦-١٩٧٢) ف.

- لها نشاط اجتماعي كبير في توعية المرأة والمجتمع من خلال

البرامج الاجتماعية والمسلسلات الإذاعية مثل : (الورقة البالية) و (لو كان من الأول) أيضا تأليف التمثيليات مثل : (السر) و(أمي ضرتي) ، هذا إلى جانب كتاباتها الصحفية في مجلة (المرأة) من بينها زاوية (هات يدك) ، ومجموعة من القصص خلال عامي ١٩٦٦-١٩٦٧ .

◈ بدأت بكتابة بعض المقالات في مجلة (ليبيا المصورة) عن أهمية المرأة في المجتمع وعن حقوقها المستقاة من القرآن الكريم عام ١٩٣٩، كما نشرت قصتي (الورقة البالية) و(قبل منتصف الليل) في صحيفة (برقة الجديدة) عام ١٩٤٧ ، إلى جانب بعض المقالات في مجلة (الإذاعة) عام ١٩٦٨ في زاوية خواطر إذاعية ، كما أشرفت على ركن (دنيا المرأة) في صحيفة (فزان) عام ١٩٦٢ .

◈ تلقت دورة تدريبية بإيفاد من الإذاعة الليبية ، إلى الإذاعة التونسية رفقة ثلاثة عشر (١٣) رجلاً ، ممن كان لهم الفضل في تأسيس الحركة الفنية الثقافية فيما بعد ومنهم : محمد مرشان ، عمران راغب المدنيني، حسن عريبي ، كامل عراب ، محمد حقيق.. وآخرون.

◈ استمرت في المجال الإذاعي حتى عام ١٩٦٥ . لتنتقل إلى

إدارة المطبوعات.

- تولت رئاستها تحرير مجلة (المرأة) عام ١٩٦٥ ، بالاشتراك مع الأستاذ الفنان "محمد الزواوي " حتى عام ١٩٧٣.
- أسست مجلة (الأمل) للأطفال عام ١٩٧٤ ، وتولت رئاسة تحريرها بمشاركة كل من " زهرة الفيتوري" والفنانين "محمد الزواوي " و " محمد عبيه ".
- من خلال رئاستها تحرير مجلة (الأمل) للأطفال أصدرت سلسلة (قصص الأمل للأطفال) في ١٠ عناوين لمجموعة من المؤلفين عام ١٩٧٦ ، من بينها قصتان من تأليفها هما (أمينة) و(عزيزة) إلى جانب إصدار سلسلة (كتاب الأمل) عام ١٩٧٨.
- أشرفت على إقامة العديد من الدورات الصحفية في الإخراج والتصوير لمن أصبحوا فيما بعد إعلاميين وكُتّاباً معروفين ، من ضمنهم " ادريس الطيب ، لطفية القبائلي ، نادرة العويتي " وفي الاخراج " زهرة الفيتورى ، جازية بوكراع " وفى التصوير " فاطمة كرازة ، مسعودة الجبالي" واحتمال في الفنون التشكيلية / يوسف المثالي وفوزي الصويعي وعياد هاشم.

◈ كتبت القصص الإذاعية والتمثيليات التى تعنى بالقضايا الاجتماعية.

◈ رأست أول مؤتمر نسائي عربي عام ١٩٧٠.

◈ رأست الاتحاد النسائي العام بطرابلس عام ١٩٧٦.

◈ تم تكريمها من مجلة (البيت) التي أسهمت في الحركة النسوية، وفي مجال الصحافة والكتابة الإذاعية.

◈ تم تكريمها في مهرجان المدينة الثالث بمدينة بنغازي عام ١٩٩٤، لإسهامها في كتابة الأغنية وعرفت فيها باسم (بنت الوطن) ، كذلك لإسهامها في تأسيس وتطوير صحافة المرأة .

◈ أشرفت على تحرير زاوية (ركن المرأة) في صحيفة (فزان) في ١٢/١٩٦٢ .

◈ نشرت قصصها في مجلة المرأة في الفترة من (١٩٦٦ إلى١٩٦٧).

◈ عضو في لجنة مراقبة الألحان وكلمات الأغاني بالإذاعة في السينيات .

◈ من مؤسسات جمعية النهضة النسائية ببنغازي في الخمسينيات ، وعضو شرفي في جمعية النهضة النسائية بطرابلس عام ١٩٦٣.

◈ كرمت في عيد المعلم الثاني عام ١٩٧١.

◈ عام ١٩٦٢ ترأست حلقة دراسية عن (أثر الصحافة في التربية) بألمانيا .

◈ عام ١٩٧٢ ترأست لجنة الاعلام والتعليم والبحث العلمي في لجنة الوحدة .

◈ شاركت في بعض الندوات والمؤتمرات العربية والعالمية منها مؤتمر الاتحاد النسائي العربي في تونس عام ١٩٧٠.

◈ ساهمت في تأسيس فرقة الفنون الشعبية الليبية .

◈ ساهمت في تأسيس جمعية الكفيف الليبي وكانت عضواً فى مجلس إدارتها عام ١٩٦١.

◈ تولت بالرعاية والدعم دار البراعم للفنون (نادي للأطفال) ثم تبعت الدار مجلة (الأمل) في السبعينيات .

◈ ترأست لجنة الإشراف على شؤون (دار البراعم للفنون) في٩/ ٢/ ١٩٧٧ .

◈ تولت رئاسة الاتحاد النسائي الليبي عام ١٩٧٦ ، الذي تأسس عام ١٩٧٢.

- ساهمت في جمعية المرأة العاملة عام ١٩٦٧.
- نالت العديد من الجوائز والشهادات منها :

◉ جائزة (ميزان) من كلية القانون باعتبارها أول من دافع عن حقوق المرأة في ليبيا.

◉ نالت جائزة الفاتح التقديرية للآداب والفنون عام ١٩٩٦ كشاعرة غنائية وعن دورها المتميز فيه وتكريس حياتها للأعمال الثقافية والإبداعية لمدة نصف قرن .

◉ تم تكريمها في عيد يوم الوفاء بمدينة سرت.

◉ انتقلت إلى رحمه الله تعالي ليلة الأحد١١/ ٠٨/ ١٩٩٦ في مستشفي النفط اثر أزمة قلبية.

◉ دفنت في مقبرة سيدي منيدر بطرابلس عصر اليوم التالي .. (رحمها الله).

◉ عقدت رابطة الأدباء والكتاب بطرابلس ندوة للكتابة النسائية في الفترة من(٢٧-٢٩/ ٠٥/ ٢٠٠٠ ف) في مركز جهاد الليبيين للدرسات التاريخبة ، أهديت لروحها بمناسبة الذكرى الرابعة لرحيلها مع معرض لوثائق عنها وبعض رسائلها ومخطوط هذه السيرة وغيره.

◆ أسماء مصطفى الأسطى ◆

◙ حاصلة على بكالوريوس في علوم المكتبات والمعلومات عام ١٩٨١ف ، ودبلوم دراسات عليا عام ٢٠٠٢ف، نالت الإجازة العالية (الماجستير) حول الدوريات الليبية ١٨٦٦-٢٠٠٣ف: دراسة حصرية تحليلية ، بتاريخ ٢٩/ ١١/ ٢٠٠٥ف.

١. عضو الإتحاد العربي للمكتبات والمعلومات.

٢. عضو إتحاد الأدباء و الكتاب الليبيين.

٣. أعدت ببليوغرافيا للقصة الليبية (١٩٥١-١٩٨١ف) في العدد ١٦ من مجلة الفصول الأربعة عام ١٩٨١ف، و هو أول عمل ببليوغرافي أدبي ليبي .

٤. أعدت ببليوغرافيا للنصوص الإبداعية النسائية في مائةعدد من مجلة الفصول الأربعة(١٩٧٨-٢٠٠٢ف) العدد١٠٥ .

٥. أعدت ببليوغرافيا لكتب الأطفال والناشئة في ليبيا (١٩٥١-٢٠٠١ف).

٦. أعدت ببليوغرافيا للقصص المنشورة في مجلة الرواد (١٩٦٤-١٩٧١ف) المنشورة في العدد ١٨ من مجلة الفصول الأربعة.

٧. أعدت ببليوغرافيا و دراسة عن الكتابات الإبداعية للمرأة الليبية (١٩٥١-٢٠٠٥ف).

٨. نشرت لها العديد من الدراسات التوثيقية لنتاج المرأة الليبية الإبداعي في الدوريات المحلية.

٩. تكتب الشعر والقصة والمقالة والكتابات الساخرة والقراءات الببليوغرافية إلى جانب إهتمامها بالقضايا الأدبية الأخرى .

١٠. تعمل في مجال المكتبات منذ ربع قرن، وتساهم في النشاطات الإبداعية والثقافية ولها مخطوطات إبداعية لم تنشر بعد.

الندوات التي شاركت فيها :-

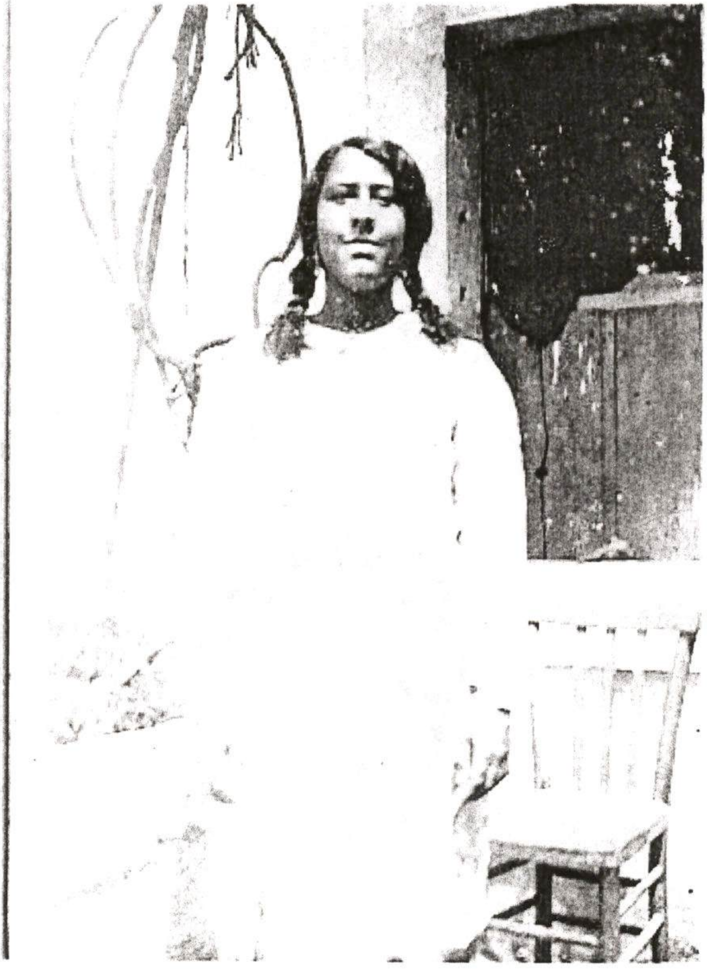
- ندوة الكتابة النسائية في ليبيا عام ٢٠٠٠ف طرابلس.
- خمسينية الشاعر إبراهيم الأسطى عمر عام ٢٠٠١ف درنة.
- ندوة الطفل العربي على عتبات القرن الحادي و العشرين عام ٢٠٠٢ف بنغازي.
- ندوة حول المؤرخ الطاهر الزاوي، مركز الجهاد الليبي عام ٢٠٠٤ف طرابلس.

◙ ندوة حول أعمال الكاتبة شريفة القيادي، رابطة الأدباء عام ٢٠٠٤ف طرابلس.

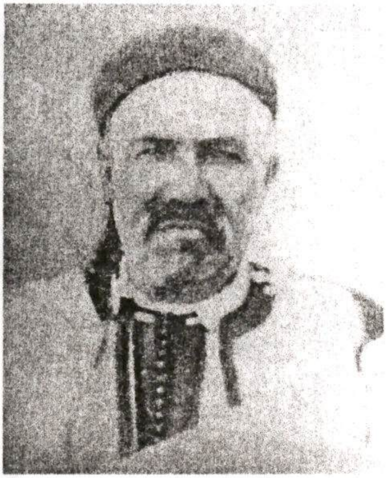
◙ ندوة حول ثقافة وأدب الطفل في أفريقيا عام ٢٠٠٤ف القاهرة.

◙ ندوة حول مستقبل الكتاب في عصر المعلوماتية عام ٢٠٠٤ف طرابلس.

◙ ندوة حول المرأة و التنمية عام ٢٠٠٥ف طرابلس.



أنــا خديجــة الجهــمي



والـــدها



صورة شخصية للسيدة خديجة في بداية

نشاطها الثقافي والاجتماعي

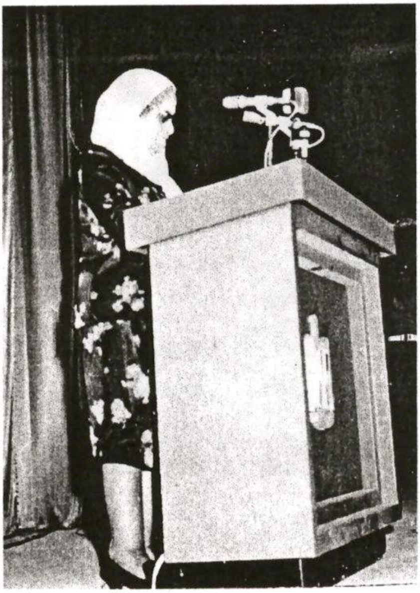


والد السيدة خديجة مع كل من عبدربه الغناي

ومنير البعباع



خديجة الجهمي التلميذة بمدرسة الأميرة – ببنغازي – الثالثة من اليمين أعلى الصورة

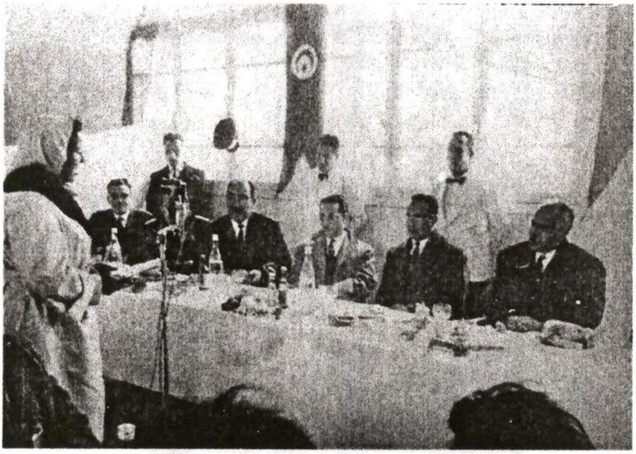


السيدة حميدة العنيزي مديرة مدرسة البنات الوحيدة ببنغازي

التي كانت وراء دخول السيدة خديجة إلى الإذاعة



مع السيدة زعيمة الباروني



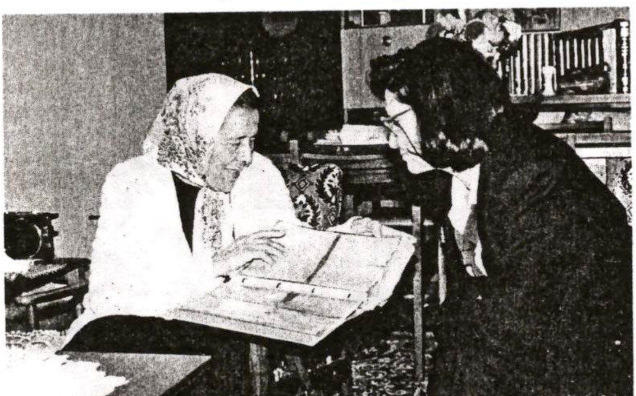
مع الرئيس التونسى السابق الحبيب بورقيبه في تونس



في لقاءٍ مع مراسل إذاعة الـ (BBC)



مع السيدة عزيزة الشيباني



وهي تعرض الرسالة التي أرادت إرسالها إلى زميلتها بهيجة العرادي



مع الكاتبة المصرية سكينة السادات



لقاء إذاعي مع الفنانة شادية



مع الأستاذ عبدالله القويري



مع الأستاذ فؤاد الكعبازي



وهي تذيع برنامجها الإذاعي المعروف



محاورة مع أطفال بمدينة سبها خلال قيامها

باستطلاع صحفي



وهي تحتفل بعيد الأم بمجلة المرأة



مع الممثلة المسرحية سعاد الحداد



مع الأستاذ المرحوم عبداللطيف بوكر



مع مدرسات مصريات في ليبيا.



مع عضوات الجمعيات النسائية



بمقر المجلة وهي ترد على مكالمات القراء



خديجة الجهمي معدة ومقدمة برامج



وهي تتصفح مجلة الأمل



أنـــا خديجـــة الجهـــمي



البلدية طرابلس

المحلة ....

رقم الإصدار ٢٣٤٤٧ ....

محل الإصدار بلدية [illegible] ....

مستخرج رسمي من سجل واقعة ولادة رب العائلة

الاسم واللقب [illegible] ....

اسم الأب [illegible] اسم الأم [illegible] ....

مكان الولادة [illegible] تاريخها [illegible] السنة [illegible]

رقم سجل واقعات الولادة [illegible]

التاريخ [illegible]

توقيع أمين سجل [illegible] والختم

ملاحظات

[illegible] ١٩٧١م

رقم ٠٥٢٢٥٠٤

مستخرج من شهادة ميلادها

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

عزيزتي الآنسة بهيجة هانم

تلقيت - بتاريخ ١٠ الجاري - خطابكم الرقيق الذي كان للعين قرة وللفؤاد سروراً...

قرأت قولك إني نسيت عهد [illegible] في زمن الطفولة العزيز ولكن بالعكس إنني لم أنس ولن أنسى أبداً [illegible] بل لأن لكم جميعاً من الحب والإخلاص ما يعجز عن وصفه البيان، وذلك [illegible] الكثيرات من بنات جوارنا لماذا - يا أختي - هذا الظن الذي لا يتفق مع الواقع؟

صديقتي - منذ زمن غير قريب [illegible] أتوق إلى مصارحتك بكل ما أعانيه في هذه الحياة ولكن الظروف السيئة [illegible] لم تسمح لي بذلك، أما اليوم ولاسيما بعد أن [illegible] شهر [illegible] شعرت بموجة من الرغبة تدفعني [illegible]

[illegible]

سأقص عليك في السطور [illegible] تركت أو تركنا - المدرسة وحرمت [illegible] في أخذ بعض الدروس لما عرفتني [illegible] الحياة شيئاً [illegible] تطور فجائي يطرأ علي [illegible] احتفل بعيد ميلادي السابع عشر [illegible] تلك التلميذة الصغيرة التي لا تعرف [illegible] في نفسي فتاة أخرى تختلف [illegible] إمرأة قوية عظيمة الاهتمام بالحياة [illegible] المرح والطرب [illegible] الشؤون السياسية الاجتماعية [illegible] رأيت من أن واجبي الأول هو [illegible] إخراجها من الظلمات إلى النور [illegible] وحالاً استقر رأيي على إقامة [illegible] تشاطرني ما عزمت عليه [illegible] بطاقات الدعوة التي [illegible] طائفة صغيرة من [illegible] طويلة لم تفهم ما هو [illegible]

بهذه المرأة المسكينة (المرأة الليبية) [illegible] فتياتنا المتخرجات [illegible] بدون أن أشعر وجدت نفسي أحرر [illegible] وأقول آسفة أن دعوتي لم تلب [illegible] وقفت بينهن وألقيت فيهن خطبة [illegible] الآنسة [illegible] أشرف [illegible]

نص الرسالة التي أرادت إرسالها لبهيجة العراوي

يرجى أن تكتب جميع بيانات هذه الاستمارة طبق ما ذكر في الاستمارة رقم ١ الملونة وأن تلصق الصورة في المكان المعين لها ثم ترفق هذه الاستمارة بالاستمارة الملونة عند إرسالها للمنطقة ... وهذه الاستمارة ... الطلبة ... بعد ظهور النتيجة ... طلبات ... من المدارس

امتحان إتمام الدراسة الإعدادية للمدارس الثانوية

سنة ١٩٥

منطقة القاهرة الجنوبية 2535 (الثمن ٨٠ مليما)



(١) اسم الطالب ولقبه (*) : (مكتوبا بالحروف) باللغة العربية: خديجة محمد عبد الله ... باللغة الأوروبية: Khadiga M.A. Gahimi

(٢) اسم المدرسة التابع لها الطالب : باللغة العربية: جامعة ... الثانوية

(٣) صناعة الطالب إذا كان من المدارس الصناعية

(٤) المدينة التي يرغب الطالب في تأدية الامتحان أمامها: القاهرة

(٥) المقرر الدراسي الذي سيمتحن فيه الطالب: (أ) مقرر السنة الثانية ... الأربع سنوات (ب) ... في امتحان العامة ... الثانية

(٦) اللغة الأجنبية الأولى (الإجبارية) التي تعلمها الطالب (الإنجليزية أو الفرنسية) ويرغب الامتحان فيها: الإنجليزية

(٧) اللغة الأجنبية الثانية (الاختيارية) التي تعلمها الطالب (الإنجليزية أو الفرنسية) ويرغب الامتحان فيها

(٨) عنوان الشخص الذي يمكن مكاتبته بسهولة ...

(٩) اسم ولي الطالب: باللغة العربية ... باللغة الأوروبية ... صناعته ... عنوانه ...

(١٠) جنسية الطالب ... ديانته ...

(١١) محل ميلاد الطالب: اسم القرية أو البندر ... اسم المركز أو الإقليم ... اسم المديرية أو المحافظة ...

(١٢) تاريخ ميلاد الطالب مطابقا لما هو وارد بشهادة الميلاد ...

(١٣) مقدار عمره في تاريخ الامتحان على حسب التقويم الإفرنجي ... سنة ... شهر

(١٤) إذا كان الطالب قد سبق دخوله الامتحان ورسب فيه فعليه أن يبين: تاريخ آخر امتحان واسم المدرسة التي تقدم منها ... رقم الجلوس في آخر امتحان ... عدد مرات رسوبه ...

(١٥) يكتب ... رسوم الامتحان: الرقم ... التاريخ ... سنة ١٩٥

(١٦) تاريخ تحرير هذه الاستمارة ... سنة ١٩٥

(١٧) توقيع الموظف المسئول عن صحة هذه البيانات (لطلبة المدارس)

(١٨) توقيع الطالب (*) مطابقا لاسمه ولقبه بهذه الاستمارة وبالصورة الشمسية : باللغة العربية ... باللغة الأوروبية ... اسم المدرسة ... صناعته ... عنوانه ... صناعته ... عنوانه ...

(١٩) توقيع ناظر المدرسة التابع لها الطالب

(٢٠) توقيع ولي الأمر (إذا كان الطالب قاصرا) (!)

(٢١) توقيع المصدق على توقيع الطالب (إذا كان رشيدا) أو على توقيع ولي أمره إذا كان قاصرا (!!)

(٢٢) ختم المصلحة صاحبة التصديق

(*) يجب أن يكون اسم الطالب وجميع البيانات ... مطابقة ... لما هو وارد بشهادة الميلاد.

(!) ... الطالب على هذه الاستمارة ... جميع البيانات التي كتبها الطالب.

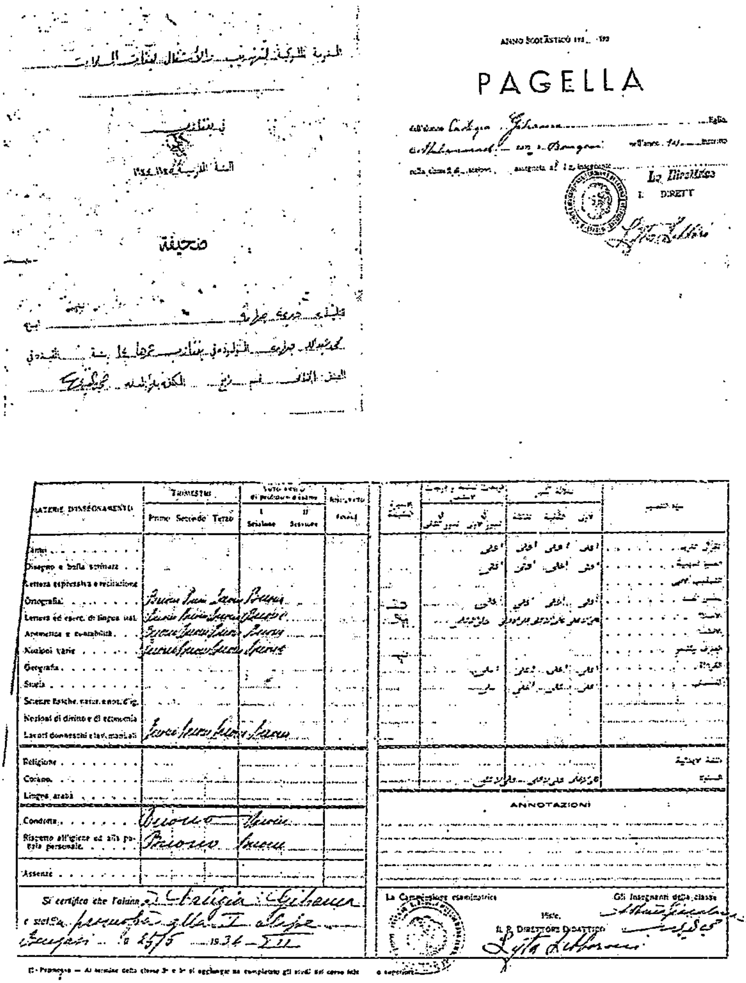
(!!) ... المصدق على هذه الاستمارة ... جميع البيانات التي كتبها الطالب.

مجموع الدرجات

رئيس لجنة النظام والمراقبة

شهادة إتمام الدراسة الإعدادية سنة 1954

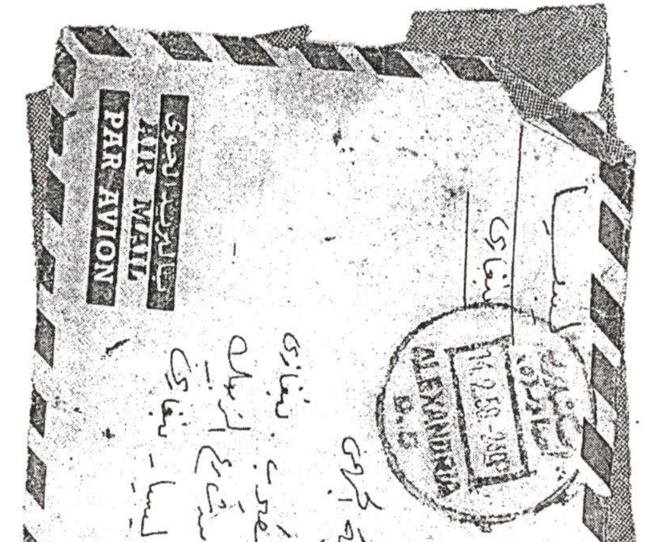
بمنطقة القاهرة الجنوبية



الصحيفة
ANNO SCOLASTICO 19.. - 19..
PAGELLA
La Direttrice
Il Direttore

MATERIE D'INSEGNAMENTO — TRIMESTRI: Primo, Secondo, Terzo — Voto unico di profitto e esame: I Sessione, II Sessione — Risultato finale
Canto
Disegno e bella scrittura
Lettura espressiva e recitazione
Ortografia
Lettura ed eserc. di lingua ital.
Aritmetica e contabilità
Nozioni varie
Geografia
Storia
Scienze fisiche, natur. e nozioni d'ig.
Nozioni di diritto e di economia
Lavori donneschi e lav. manuali
Religione
Corano
Lingua araba
Condotta
Rispetto all'igiene ed alla pulizia personale
Assenze
Si certifica che l'alunna ... è stata promossa alla I classe
ANNOTAZIONI
La Commissione esaminatrice
Gli Insegnanti della classe
Il R. Direttore Didattico

إحدى الصحائف الدراسية مع الدرجات



مظروف مرسله لها بين عنوانها

البريد والتلغراف والتلفون

TELEGRAM برقية

السطر الاول من البرقية يشتمل على المعلومات التالية حسب الترتيب :
اشارة البرقية ورقمها ، مكتب المصدر ، عدد الكلمات ، التاريخ ، الوقت الذى ارسلت فيه.
The first line of this Telegram contains the following particulars in the order named: Prefix letters and Number of Message, Office of Origin, Number of Words, Date, Time handed in and official instruction if any.

الدائرة Circuit	اسم الموظف Clerk's Name	تاريخ وساعة الاستلام Time Received
53		

رقم ٦٧ طرابلس ١٤ ٣ ٢٢٣٠

السيدة خديجه الجهمى الاذاعه طرابلس

عيد سعيد وكل عام وانتى بخير

المخلص الهادى راشد

تهنئة بالعيد من الإذاعي المرحوم الهادي راشد

جمعية الكشف الليبى برقة
بنغازى
التاريخ ١٩٦٢/١/١٢

حضرة السيدة / خديجة الجهمي

تحية وبعد ،،
فى الوقت الـذى يطيب لى ان أهنئكم بمناسبة فوزكم فى انتخابات مجلس ادارة جمعية الكشف الليبي ببرقة ، التى جرت مساء الخميس ٦٢/١/١١ أرجو التكرم بالحضور الى مقر الجمعية على الساعة الرابعة من مساء السبت ١٩٦٢/١/١٣
وتقبلوا التحيات ،،،

(عبد الكريم مكرازى)
رئيس الجمعية العمومية

رسالة من رئيس جمعية الكشف الليبي

بتاريخ 12 -1 – 1962

الجمهورية العربية الليبية
رئاسة مجلس الوزراء
الإدارة العامة للخدمة المدنية

الملف ١/١/٦٠٤٦٥ — التاريخ ٨ / شعبان ١٣٩١هـ
الموافق ٨ / سبتمبر ١٩٧١م

((شهادة خدمة))

الــــى من يهمه الامــــر

بناء على الطلب المقدم لهذه الادارة من قبل الاخت خديجة محمد عبد الله الجهمى والذى طلب فيه منحها شهادة خدمة وتدرجها فى سلك الخدمة المدنية •

تشهد الادارة العامة للخدمة المدنية أنه بعد الاطلاع على الوثائق المحفوظـــة فى ملفها الشخصى الموجود بهذه الادارة قد تبين لنا بأن خدماتها كانت كما يلى :—

١ـ عينت الاخت المذكورة فى خدمة الدولة بحكومة ولاية برقة سابقا على وظيفة مدرســة وبراتب شهرى قدره (ـر ٨) ثمانية جنيهات مصرية أعتبارا من تاريـــخ ١/١٠/١٩٤٧م •

٢ـ غادرت البلاد الى القطر المصرى فى أجازة العطلة الصيفية والى تاريـــخ ٢٣/١٠/١٩٥٢م لم تعد لمباشرة عملها وبتاريخ ٢٣/١٠/٥٢م كتـــب مفتش المنطقة الغربية بادارة معارف برقة الى مدير المعارف يطلب فيه أيقاف مرتـب الاخت المذكورة من شهر أكتوبر ١٩٥٢م حتى تتضح الاسباب عنها •

٣ـ أعيد تعيينها بالاذاعة الليبية بتاريخ ١/٩/١٩٥٦م حينما كانت الاذاعة تحـت أشراف السفارة البريطانية وأنتقلت بانتقالها الى الحكومة الليبية بوزارة المواصلات بوزارة الانباء والارشاد وكانت تتقاضا مرتبا مقطوعا قدره (ـر ٢٥) جنيها ليبيا فى الشهر•

٤ـ صنفت على الدرجة الخامسة على وظيفة مذيعة أولى أعتبارا من تاريخ ١/٤/١٩٦١م •

٥ـ رقيت من الدرجة الخامسة للدرجة الرابعة أعتبارا من تاريخ ٨/١١/١٩٦٢م •

٦ـ رقيت من الدرجة الرابعة للدرجة الثالثة أعتبارا من تاريخ ١٧/١١/١٩٦٥م •

٧ـ رقيت من الدرجة الثالثة الى الدرجة الثانية أعتبارا من تاريخ ١٥/٤/١٩٦٩م •

ـ تحصلت الاخت المذكورة على الجنسية الليبية بموجب قرار مجلس الوزراء الصـــادر بتاريـــخ ٦/٨/١٩٥٨م •

ـ هذا وقد أعطيت لها هذه الشهادة بناء على طلبها لاستعمالها فى الاغراض الادارية المسموح بها قانونا • وأى شطب أو تغيير يحدث عليها يلغيها •

والســــلام ،،،

((الصادق ...))
رئيس الادارة العامة للخدمة المدنية

صورة للادارة العامة للتقاعد / طرابلـــس

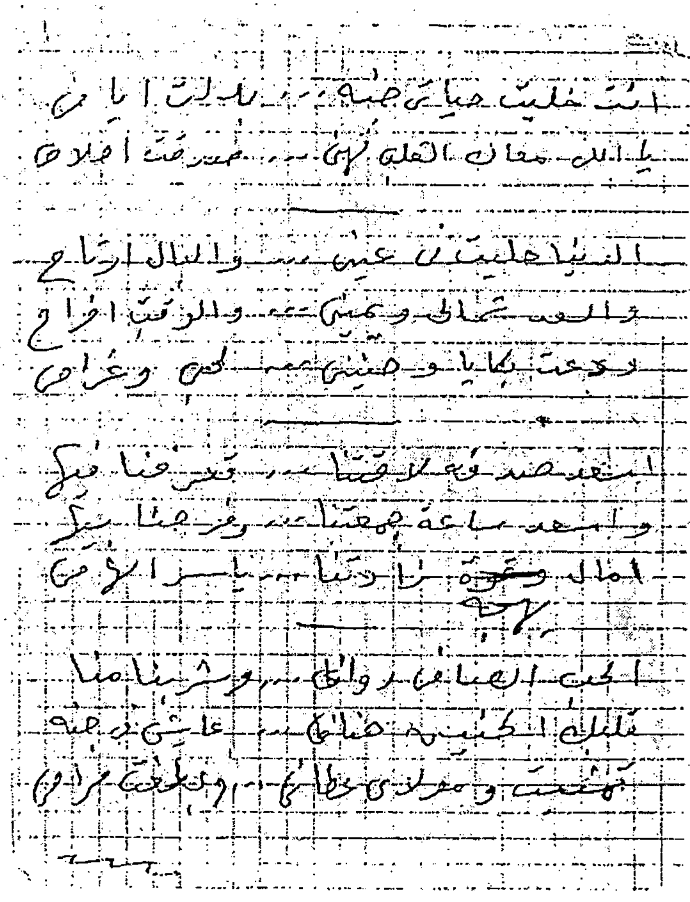
... * أبوبكر منصور ،،

شهادة خدمة صادرة عن الإدارة العامة للخدمة المدنية

سوق الحشيش

إن الحديث عن سوق الحشيش لحديث
ذو شجون، فسوق الحشيش الذى كان من أكبر
الأسواق فى مدينة بنغازى، وكان ولا يزال له أكبر
الأثر فى خيالى، بل فى حياتى، ففى ساحته ~~الواسعة~~
لعبت، ومن الحوانيت التى على جانبيه إبتعت
لأسرتى جل ما تحتاج إليه، وفى ساحته الواسعة
تعرفت على الحيوانات التى لم يكن من الممكن آنذاك
التعرف عليها لولا وجود ذلك السوق، وفى
سوق الحشيش تمكنت من الإطلاع على الصناعات
المختلفة

وهي تصف سوق الحشيش



نص أغنية أنتا خليت حياتي جنة مكتوب

بخط يدها

رقم: [illegible]

التاريخ: [illegible]

الموافق: [illegible]

الأخت خديجة الجهمي رئيسة تحرير مجلة البيت

بعد التحية ؛

بعد الاطلاع على التقرير الطبي المحال إلينا من اللجنة الطبية فقد كلفنا الأخت [illegible] مديرة التحرير بمهام رئاسة التحرير بالوكالة .

وبناء عليه وبعد التشاور مع الأخ/ وزير الدولة نكلفكِ بمهام مجلة الأمل والإشراف عليها مع استعداد المؤسسة لتقديم كافة التسهيلات لإنجاحها . إننا نقدر الجهود التي بذلتيها وبذلتها في العديد من مجالات الخدمة والتعبير سواء في الإذاعة أو الصحافة فتلك جهود مرموقة لا يمكن لأي منصب [illegible] مقام آخر ووقت آخر للإشادة بها .

ونتطلع أن نتمنى لك التوفيق والنجاح على درب الكلمة وفي حياتك

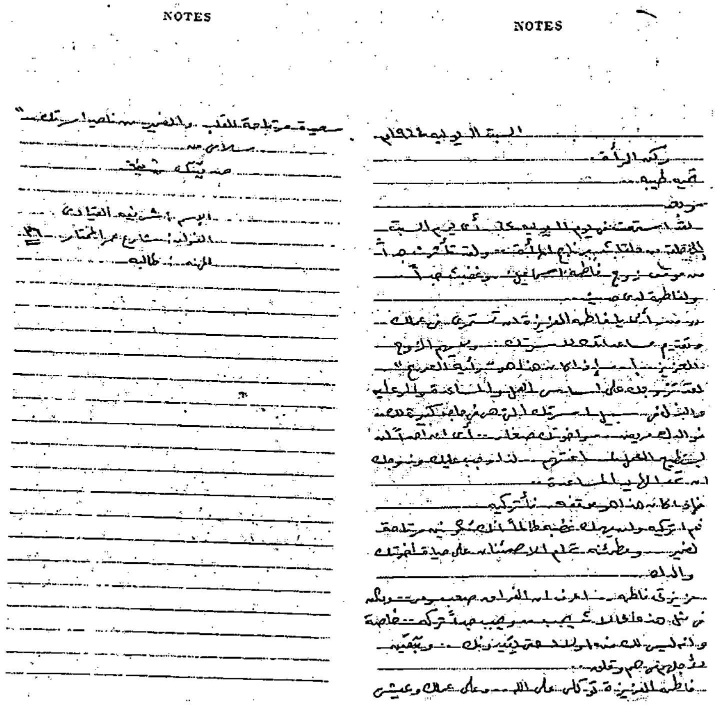
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ....

عبد الله [illegible]
المدير العام للمؤسسة العامة للصحافة

صورة للأخ / وزير الدولة

ط/ رقية

رسالة تكليف للسيدة خديجة بمهام مجلة الأمل


ركن المرأة
تحية طيبة
صديقك
الاسم: شريف القيادي
العنوان: شارع عمر المختار
المهنة: طالب

رسالة موجهة إلى البرنامج الإذاعي ركن المرأة من قبل

الكاتب شريف القيادي .

٢٠/٩/٩٥ (٤)

خوذ النصيحة عن العلوم اداعة ... علم بناتك ما تمانعي ساعة

بنيتك علمي ... وأرشدها بروحك والنبي وأكرمي

وريلي الحقيقة ودايما فهمها ... واطلعي على كيد الدهر وخداعه

ما تنهرها ... الغروة بينك وبينه الولد يقهرها

لطلبت عليك وآجبر بخاطرها ... تلقاها مطيعة وكلمتك سماعة

كلمتك تسمعي ... وبالعلم زودها وما تمنعي

هي طريقة ناجحة تبعي ... تسقم بعدها وللخطر مناعة

تمنعه من ناسه ... واللي طالعة من حوش يسووا بها

لا سيد تبقى عاقلة حساسة ... يزول سوها والعلم راه مناعة

د بالك مني ... من صغرها ما يوم تغفل عن

بادي الفضيلة والشرف لغلي ... يطلع مستمر عودها م الـ عة

لغا نصحه بقيل ... اللي باتي غالب وواجل

من نصوصها الزجلية بعنوان (خوذ النصيحة)

مكتوب بخط يدها

أمي الحبيبة

صدقيني أنك وحشتني جداً... فأنا لم أكتب إليك منذ أن توليت منصبي في الاتحاد النسائي لعلك لم تفهمي معنى هذه الكلمة حتى مجرد الفهم لأننا في زمانك لم نكن جميعاً قد فكرنا في شيء اسمه الاتحاد النسائي... صحيح أنني وغيري فكرنا في جمعية نسائية... وعلى كل حال أن الجمعيات النسائية أصبحت تجدد المحافظات العشر في الجمهورية واتحدت وكونت الاتحاد.

شغلت هذا الاتحاد فترة وفرحت به لأنني كنت أعتقد أنني عن طريقه أستطيع أن أحقق أماني عميقة الجذور في نفسي... لقد توهمت أنني فعلاً رئيسة للاتحاد النسائي... وأن هذا المنصب يعطيني حق التدبير والتنفيذ معاً لإسعاد المرأة... بأنها لم تكن أبداً هي الضحية... ولم تكن أبداً مظلومة كما كنا نعتقد في زمن مضى...

أتصورك الآن تلوين شفتيك وتهزين رأسك عجباً...

ولكن مهلاً يا أمي... فالحقيقة أن الظلم يشمل المجتمع بأسره، وإن كان نصيب المرأة منه أكبر راجع إلى عوامل كثيرة... مثل الجهل والظلم والتخلف ولكن اليوم قد ثبت — رغم الرواسب التي تشد الناس — أنه كلما ارتقى أحد وتعلم أصبح زوجاً فاضلاً ومواطناً صالحاً وخف الضغط على المرأة زوجته وابنته ومواطنة

أنا على يقين من أن أخبار الشخصية تهمك أكثر ولهذا أطمئنك بأنني بخير... ومجرد ذلك أنني راضية فرحة جداً بأنني لا أزال كما عهدتني أقدر ظروف الآخرين وأحترمهم بما جعلني — والحمد لله — محبوبة أيضاً... إلا

كيفك هنا يا أمي...؟

حدثتك سابقا عن الشيب الذي توج رأسي وعن الويلات التي أماطت بعيني وعن معنوياتي العاليه وقناعتي بأن كل هذه الأشياء تعطي شعورا جديدا بالمسؤوليه والرغبه الشديده في حب الوطن شعور الإنسان بأن الأيام لم تعد طويله جدا يجعله إما قلقا خائفا وإما راغبا في إنجاز أكبر قدر من الأعمال وأنا والحمد لله من الصنف الثاني

أمي

أريد أن أحدثك عن الاتحاد النسائي وكيف أن المسؤولين عن إنجاحه يعرقلون مسيرته ويقفون في طريق تقدمه ... ولكنني أفضل أن أرجئ ذلك إلى رسالة أخرى قد تكون [illegible] وذلك لأنني منذ أيام تقدمت برسالة طلبت من خلالها إعفائي من العمل فيه...

الآن أتركك في جنة الخلد يا أمي الطيبة داعية لك بالرحمة لا تقلقي أنا أصارع الحياة وحيدة كيفما تركتني

إلى اللقاء في رسالة جديدة

ابنتك

خديجة

دار الدنيا

١٩٧٤/٨/٢٠

رسالة بخط يدها وجهتها بتاريخ 20-8-1947

موجهة إلى أمها المتوفيه

الجمعة / السبت 9/8 من شهر صفر الموافق 19/18 من شهر الربيع 1373 و.ر

الثقافية

الجماهيرية

مساحة لي

متحف للسيدة !

أسماء الاسطى

في كل دول العالم تتحول الرموز الثقافية إلى قيم وطنية يحتفى بها خاصة عندما تغادر هذا العالم الزائل وذلك بتحويل منازلهم إلى متاحف ، كما يوصي بعض الفنانين بأن تؤول مراسمهم للدولة مؤثثة بإبداعاتهم الفنية ، كما تهدى مكتبات الأدباء الخاصة ، المدن التي عاشوا فيها ، أو التي كانت مساقط لرؤوسهم المبدعة . كذلك يلجأ البعض إلى إهداء أو بيع مقتنياتهم التي لا تشكل في الغالب امتداداً لاهتمامات ورثتهم ! أو لوعيهم الجاد بأن المبدع يتحول برحيله إلى ملكية عامة هي أقرب إلى الرمز الوطني .

في بلادنا لا متاحف للأفراد ، لا مكان يعني بتوثيق رواد حياتنا الفكرية ، لا مكتبات خاصة تتحول إلى مكتبات عامة ، لا شواهد للوحات ومنحوتات مبدعينا التشكيليين ، لا تسجيلات صوتية ومرئية ، لا صور فوتوغرافية لهم ولمراحل حياتهم ، لا مستودعات " مأهولة " لودائع مبدعينا وثرواتهم المكتوبة ومراسلاتهم ومخطوطاتهم وأعمالهم التي يباغتها الرحيل عادة .

ماذا ؟ – لو استحدثت (جهة ما) تخصص لها فضاءات ثقافية في المدن القديمة لتكون نواة لمتاحف الرواد بتجميع وحفظ وتوثيق كل ما يتعلق بهم .

ولنبدأ مع الذكرى السابعة لرحيل السيدة (خديجة الجهمي) في إنقاذ ودائعها من التشرذم المبدد في بيوت الورثة والأقارب وليكن أحد البيوت القديمة في مدينتي طرابلس أو بنغازي نواة لهذا المتحف لشركة على قدر عظيم من الأهمية تتمثل في نصوصها الزجلية وأعداد مجلات أصدرتها وترأستها وأسست لها (المرأة) و(الأمل) إلى جانب التمثيليات والتسجيلات للبرامج الإذاعية والأغنيات التي أهدت كلماتها بإحساسها ... في البرامج ... الإعلام عصرها وبلادها ولوسائل مستمعي برنامجها الشهير (أضواء على المجتمع) وجوائزها وشهادات التقدير التي نالتها (جائزة الفاتح التقديرية) التي رحلت بعد استلامها والوقت لم يفت بعد .

الجمعة / السبت 3/2 من شهر رجب الموافق 30/29 من شهر هانيبال 1371 و.ر

الجماهيرية 13 4566

أخبار ثقافية – أخبار ثقافية – أخبار ثقافية – أخبار ثقافية – أخبار ثقافية – أخبار ثقافية

فقط .. متحف للسيدة !!

[illegible]

نص بعنوان (متحف للسيدة)

كتبته اسماء الأسطى بصحيفة الجماهيرية

دار الشفاء
HOPITAL
dar el chifa
٣٧٥ شارع رمسيس (العباسية) القاهرة
375, RUE RAMSES (ABBASSIA) TÉL. 76257
LE CAIRE - EGYPTE
تليفون ٧٦٢٥٧
Association d'utilité publique enregistrée sub No. 544 du 7/6/58
جمعية ذات نفع عام مشهرة تحت رقم ٥٤٤ في ٧/٦/٥٨

القاهرة في ١٢/٧/٦٠ Le Caire, le

دخلت السيدة خديجة الجهني القسم الباطني بالمستشفى يوم ٢٧/٦/٦٠ وهي تعاني ورماً بالساق اليسرى نتيجة التهاب قديم مع انسداد في وريد الساق اليسرى، والتهاباً تقيحياً مزمناً باللوزتين مما استدعى استئصالها يوم ١٤/٧/٦٠ وكذلك ببعض فقد الدم، وخرجت يوم ١٢/٧/٦٠ على أن تستمر في العلاج بالمقويات وتمكث [?] العودة للعمل بعد نقاهة لمدة أسبوعين والحالة بصفة عامة مطمئنة.

دكتور [illegible]

تقرير طبي لحالة السيدة خديجة صادر عن
دار الشفاء بالقاهرة بتاريخ 12 - 7 - 1960م

نعي

تنعي اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية وفاة المربية والرائدة الاعلامية والاجتماعية المغفور لها السيدة خديجة محمد الجهمي عن سن تناهز الخامسة والسبعين عاما ..

لقد كانت المربية الفاضلة خديجة الجهمي معلما بارزا من معالم نهوضنا الاجتماعي ورائدة عصامية من رائدات العمل الاذاعي والصحفي وقامة من القامات الابداعية المتميزة حيث كرمتها ثورة الفاتح العظيم بمنحها وسام الريادة كما حصلت على جائزة الفاتح التقديرية للاداب والفنون لسنة 1424 م تقديرا وعرفانا بدورها المتميز في مجال الشعر الغنائي وتكريس حياتها لمتابعة الاعمال الثقافية والابداعية لفترة تربو عن نصف قرن ..

كتبت خديجة الجهمي نضر الله روحها الاغنية منذ الخمسينات ولها في مكتبتنا الاذاعية عشرات الاغاني التي تخاطب الوجدان الشعبي وقدمت للاذاعة العديد من البرامج التربوية والاجتماعية وعملت في حرم الصحافة حيث اسست مجلة المرأة ومجلة الامل وعلاوة على حضورها الاجتماعي الدافئ ..

رحم الله خديجة الجهمي رحمة واسعة .. واسكنها فسيح جناته ورزق

انا لله وانا إليه راجعون ..

اللجنة الشعبية العامة للاعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية ..

النعي الذي صدر عن اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة بوفاتها

«التعليق مني على المكتوب»

لا يذهب الفضل بين الله والناس

رحمك الله وأجزل حسن جزائك لقد كنت شعلة أضاءت حالك
الأيام في هذا البلد الذي طالما تطلع للنهوض من كبوته، وجاء جهادك
ونضالك مثلاً يحتذى ليس لبناته بل لأبنائه أيضاً في الكفاح والنضال
لتحقيق الرقي والعزة النفسية إلى آخر وأمجاد ~~[illegible]~~
وأني لا أعجب كل العجب من إشادة غيرنا بنساء من شتى بقاع الدنيا
بما ~~[illegible]~~ بذلن من جهود ونسى جميع ما أديتم لنا من تضحية وما تحملتم
من نضال مرير لرفع مستوى حياة المرأة بالمآسي والمحن والشقاء
في طفولتك وصباك وكهولتك جيل وأجيال وبعد الحرب العالمية الثانية
التي شتتت العائلات وهدمت المدن والقرى والبيوت، رغم جميع ما رأ
ذقناه بين الطليان والإنجليز - أين فيك ومن أمثالك
وقوة احتمالك وجهادك من ذكرى غرباً وشرقاً من النساء اللاتي
أشاد بهن العالم، كيف تكفر هذه البلاد بنتاً مثلك أوقفت
حياتها على إشاعة الهداية والمعرفة والعلم. غير أن العزاء هو
أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله،

منير البعباع

فبراير ١٩٩٨

ما كتبه الأستاذ منير البعباع

بعد وفاة السيدة خديجة إشادة بمآثرها

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى

أسماء و أسماء و أسماء

أنت العزاء وبنداك الشفاء خلاك السعادة والبقاء

وحفظك الله من كل علة وداء

وحباك برفقة المصطفى (صلى الله عليه وسلم)

حيرتني ما السر فيك يا ترى
أسر هذا أم طيف من الفردوس
أم كشف أسرار النفوس بحنية
لديك سطور وسر أدب
أم وحي رب يختص به من اصطفى
فيك صفات أضحت اليوم نادرة
الحمد لله لا تزال لدى البعض شيء
من الحب والإخلاص والصدق والأدب

مقام أخ

منير عوده البعباع

طرابلس ١٩٩٦/٨/٢٦

رسالة امتنان وتقدير كتبها الأستاذ منير البعباع موجهة إلى الأستاذة أسماء الأسطى التي أعدت هذا الكتاب وأنجزته



▪ يقدم مجلس الثقافة العام للقارىء الكريم مجموعةً من إصداراته الجديدة المتنوعة، التي تتضمن أجناسًا أدبيةً وفنيةً، تهدف إلى دعم الكتاب ونشر المعرفة وتنمية الذائقة الجمالية وإثراء الحركة الثقافية .. آملاً إسهامًا جادًا يضيف إلى الحراك الثقافي رصيدًا مميزًا وفضاءً جديدًا للمعرفة وللحياة.

مجلس الثقافة العام